

الأدب العربي الحديث



أ.د. مسعد بن عيد العطوي

الأدب العربي الحديث

تأليف

أ.د مسعد بن عيد العطوي

الطبعة الأولى - ١ شوال - ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

ح مسعد بن عيد العطوي، ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العطوي، مسعد بن عيد

الدب العربي الحديث. / مسعد بن عيد العطوي - تبوك،

١٤٣٠ هـ

.. ص؛ سم

ردمك: ٢_٣٢٥٣_٠٠_٦٠٣_٩٧٨

١- الأدب العربي - نقد - العصر الحديث ٢- الأدب العربي - تاريخ

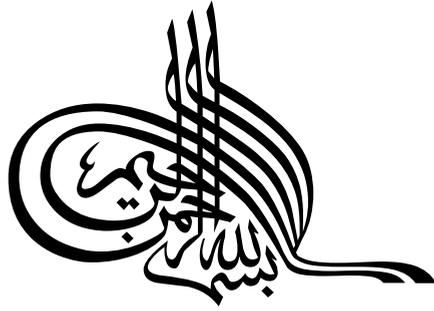
أ. العنوان

ديوي: ٨١٠,٩٩ ٥٦١٥ / ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٥٦١٥ / ١٤٣٠

ردمك: ٢_٣٢٥٣_٠٠_٦٠٣_٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



مُقَدِّمَةٌ

أحمد الله الذي وفقني لطلب العلم ومواصلة مسيرة هذا الطلب ولعل الله يمدني بعونه على طلب العلم النافع والعمل الصالح حتى نهاية العمر وأصلي وأسلم على النبي المعلم المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

انطلق الأدب الحديث رائداً للفكر والمجتمع والحراك الثقافي، وحمله عباقرة المفكرين والأدباء من أمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، والبستاني، الشدياق، وطه حسين، وعباس محمود العقاد، والمازني، وغيرهم الكثير وتصدر الانطلاقة كبار الشعراء مثل البارودي، وأحمد شوقي، والزهاوي، وخليل مطران خليل، وعبد الرحمن شكري ومحمد عثيمين، ومحمد الخليفة، ويوسف العظم، وجمع من شعراء المهجر كإيليا أبو ماضي، والشاعر القروي، ومنهم شعراء الشام مثل عمر أبو ريشه وشعراء المغرب علال الفاسي، والمعداوي، والشابي. وكذلك تكونت الاتجاهات الشعرية المتنافسة وتلاحقت وتولدت حركات أدبية لها تكويناتها وآثارها، وقد سهلت السبل لهذه الحركة أسس البنية الثقافية : كحركة إحياء التراث، وحركة الترجمة، وحركة الطباعة، وتكونت الصحافة، وتكاثر العباقرة في أصقاع العالم العربي.

إنها مرحلة العبقرية والريادة، إنها موارد المعرفة التي يجب أن ينهل منها كل طالب عربي ويحتذي حذو أولئك الرواد والعلماء، إن أدب العصر الحديث هو مصنع الإبداع والمبدعين. لقد تشوقت إلى تدريس الأدب الحديث كثيراً بل كنت مطالباً له وقد وعدني رئيس قسم الأدب به قبل الإجازة الصيفية لعام ١٤١٥هـ، فكانت تلك الإجازة حصرًا على قراءة المصادر حوله واستخدمت ذلك في بطاقات ثم واصلت قراءة الكتب أثناء التدريس لمدة سنتين، وتجدد أصل الكتاب على شاكلة الكتب القديمة التي تقوم على الإملاء أولاً، فقد كتبها بعض الطلاب الذين لم أعرفهم وكانوا يكتبون معي في المحاضرة وصورها الطلاب ثم قرأتها فوجدت أن الطلاب قد لخصوا تلك المحاضرات تلخيصاً جيداً وقد استمرت تلك المحاضرات المكتوبة بعد انتقالي من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وما زالت تدرس وكانت تحتفظ باسمي حتى جاءني طالب في تبوك وأخبرني أنها ما زالت تدرس ولكن حُذِفَ الاسم منها، وأشكر زملائي الذين درّسوا المادة بعدي لثقتهم، ولما انتقلت لجامعة تبوك درّست تلك المادة وأخذت أصحح في المخطوطة المرة تلو الأخرى وأزيد فيها

حتى صيف هذا العام ١٤٢٩هـ فقد كانت هي المصيف وزدت فيها ونقحتها حتى خرجت بهذه الصورة أسأل الله أن تكون من الأعمال المفيدة، ومصادرهما متنوعة متعددة لا أستطيع إحصائها لفقدان كثير من بطاقتها في مرحلة نقل المكتبة من الرياض إلى تبوك. والكتاب منهجي لتزويد الطلاب ملامح عن الأدب الحديث في العالم العربي وعن الاتجاهات الفكرية المعاصرة والأدبية، وقد أشرت إلى عباقرة الأدب الذين لهم الصوت عالياً ولم نظفر بأمثالهم إلى يومنا هذا، نأمل من أجيالنا القادمة أن يتصدروا الإبداع الحضاري الجديد

والله ولي التوفيق، ، ،

أ. د. مسعد عيد العطوي

المختصة

الدولة العثمانية

•

الاستعمار وأثره

•

موقف الدولة العثمانية

كان للدولة العثمانية سلطة كبيرة جدا في الأناضول، حتى استولى محمد الفاتح على القسطنطينية وأدخلها في كيان هذه الدولة، فأخذ المسلمون في أنحاء العالم الإسلامي يلتفون حول هذه الدولة الفتية. وفي عهد سليم الأول تطلعت الدولة العثمانية لقيادة العالم الإسلامي أجمع، فضمت القاهرة سنة ٩٢٣ هـ، وكذلك الشام، وجاء سليمان القانوني بعد والده سليم وكانت الدولة ترعى شؤون المسلمين، وهي مترامية الأطراف من يوغسلافيا إلى حدود إيران، وأطراف المغرب والجزيرة وهي تحكم بالإسلام، وتحولت إليها الخلافة بعد قضائها على خلافة مصر التي كانت للمماليك تحت خلافة خفية، وقد نقل سليم الأول معالم الحضارة إلى الأستانة (اسطنبول) من كتب وعلماء وغير ذلك. وهذا من محاسن هذه الدولة إضافة إلى توحيد المسلمين تحت لوائها، ووقوفها في وجه الزحف العدواني كما قامت ببناء المساجد ولاسيما في أوروبا، وقامت ببناء القصور والمعالم الإسلامية، كما أوجدت الأساطيل الإسلامية المدافعة عن المسلمين. وقامت بكثير من الفتوح، وكانت الدولة بمثابة الأم لرعاياها من المسلمين، والخليفة كالأب الرحيم، وقد اهتمت بالإضافة إلى ماسبق بطريق الحاج وتسهيل أموره لأداء فريضة الإسلام، وبنّت سكة الحجاز من اسطنبول إلى المدينة المنورة.

(ولكن يبقى السؤال: ما موقف الدولة العثمانية من الأدب؟)

في الحقيقة أن سلاطينها على ما كانوا عليه من حرص على الإسلام، وما قدموا من جهود عظيمة وبارزة إلا أنهم كانوا في شغل عن الحياة الفكرية في الداخل، فقد تكالبت عليهم الدول كالقيصرية (روسيا) من الشرق، وأوروبا من الغرب، لأنها وقفت ضدهم فأرادوا إضعافها من خلال خططهم طويلة المدى. أما من الناحية الفكرية فكان يتجلى في موقفها الداخلي، فقد جمعت العالم الإسلامي بقوة السيف، ولا ضير في ذلك، ولكنها انشغلت بالحروب وقد اختلف المؤرخون والمفكرون اختلافا واضحا حول هذه الدولة، فبعضهم يقول: إنها تجمع الأمة بكاملها تحت لواء واحد فلماذا لا نعلن الخلافة لها؟ وبعضهم ينظر لها بأنها قد أهملت أقطارها وغفلوا عن الأقاليم الإسلامية لا سيما العربية منها، فقد أخذوا يجمعون منها الأموال والضرائب ويستنزفون الناس ويهلكونهم دون أدنى إصلاح، بل يذكر المؤرخون أنهم كانوا يحاربون الوالي الذي يقوم بعمل الإصلاحات في قطره! وبرر عمر فروخ ذلك بأن الولاة هم السبب ويكفيها ما فعله مدحت باشا في العراق حين قام بالإصلاحات فيها وترك حرية الرأي، فأرسلوا من يظفئ هذا الوهج، فهم يظنون أن التقدم الفكري سيحطم دولتهم، وهذا ناتج عن استبدادهم بالرأي العام وعدم التزامهم بالتوجيه الإسلامي. ومما زاد الطين بله أنهم أهملوا اللغة العربية في السنوات المتأخرة من حكمهم ونحن نعلم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ودواوين الإسلام ومصنفاته كذلك. وهذا الأمر سبقهم به الأتراك المماليك لكن المماليك أهملوها في تعاملهم مع بعضهم وفي خلواتهم، ولم يهتموا بكلمة رسمي للدولة، أما العثمانيون فقد أهملوها كلية وبالتالي اختفت العواصم الأدبية بعض الشيء، وهم لم يعملوا على فتح المدارس والمعاهد العلمية ولم يأخذوا بأسباب التطور في سائر الأقاليم، بل لم تنشر التوطين والأمن بين القبائل والعشائر في الجزيرة العربية وغيرها.

ويرى عمر فروخ أن الأدب ما زال مستمرا ولم يختف، ولكن الدولة جعلت للولاة السلطة وهم متفاوتون في تشجيع الأدب وعدمه والحقيقة أن هناك أدباء ضعفاء اهتموا بالعبث في الشعر، ولكننا لما نظرنا إلى شعرهم وجدناه على غير ما رموا به. والخلاصة أن الأدب موجود في هذا العصر، وقد وجد في العواصم الحضرية (بغداد، دويلات اليمن، مكة، المدينة المنورة، دمشق، القاهرة، حلب) وكان التعليم على مستوى الكتاتيب والمساجد، أما المدارس فهي قليلة بعض الشيء، فالدولة لم تعتن بالمدارس، وقد سطا حاشية الولاة على أوقاف المدارس ولم تعتن الدولة بالقبائل العربية في الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر، فلم تول اهتمام يذكر

بتعليمهم وتوطينهم فكانوا مصدرا للإزعاج، يثيرون الخوف بين الناس، ولا سيما في الجزيرة فقد كانوا يأخذون الإتاوة من الحجاج من أجل تأمينهم، فالدولة لم توزع الخيرات على أقاليمها فانتشر الجهل، وعمت العامية، وأخذت الدولة الإسلامية تتأخر القهقري، وفي المقابل أخذت أوروبا في التقدم والنهضة حتى سقطت الخلافة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م.

وخلاصة القول: إن الدولة العثمانية لم تبين الفرد المسلم، بل تظن أنها إن فعلت ذلك تنمي القوة في تلك الجهة فتشق عصا الطاعة عن الدولة. ولما تقدمت أوروبا حجرت عليهم الدولة العثمانية فلم توصل ذلك التقدم إلى أبنائها مما ساعد على سقوطها. وفي آخر المطاف أنشأ الأتراك جمعية الإتحاد والترقي، وزعموا أنها تابعة للخلافة، وتبنت بعض المبادئ من إحياء المواهب والعمل نحو النهضة... وغير ذلك، وقامت بخلع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩م. ولكن هذه الجمعية اضطهدت العرب ورفعت شأن العنصر التركي، وأجبرت الناس على التحدث باللغة التركية، وألغت اللغة العربية فخابت آمال العرب مرة أخرى كما خابت قديما، وأخذ الإستعمار يهدم الأمة ويقسم تركة الرجل المريض، وأخذ اليهود يدسون المؤامرات وقام مصطفى كمال أتاتورك بثورته التي نزع بها الخلافة وأسقطها وعاد بالدولة العثمانية القهقري، وأخذ يحارب الإسلام والمسلمين، وفعل أفاعيله عليه من الله ما يستحق، وتحللت الدولة التركية من الإسلام وتفسخت منه، وأخذ المتخرجون من المدارس التبشيرية المتشبعون من المبادئ الفرنسية المتمردون على الدين يظهرن للملأ عداوتهم وحقدهم.

ويقول أحمد محرم عن الدولة العثمانية:

يمشي الزمانُ مُكبَّاً تحت ألوِيّةٍ راموا السماء فنالتها عواليها
صانوا (الكتاب) فصان الله دولتهم واستؤصلت دولٌ بالسوء تبغيها^١

ويقول:

إن السيوف سيوفُ التركِ ما برحت تحمى حُمَاهَا وتمضي في أعاديهِ^٢
يتحدث الشاعر العراقي محمد حسين آل كاشف الغطاء عن الحرب على المسلمين وما خلفته من دمار وصور لليتامى والنساء الأرامل:

١ عبدالعزيز الثنيان / الوحدة الإسلامية في الشعر الحديث ص ١٠٥

٢ المرجع السابق ١٠٦

غصص الموت جاشعات الأمانى
وصريع مضني وآخر عاني
من يتامى فقيدها ما تعاني
نشرت بالدموع عقد جمان
فتبدي غرائب الألمان
ما لها عن عويلها من ثاني^١

كم بريئات أنفس أشبعتهما
كم جريح ملقى وآخر شلوا
كم نساء أضحت أيامى تعاني
تعقد الراحتين بالقلب مهما
كم ثكول تشجي الحمائم بالنوح
ولكم أمٌّ واحد ذات رزؤ

والمسلمون يدركون أنها حرب مُدبرة من الغرب على الإسلام والمسلمين يقول:

وأبدي كوامن الأضغان
من كل جانبٍ ومكان
وكشكواه يتشكى العثماني
أتاها العويل من إيران^٢

أظهر الغربُ ما أجن من الغدر
وأحاطت بالمسلمين علوج البغي
يتشكى المراكشي اغتصابا
وإذا ولولت طرابلس في الغرب

والشاعر العراقي معرف الرصافي أكثر الشعراء تأثرا بحروب البلقان وهو يكشف عن حالة الضعف للمسلمين وكذلك يكشف عن النظرة العدائية من أوروبا للعرب:

بحال تستوجبون احتراماً
خُلِقوا عن سوى الشرور نياما
عده الغرب شرة وغراما
عُدَّ جوراً أو مفخراً عُدَّ ذاماً
حسبوه جنائية وأثاماً
وأملوا بنبشها الأقالماً

أيها المسلمون لستم من الغرب
إنما أنتم لدى الغرب قوم
فإذا ما وسعتم الناس حلماً
وإذا ما ملأتم الأرض عدلاً
وإذا ما فعلتم الخير يوماً
وإذا زلة لكم دفن الدهر

والشاعر أبان عن منهج سياسي قديم لأوروبا وأمريكا مازال هو المتجسد منذ قرنين من الزمن هو الكشف عن المساوي والأخطاء بل إيجاد مبررات وبراهين كاذبة لعدوانهم.

أيده وصدقوا الأوهاماً

وإذا ما افتري عليكم عدو

^١ الثنيان / الوحدة الإسلامية ص ٩٠

^٢ الثنيان / الوحدة الإسلامية ص ٩١

وإذا ما جنى عليكم أناس سكتوا عنهم ومروا كراماً^١
 وحرب دول البلقان كشفت عن الحقد الدفين وجرائم الإنسان ضد الإنسان، ففيها جرائم
 حرب وفتك وانتهاك المحارم الإنسانية والدينية في حروبهم مع الدولة العثمانية في بداية القرن
 العشرين، ويقول محمد بن عبد المطلب مصوراً تلك الحروب:..

يسومون ضعفها العذاب مبرحاً	ويغلبون بغيا في انتهاك المحارم
فمن حرة تبكي عفاها هفت بما	يد البغي من تلك الأكف الظوالم
إذا صرخت في الخدر لم تر ناصرا	وإن تستغث لم تلق رحمة راحم
وطفل يعاني سكرة الموت في الظبي	ويكرع من كأس الردى غير هائم
إذا ما بكته أمه فتكت بها	ذباة هندي من البيض صارم
بواك يذيب القلب رجع أنينها	وتري لها حزنا دموع الغمام ^٢

وبعد قرن من الزمن في عام ١٩٩٥م تتحدد المأساة الكبرى بالقتل الجماعي، ودفن الناس
 جماعات أحياء، وتهجير الشعب الإسلامي من البوسنة والمهرسك على يد مجرمي الحرب
 الصليبية من الصرب، فامتدت الحرب لأكثر من خمس سنوات وقد سجل الشعراء ذلك في
 دواوينهم، فقد استذكر الشعراء تاريخ الصراع السياسي الذي استحوذ على الدين ووظفه
 لصالح العرق والعنصرية، وتدمير الشعوب من أجل كسب المقدرات.

والبوسنة والمهرسك وسرايفوا وكثير من مدن البلقان تعرضت لحملة صليبية كبرى منذ أوائل
 القرن العشرين، فقد وقعت حروب ضد الدولة الإسلامية بل ضد الشعوب الإسلامية، ودون
 التاريخ المجازر البشعة والقتل الجماعي وتحطيم الإنسان والحضارة ولم يحفظوا حرمة الإنسان ولا
 القيم الدينية في كتبهم ولم يعملوا بحقوق الإنسان التي جعلوها سلاحاً ضد أعدائهم ولم
 يلتزموا بها ضد الشعوب الفقيرة، فرسالتهم لم تكن لصالح الإنسانية وإنما هي تعمل على
 التفتيت للأقاليم والشعوب، وضرب كل مصدر يكون قوياً مادياً أو دينياً أو اجتماعياً،
 فحروبهم جلبت

^١ الثنيان ٨٢

^٢ السابق ٨٣

الشورر لأكثر من ثلثي المعمورة يقول الشاعر الدكتور: محمد إيباد العكاوي المولود في دمشق عام ١٩٥٧م:

رفعوا الصليب وأشعلوا أضغاثهم
بقروا البطون وشوهوا أجسادها
خربوا البلاد وهدموا عمرانها
فأرى مآذنها تنوح بشهقة
وأرى مدائنها الحسان ترملت
واربداً وجهُ البدر أظهر حنقه
ورثت لحالمهم النجوم فكدرت
فالصرب تشرب نخبنا بتلذذ!

واسودّ حقد واستمر هجوهم
ذبحوا الأجنة والمصاب جسيمهم
ذكوا المعالم والدمار عميمهم
وأرى المساجد نابها التهديمهم
فالأرض تكلى والسماء رجومهم
واغتمّ قرصُ الشمس وساد وجومهم
وبكت لحال المسلمين غيومهم
يتلى على أرواحنا الأفتوم!!^١

الدكتور الشيخ العالم الداعية يوسف القرضاوي يسخر من الهيئات العالمية التي تزعم أنها تدافع عن حقوق الإنسان والشعوب المظلومة المنكوبة:

أيّن الهيئات الدوليات؟
أو أصغى مجلس أمنهم
أم خلى الصرب وسيفهم
و الأعجب موقف بطرسنا
لم يخف تعصبه الأعمى

أضححت للباغي حراسا؟
للحق؟ أم للحق ارتكسا؟
قد لطح بالدم وانغمسا
قد كدت إخال به هوسا
بل كشر عن ناب وقسا

وهو يناشد الأمة الإسلامية مؤسسات وحكومات وشعوباً وأفراد:

أيّن المؤتمر الاسلامى؟
ما بال الأمة غائبة؟
مليار فى التعداد ولا
أيّن العلماء؟ أيّن الزعما؟

أحى أم عديم النفسا؟
لا تملك غير (لعل وعسى)
أثر، ما ثار ولا حمسا
أيّن الأمرا؟ أيّن الرؤسا؟

^١ ديوان البوسنة والمهرسك ١٠٧

لنجددة، أو ركبوا فرسا!
للغرب، وما قرعوا جرسا

هانـت أرواح بنى الإسلام
رخصت أعراض عذارينا
أمرن الصرى النذل، فما
لا فديـة، ولا دية، وبـ "كم"
لا غضبة من حُرِّ شكس
ومنطقة البلقان تعرضت بعد الحرب إلى التجريد من الدين على يد الشيوعية، ثم تلتها الحرب الشاملة المدمرة في البوسنة والهرسك وبعد ذلك سرايفوا يقول الشاعر الدكتور / سعد بن عطية الغامدي:.

يا سرايفوا ٠٠ سألنا ٠٠ فأجيبي
عن بحار الدم في ليل الأسى
عن حياة من عذاب نسجت
عن صباح يشعل الأفق لظى
ومساء ينشر الرعب وقد
عن غمار الموت ٠٠ والكرب العصب
عن فجاج الخوف ٠٠ والدمع الصيب
ومجاعات ٠٠ ويتم ٠٠ وشحوب
فإذا الأرض بساط من لهيب
زاغت الأبصار ٠٠ من هول النحيب^١

^١ ديوان البوسنة والهرسك ١١٠

^٢ ديوان: إلى العرين الشامخ ١١٩

الإستعمار أثره ومواجهته:

لقد مر العالم الإسلامي في هذا العصر بما يشبه التيار الجارف، أو العاصفة العاتية التي تخيف الإنسان وتذهله، إنها أحوال تذهل المفكر والعالم المتبصر وتزعج السياسيين الدهاة، وبحار فيها الفرد، وتضل منها العقول، فنجد أنفسنا أمام اضطراب فكري هائل، لاندرى أين الصحيح؟

فالدولة أصبحت في حالة يرثى لها حتى وصفت بأنها الرجل المريض الذي أنهكته الحروب وتكالب الدول بينما أوروبا كانت في أوج قوتها، فحاول الأعداء توجيه إهتمامهم إلى بلدان العالم الإسلامي ولاسيما العربية منها لاستنزاف خيراتها، وكان النصارى لا يرون خطرا عليهم أعظم من هذا الدين الإسلامي، فجاؤا بخيلهم ورجلهم محاولين اقتسام تركة هذا الرجل المريض، فغزوا العالم الإسلامي بالفكر والقوة والإقتصاد وولجوا إليها من جميع النواحي كالتعليم الديني وغيره، ، ، وبدعوى حماية الأنصار الموجودين في العالم الإسلامي وبدعوى مساعدة العالم الإسلامي وتعليمه وبناء المدارس.

وكان أول دخولهم عن طريق لبنان من خلال المدارس التبشيرية، وهي مدارس تتبنى العربية وتدافع عن العرب، فظهرت القومية العربية، وكانت البداية من لبنان.

وقد بدأ الإستعمار بحملة نابليون بونابرت، تلك الحملة الفرنسية التي توجهت إلى مصر عام ١٧٩٨م ١٢١٣هـ وجاءت بهدف التعليم الذي منعه الدولة العثمانية، وكانت الحملة معدة إعدادا فكريا علميا أجهزت العرب والمسلمين في مصر، فكوّن نابليون مجلس شورى (برلمان) وقام بأنواع التجارب العلمية والتطور التكنولوجي، وأتى بمطبعة، وأصدرت الحملة صحيفتي (الستار المصري) و(بريد مصر) وكانت دعواهم أنهم يريدون تنوير بصائر الناس، وقد ثار الأزهريون في وجه هذه الحملة، لأنهم أدركوا مغبة ما وراءها.

فتكونت ثورة قوية من المصريين كان زعيمها عمر مكرم، وكان من الجيش والجنود الذين جاؤا من تركيا محمد علي باشا وبقدره الله تعالى ثم بتولي محمد علي باشا القيادة استطاع أن يرغم الحملة الفرنسية على الرحيل والعودة إلى فرنسا، وكون محمد علي دولة قوية في مصر عام ١٨٠٥م، وقد خلفت الحملة أشياء كثيرة تحدث عنها الجبرتي في تاريخه، وقد قسم الاستعمار الدول العربية على النحو التالي:

- احتلال فرنسا للجزائر كان عام (١٨٣٠م . ١٢٤٦هـ) ومكث في الجزائر ما يقارب (١٢٠) سنة وتعرف الجزائر بذات المليون شهيد.
- أما تونس فاحتلتها فرنسا عام (١٨٨١م . ١٢٩٩هـ).
- أما مراکش فكان احتلال فرنسا لها عام (١٩١٢م . ١٣٣٠هـ)، ويقصد بها المغرب.
- أما بلاد الشام فكانت سنة (١٩٢٠م . ١٣٣٨هـ) ثم جاء الاستعمار الانجليزي (البريطاني)، فاقطع كثير من بلاد أهل الإسلام، فاحتل مصرعام ١٣٠٠هـ . ١٨٨٢م وبعد ثورة أحمد عرابي على الخديوي توفيق، وقد ادعت بريطانيا أنها تريد حماية رعاياها في مصر، وقد زاد نفوذهم على مصر بعد أن ضعفت الزعامة الباشوية في عهد أبناء إسماعيل باشا، وقد طالب أحمد عرابي بتنظيم مجلس الشورى (البرلمان)، وكان الخديوي توفيق قد أذعن لذلك، فتدخلت بريطانيا بحجة الحماية، وقامت بنشر التعليم باللغة الإنجليزية وألغت اللغة العربية بقيادة (كرومر) وجردها من الإسلام من خلال التعليم. ثم احتلت العراق سنة ١٩١٤م . ١٣٣٢هـ زمن احتضار الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم فلسطين عام ١٩١٨م . ١٣٣٧هـ، وقد كان هذا التقسيم ناتج عن مؤتمر (سايكس بيكو) بين دول التحالف عام ١٩١٤م.

ومن نتائج الاستعمار على الوطن الإسلامي والعربي:

- تقطيع العالم العربي والإسلامي إلى دويلات صغيرة وأقاليم.
- إلغاء الخلافة الإسلامية والدعوة إلى العلمانية بفصل الدين عن الدولة، زاعمين أن النهضة منوطة بالتجرد من الدين،
- السلب الدين: وهو إبعاد الناس عن دينهم، وكان هذا جراء تسليم المستعمرين السلطة لمن تأثر بهم من أهل البلاد، مما سبب قيام الثورات العسكرية في بلاد الإسلام (مصر - الجزائر - الشام)، وتدعوا الثورات تلك إلى الإشتراكية أو العلمانية، ولم نجد ثورة تدعوا إلى الحكم بكتاب الله، وهذا السلب الديني يتمثل في أشياء كثيرة منها الإفراط بالدعوة إلى حرية المرأة ومنها الحرية المطلقة منذ الطفولة والمراهقة، الغزو الفكري، التهاون في الأخذ بالإسلام.... وغير ذلك.

- زراعة الفرقة بين المسلمين من خلال إشعال فتيل الأحزاب والطوائف والعنصريات والقوميات والمذاهب الدينية، مما أوجد حزازات بين المسلمين فيما بينهم.
- الاستبداد بالأموال والثروات.
- التخلف عن مسابرة الركب التطوري والرقمي الحضاري.
- زرع الأنظمة العسكرية التي لا تعني بالدين ولم تلتزم بالقانون، وقد تميز حكمها بالاستبداد والضعف الاقتصادي.
- هدم القيم والأخلاق، وإشاعة الرذيلة والفحش في المجتمعات الإسلامية.

معالم النهضة في العالم العربي..:

- مصر
- الشام
- العراق
- الشعر الأردني والفلسطيني
- الجزيرة العربية

لقد مرت بالأمة العربية والإسلامية فترة من الزمن ضعف فيها أمرها، وتمزقت كلمتها وأصبحت غير قادرة على مواصلة السير في الطريق الحضاري الذي جد فيه أسلافنا حتى خلفوا تراثاً ضخماً في جميع مجالات الحياة النظرية والعلمية والعمرائية.

وكان الغرب قد بدأ يستفيق وإلى جانب قدراته التراثية والإبداعية فقد استطاع أن يستولي على تراث أسلافنا وينميه ليبنى عليه حضارة ونهضة صناعية واقتصادية وعمرائية وفكرية عامة جعلته يسيطر على مقدرات ومصالح العالم المعاصر، وحين قدر لنا إدراك شيء من حضارة الغربيين بمرتنا، فبدأنا نستيقظ ونتلفت من حولنا باحثين عن أسباب التقدم، فمتى كانت بدايات النهضة في العالم العربي؟

في مصر:

كتب أحمد هيكل في كتابه (تطور الأدب الحديث في مصر) عن فترة النهضة في مصر وقد جعلها في مرحلتين اثنتين:

- فترة اليقظة: وكانت من بداية الحملة الفرنسية عام ١٢١٣هـ . ١٧٩٨م حتى سنة ١٨٦٣م.

• فترة الوعي: من سنة ١٨٦٣م حتى سنة ١٨٨٢م عندما احتلت بريطانيا مصر.

فترة اليقظة: ويمكن أن نقسمها إلى:

(أ) الحملة الفرنسية: فقد جاءت الدولة برئيسها ومجلس الشعب والنواحي العلمية المتطورة فيها وصحافتها، فألقت بكاهلها وأثقالها على مصر، فرأى المصريون حكما جديدا ومجلسا للشعب، ورأوا الصحافة والعلم الحديث. فالحملة الفرنسية قامت على النواحي العلمية والمخترعات الحديثة، فأطلعت الشعب المصري على ما كتبه المطبعة العربية، فأصدرت صحيفتين فرنسيتين ونشرة عربية، وكونت مسرحا لم يعهد العالم الإسلامي مثله، وأنشأ مدارساً لأبنائهم الفرنسيين وجاءوا بأفكارهم ومعتقداتهم وكانوا يريدون أن يجعلوا من مصر قطعة طبق الأصل من فرنسا، وقد ذكر الجبرتي أن الناس قد أصابهم الذهول، وحاول الفرنسيون استمالة المصريين لهم، ولكن المصريين أدركوا ما وراء ذلك فبدؤوا بمقاومة الحملة الفرنسية، وربما حاول الفرنسيون أن يجدوا حوارا مع بعض الشعب المصري والأزهريين ولكن دون جدوى، فالحملة فيها شر كثير ومع ذلك فيها خير، حيث لفتت أنظار العالم الإسلامي إلى سباته العميق وعدم تقدمه حضاريا، وعدم فقهه بشيء من المخترعات الحديثة التي ظنها كثير منهم سحرا، فكان هذا عاملا من عوامل اليقظة في مصر، حتى استولى محمد علي باشا على السلطة عام ١٨٠٥م.

(ب) محمد علي باشا: وهو العنصر الثاني لفترة اليقظة، حيث تطلع محمد إلى بناء دولة قوية وجيش صامد يقف به في وجوه الأعداء، فأسس الجيش وأسس له مدرسة عسكرية ومدارس للبيطرة والطب، وقام بإنشاء المدارس العامة، واستقدم المدرسين من أوروبا ثم كون من المصريين الذين تعلموا التدريس والتكنولوجيا، وبالتالي استغنى عن المدرسين الأجانب، كما قام بإرسال البعثات إلى الخارج، وكانت له نظرة ثاقبة وطريقة رشيدة في اختيار الطلاب المبتعثين، حيث كان يختار الناجحين من الأزهر ويبعث معهم مشرفا عليهم وكان من أشهرهم رفاعة الطهطاوي الذي أرسل مع المبعوثين إماما لهم، فدفعته الرغبة في العلم إلى تحصيل ما حصله إخوانه وزاد عليهم، وقد اختلف الباحثون في هذا الزحف والتقدم العلمي للغرب فمنهم من أخذه بمخافيره ومنهم من جعل الباب موصدا في وجه هذا التقدم، ومنهم من اقتصد. فكان محمد علي يبعث البعثات إلى الخارج فإذا عادوا ألزمهم بترجمة علومهم إلى اللغة العربية، بل بلغ به الحد إلى أن حبس بعثة يتكلمون باللغة الأجنبية في القلعة ولم يخرج منهم أحد إلا بعد أن يترجم كتابا أجنبيا كاملاً إلى العربية، فكان أحدهم يترجم كتابا ويخرج فلم يبقوا على ذلك أكثر من شهر.

واعتنوا بترجمة ما تعلموا وأفادوا من ذلك، ثم أنشأ رفاة الطهطاوي (مدرسة الألسن)، فكانت تدرس اللغات وترجم في آن واحد، وتهتم بتدريس جميع العلوم وترجمتها باللغة العربية وتعليمها بذلك، وأنشئت المطبعة الأميرية عام ١٨٢٢م على أنقاض مطابع الفرنسيين، فأصدرت صحيفة (جورنال الخديوي)، ثم تحولت إلى (الوقائع المصرية)، ثم تحولت إلى التركية ثم رجعت مرة أخرى إلى العربية.

ومع كل ما سبق فقد أتهم محمد علي بأنه لم يرد توعية الشعب، وإنما أراد بناء جيش قوي يدافع عن نفسه وسلطته، ولكن لم يأت من ينشر العلم والمعرفة مثلما نشرها، فلا ضير إذن في ذلك عليه، ومن التهم أيضا أنه ركز على الناحية العلمية التجريبية وترجم العلوم التي تستفيد منها دولته إلى اللغة العربية وهو لم يعن بالأدب، وقد أفادت تلك الترجمة اللغة العربية، ولكن لم تسلم من العيوب، واتهم كثير ممن ابتعث إلى الخارج بترويج الإلحاد والكفر في كتبهم وظهور ذلك منهم.

وبعد محمد علي تولى أبناؤه الحكم، منهم العباس وسعيد فأغلقا المدارس بحجة أنها تعريبية تروج أفكار الغرب، وربما أراد بإغلاقها أنها نورت مصر، وأخرجت الشعب المصري من الجهل، وربما غير ذلك وقاما بنفي الطهطاوي إلى السودان بحجة أنه يفتتح مدرسة في السودان والواقع أن تجربة محمد علي في الترجمة تجربة فريدة ورائده فهو أحوج ما يكون إلى العلوم وتطبيقاتها وقد فعل ذلك ونجح نجاحا باهرا، لكن تاريخ محمد علي كُتب في عهد الثورة مما جعل المؤلفين يتحفظون.

فترة الوعي: وكانت في عهد إسماعيل الخديوي، الذي كان ممن بعثه محمد علي إلى فرنسا فأعجب بالغرب كثيرا، وأراد أن يجعل مصر مثل أوروبا، فأعاد فتح المدارس، وقام بإرسال البعثات حتى بلغت أكثر من (١٧٢) بعثة، وأنشأ كلية الحقوق وجعلها باللغة العربية، وأنشأ كلية دار العلوم عام ١٨٧١م برئاسة علي مبارك، وقد اختار لها عددا من الطلاب الناهجين، وهي تجمع بين المحافظة على القديم وعدم إهمال الحديث (الجديد)، كما أنشأ أول مدرسة للبنات عام ١٨٧٣م قامت بإنشائها إحدى زوجاته، وكذلك بعض المدارس الثانوية، وكون المجمع العلمي الذي قامت على إثره بعض المجتمعات العلمية، وكون جمعية المعارف للإشراف على المدارس سنة ١٨٦٨م، كما قام بافتتاح مكتبة دار الكتب، ووجدت الجمعيات الخيرية في الإسكندرية يرأسها عبد الله النديم، وفي القاهرة يرأسها محمد عبده.

فكانت مصر رائدة النهضة العربية بنشرها التعليم، إلا أن إسماعيل علي ما قام به من جهود جبارة أكثر من البذخ والإسراف، وتكاثرت الديون على مصر، وكثر الأوروبيون في مصر في أسواقها ومجمعاتها، فתרهم المصريون كثيرا، فعزل إسماعيل وتولى ابنه الخديوي توفيق، وقام أحمد

عراي بالثورة المعروفة التي لم يسفك بها دماء، وتدخلت حينئذ بريطانيا وقامت بنفي كل من تدخل في هذه الثورة واشترك فيها، فنفي أحمد أعرابي والبارودي إلى سرنديب (سريلانكا)، وكان غرض بريطانيا هو احتلال مصر، وقدم كرومر الذي استبد بالأمر، وكان بداية الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م وحاول الانجليز إغلاق المدارس وهدم الحضارة الناشئة، إلا أن من حسن حظ المصريين أن البريطانيين جعلوا حرية الرأي، وكانت حادثة (دنشواي) حين قام الانجليز بقتل كثير من المصريين وصلبهم لأربعة منهم، بمثابة الوقود الذي سكب على النار حيث غضب المصريون على الانجليز غضبا شديداً.

ومصر هي قائدة النهضة بمعناها الشامل المعاصر في العالم العربي، لاتصالها بأوروبا، ومحاوله الأوروبيين الاتصال بها، ولأنها دولة كبرى في عدد سكانها، وهي أكبر العواصم العربية رسوخا في العلم، إلا أن التنوير الصحفي في مصر قد تولاه اللبنانيون اللاجئون إلى مصر من الأتراك حيث وجدوا جو الحرية، وكان أكثرهم من أبناء التبشير، أو ممن دخل مدارسهم ولذا فعلاً يلقى العبء على الكاهل التركي فقط، فإن كثيراً من هؤلاء كان يحمل أفكارا تناهض الدولة، وقد دعمهم في مصر الاستعمار البريطاني والحدوي، فالقيادة لمصر مع أن الصحيفة كانت للبنانيين.

النهضة في الشام:

بيروت: بدأت الاتصالات بالغرب ببيروت في عهد سليمان القانوني في القرن العاشر بعد سليم الأول الذي أدخل مصر في الدولة العثمانية، وقد بدأت فرنسا تهتم باللبنانيين النصارى في لبنان وقد التحق بتلك (الدروز والمسلمون) وبدأ الاستعمار يرسل المبشرين والمستشرقين وهم أخذوا يحتضنون النصارى، وبذروا البذرة الأولى للمدارس اليسوعية في لبنان، ومدرسة الأمريكيين (عين طوره) ومدرسة (عابية) وهي مدارس لفرنسا وأمريكا. وقاموا بافتتاح مدارس البنات عام ١٨٦٠م وأول الكليات فيها عام ١٨٦٦م، وكلية لليسوعيين عام ١٨٧٤م، فتقدم اللبنانيون في التعليم مع مراقبة الدول التركية، وإن كان ذلك لا يجدي فقد توطدت الصلات مع فرنسا، وبدأ بعض اللبنانيين بالتمرد والتفسخ من الدين والمناداة بالوطنيات والقوميات، والتعاطف مع أوروبا، فأصبحت حياتهم متنازعة بين انتمائهم للعرب وبين العادات الأوروبية وحياء الغرب. ولم يكن لهم استطاعة المواجهة مع الأتراك فلجئوا لطلب الحرية وإثارة القومية العربية، وأصبحوا شوكة في حلق العثمانيين. فمنهم من قاوم في لبنان، ومنهم من هاجر إلى مصر، وبعضهم هاجر إلى أمريكا الجنوبية أو الشمالية، وكونوا هناك ما يسمى بأدب المهجر وكونوا في مصر الصحافة العربية.

سوريا (دمشق. حلب): بصفة خاصة تأثرتا بالنهضة من ناحيتين:

١- بهذه الدعوة والحياة الجديدة في لبنان (بيروت)، فليس بينهما حدود، فظهرت الدعوة إلى الوطنية مع الدعوة الإسلامية، ببناء وطن إسلامي.

٢- ببعض المصلحين من حكام الأتراك كمدحت باشا الذي قام بفتح الطريق أمام الصحافة، وترك لهم حرية الرأي في انتقاد الموظفين، وأنشأ المدارس كمدرسة الطب عام ١٣٢١هـ، ولما أراد الأتراك أن ينافسوا اللبنانيين فتحوا المجال لوجود نهضة في سوريا لتناهض وتنافس النهضة في بيروت، وكان انتماء النهضة في سوريا دينيا بخلاف التي في لبنان، فإنها كانت انتماء قوميا عربيا، فكانت سوريا تقف في وجه التيار الأوربي في لبنان، ومن شعراء سوريا: شفيق جبيري، فؤاد الخطيب، الزر كلي، عمر أبو ريشة.

ومعروف أن كثيرا من السوريين قد هاجروا إلى خارج وطنهم بسبب الثورات العسكرية الواحدة بعد الأخرى بعد الانتداب الفرنسي مما أخرج سوريا وأخرج هؤلاء منها.

لبنان:

القارئ للتاريخ الفكري والعربي المعاصر، وكذلك الأدبي يدرك المكانة الريادية للبنان، فقد عرف لبنان المدارس النموذجية قبل غيره من البلاد العربية، وكذلك هو إطلالة الغرب على المشرق والمشرق على الغرب، وقد تسابقت الدول الأوروبية والأمريكية على إفتتاح المدارس والكليات وإن كانت الرائدة فرنسا، ولذلك تخرج مجموعة من رواد الترجمة ورواد المسرح، ورواد الصحافة، وانطلقت شرارة الفكر من لبنان تعارض الجمود والضعف والقبضة الحديدية من الدولة العثمانية فكانت لبنان قمة المواجهة، وقد اتهمت الدولة العثمانية اللبنانيين بالموالاة للغرب، وأتهم يعملون ضد الإسلام وخلافته باسم القومية العربية، والواقع أن الديانات مختلفة، ورأى العرب النصارى في لبنان أن العربية تجمع الأمة بجذورها ولسانها ولكل دينه، وقد صور ذلك الشاعر القروي رشيد سليم خوري عام ١٩١٣ هـ وهي تمثل موقف المفكر اللبناني والعداء مع الدولة العثمانية:-

ممالك ظمأى للدماء ودولة	لها من شكاوي العجز سيف ومغفر
بكت واشتكت كالطفل يؤلم نفسه	فكان البلاء منها، ومنها التذمر
ولو ذَكَرْتُ عبدَ الحميد لأدرَكْتُ	مشارَ الشقا لو يستطاع التذكرُ
يكادُ يفرُّ الطرسُ ذعراً لذكره	ويُحجَمُ في الكفِّ اليراعُ المسطرُ
إذا لآحَ المَوْتُ فيه جُسمًا	وإن غابَ يستدني أذاهُ التصوَرُ

ويبلغُ من أرواحنا وهو مضمّر
به، ومُناجاةُ السّيميرِ تَهْوُرُ
أنوفهم، يُعدّ عليهم نِعمَةً ليس تُكفّرُ
وتلك المنايا لا "كروب" و"موزر"
بُلوغِ امرئٍ من نفسه حينَ يطرُ

فيلبغُ أجسامنا وهو ظاهرٌ
زمانٌ مُناجاةُ الضميرِ شجاعةُ
لذن كان موتُ الناسِ حتفَ
قتلك الأعداي لا الكماة مغيرةً
والله لم يلبغُ غِ عدُو من امرئٍ
ومنها:

أثعسرُ سوريا وتلك رحابها
لو استمرت لم يبق في الأرض معسرُ
وهذا يدل على قوة الانتماء العربي وهذا الانتماء لا يتعارض مع روح الأديان السماوية فالدين الإسلامي يدعو إلى التسامح والدين المسيحي يدعو إلى التسامح وهذا الشأن وجدناه عند المبدعين من الشعراء وعند شعراء المهجر. وانطلقوا إلى توعيتهم من هذا الجانب لكن هناك فئات تم اختراقها من قبل الغرب كالصحفيين والسياسيين وواقع تشطير القومية العربية في لبنان يدل على التأثير الخارجي الذي وظف الأديان وسيلة للفرقة والقتال.

الأخطل الصغير: يكشف عن حالة الشعوب العربية التي أضحت مخذولة، ينهب خيراتها الغرب، ويفتكون بالشعوب والمقدرات الوطنية:

عَرَقَتْ سَفِينَتُهَا، فَأَيْنَ رَئِيسُهَا
جَلَادُهَا وَأَمِينُهَا جَاسُوسُهَا
عَضَبَ الكِرَامِ، وَبَاعَهَا نَاقُوسُهَا
أَنْتُمْ سَيُوفُ بِلَادِكُمْ وَتَرُوسُهَا
تَهْوِي عَلَى يَدِهَا العُلَى وَتَبُوسُهَا

يا أمةً غَدَتِ الذئبُ تَشُوسَهَا
تَعَسَا لَهَا مِنْ أُمَّةٍ.. أَرْعِيْمَهَا
رُشِيَّتْ مَآذِنَهَا فَلَمْ تَعَضَبْ لَهَا
أَشْبَالَ ذَا الوَطَنِ الجَرِيحِ إِلَى مَتَى
مُوتُوا كِرَاماً أَوْ فَعِيشُوا أُمَّة

والأخطل يتغنى بطبيعة لبنان، ولكنه يعنف بأهله وأوليائه، فقصيدة الحُسن تتجلى في أنهاره وأشجاره ورياضه ووديانه :

نَثَرَتْ مَبَاسِمَهَا عَلَيَّهَا الأَنْجُمُ

لبنانُ كَمَلَمَلٍ لِلحُسنِ فيكَ قَصيدة

فيكَ بَرْدًا، فَتُنْعِشُ الظَّمَانَأ

أيهِ لبنانُ والجَدَاوِلُ تَجْرِي

١ عبد اللطيف شرارة، الشاعر القروي

أَيُّهُ لَبْنَانٌ وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ
حَبْدًا السَّفْحُ مُعْبَدًا لِصَعَارِ
يَتَهَادَى، فَيَعْطِفُ الْأَغْصَانَا
الطَّيْرَ، تَشْدُو لِرَبْهَا الْأَحْنَانَ
العراق:

من البلدان العريقة والعواصم الإسلامية الكبرى، وأول ما أتاها التنوير سنة ١٨٠٨م في عهد سليمان باشا، حيث أسس بعض المدارس، وقرب العلماء ونشر العلم، ثم أتى داود باشا ونشر الأمن وكون جيشا قويا،

٧٦ وفي عام ١٨٦٩م أتاها مدحت باشا وفي عهده أنشئت مجلة " الزوراء " وكون مجلس الشورى، وقام ببعض الإصلاحات، وأطلق حرية الرأي، وقد كان شابا حين قدومه للعراق، ثم انتقل إلى دمشق بعد أن أوجد بعض المصانع، وأوجد سكة حديد داخل المدن، وبني مدارس للثانوية، وبقيت هذه النهضة متماسكة بعض الشيء وانطفأت حين تم نقل مدحت باشا، وبعده أي في عام ١٩١٦م انطفأت تماما حين أتى الاستعمار الإنجليزي، ومن الخلل في العراق في فترة العهد العثماني أنه قد طغت فيه البادية على الحاضرة، حيث كثر الناس وعم الجهل وقلة هيمنة الدولة على الأمن بسبب طغيان القبائل وعدم الاستقرار، نتيجة إهمال الدولة لبناء الحياة المدنية والعلمية، ومن شعراء العراق: الكاظمي والزهراوي والرصافي، ونازك الملائكة، والسياب، والبياتي. الأخطل الصغير شاعر لبناني وشاعر القومية العربية (١٨٨٠م - ١٩٦٨م) تحدث عن مأساة الأمة العربية قبل قرن من الزمان ولا سيما لبنان والعراق وها نحن نعيش تجديد المآسي بظلمات تتبعها ظلمات لبغداد وبيروت في عام ٢٠٠٨م، إن فاعلوا ذلك هم المدمرون أعداء الإنسان وأعداء الحضارة يقول الأخطل:

حَتَّى إِذَا طَلَعَ الرَّشِيدُ
صَهَرَ الْقُرُونُ وَصَاغَهَا
أُسْدَ الْعِرَاقِ، وَمَا الرِّيحُ
أَمْضَى وَأَنْفَقَدَ مِنْكَ، إِذْ
قَلَّمْتَ أَظْفَارَ الزَّمَانِ
وَبَيَّيْتَ بِالْقَلَمِ الْحَلِيمِ
مَجْدًا تَنْقَلُ فِي الْعُلَى
بَغْدَادُ يَا شَعَفَ الْجَمَالِ
بَنَتِ الْمَكَارِمُ لِلْعُرُوبَةِ فِيكَ
بَيَّتِ مِنَ الْأَخْلَاقِ ضَاقَتْ
وَمَاجَ فِي الْأَفْقِ الرَّجِيبِ
تَاجًا لِمَفْرَقِكَ الْحُسَيْبِ
الهُجُجِ طَاغِيَةَ الْهُجُوبِ
تَشْبِيْنًا لِلْأَمْرِ الْعَصِيبِ
وَرُغَمِ دَاهِيَةِ الْخَطِّابِ
وَبِالْمُهَنْتِ دَةِ الْعَضُوبِ
بَيْنَ الْأَشْعَةِ وَالطَّيْبِ
وَمَلَعَبِ الْعَزَالِ الطَّرُوبِ
جَامِعَةَ الْقَبْلُوبِ
عَنْهُ أَخْلَاقُ الشُّعُوبِ

وَصَافٍ أَشْتَاتِ النَّوْدُوبِ
وَالْأَمِّ . . . الصَّلِيْبِ
الْبَكْرِ، وَالْوَحْيِ الْخَصِيْبِ
أَحْلَامِي، وَأَنْعَامِي، وَكُوبِي
أَمَامَ هَيْكَلِكِ الرَّهِيْبِ
رِسَالَةَ الْأَلَمِ الْمَذِيْبِ
لِقَلْبِ بَعْدَادِ الْكَيْبِ^١

وَسِعَ الدِّيَانَاتِ السَّمِيْحَ
زَفْرَاتِ أَحْمَدَ فِي رِسَالَتِهِ
صَحْرَاءُ يَا بِنْتَ السَّمَاءِ
أَنَا لَوْ ذَكَرْتِ، ذَكَرْتِ
إِحْدَى الشُّمُوعِ الذَّائِبَاتِ
أَنَا دَمْعَةَ الْأَدَبِ الْحَزِيْنِ
مِنْ قَلْبِ لَبْنَانَ الْكَيْبِ

الشعر الأردني والفلسطيني:

فلسطين روعة الجمال ومصدر الخير، ومناط القلوب بالقدس الشريف، وملامح التاريخ. الأديان السماوية معلقة بها والتنافس بينهما دائم حاضر، يستدعي القوى الخارجية، ويمنحها الله للأمة الأكثر التزاماً بدينها وإظهار لهذا المعتقد، وهي على مشارف مصر تارة مع بلاد الشام وتارة تحت الحكم المصري، وقد خاضت الأمم حروبها، ومارست دياناتها ومازالت هي الآن واقعة في قبضة اليهود المغتصبين الذين أخرجوا أهل البلاد ولم يعهد إخراج أهل البلاد من قبل والأغرب أن الممول لها الأمم التي تدعي التحضر، وتلهج بمبادئ الحرية والعدل والمساواة. لكن قتل شعب وتدمير الديار، وجرف المزارع، وتعذيب الشعوب وحصارهم في نظرهم هذا ليس من مبادئ العالم الحر وإنما العالم الحر عندهم هم أمريكا والغرب، فهم على مبادئ اليهود الذين انحرفوا عن التوجيه الرباني وقالوا ليس عليكم في الأميين من حرج أي لا إنسانية ولا رقابه دينية، ولا عقلانية لتلك الأمم إنما هي رغبة العلو والكسب لهم والقهر والإضطهاد للآخرين، وتمزيق الشعوب وإنهاكهم كي لا يستطيعوا مواجهة هذا النمرود الأكبر وهي ماتسمى بالحرب الوقائية فملايين الجوعى، ومئات الدول تمنع من الأمن والاستقرار والنهوض، وهم يشيعون الإرهاب الدولي ويجربون الإرهاب الفردي باسم قضية أمنية، ويدمرون أمماً فالإرهاب من تلك الدول يتمثل في أفغانستان والعراق والسودان والصومال وفلسطين وسائر الدول الأفريقية، لست أدري ماذا سجل التاريخ لهذه الحضارة الذاتية التي تبيح لها المعرفة وتدمرها عند الآخرين وتبيح لها الرفاه وتشيع الفقر في الأمم الأخرى الأكثر وتبيح الاتحاد والوحدة بين شعوبها، وتدمر دويلات وشعوب الآخرين وتمزقها شر ممزق، إنها تحمل راية ذابئة وإلغاء الغير.

^١ إيليا الحاوي، الشعراء المعاصرون، الأخطل ١٢٢

إن الواقع يعلن أن الحضارة الغربية قامت على إرادة الشعوب وتحررها، وبناء المعرفة وتطويرها ولاشك أن الشعوب الغربية تتبغى ذلك ولاشك أن الديانات اليهودية والمسيحية في أصلها تقوم على السلام والإنسانية، ولكن السياسة غيرت وحدتها ووظيفتها وحرقت هدف الحضارة، وجعلتها ذاتية مدمرة لأغلب الشعوب ولا تعتبر الإنسان إنساناً.

وفلسطين وبيت المقدس والأردن احتلت مساحة في الشعر العربي منذ عهد الحروب الصليبية فجل شعراء الأمة العربية تحدثوا عنها حتى صدرت دواوين ومجموعات شعرية تحمل اسم بيت المقدس.

أما العصر الحديث فإن قضية فلسطين تدفقت في أحاسيس كل شعراء العرب من المشرق إلى المغرب فظهرت دراسات حول فلسطين في شعر شعراء كل دولة عربية حتى أنك لتحس أن كل شاعر فلسطيني.

وقد ظهر مجموعة من الشعراء ينتمون إلى فلسطين والأردن نتيجة للوحدة بين البلدان اجتماعياً للتقارب في صلة القربى والفكر والسياسة والاشتراك في الوحدة الوطنية.

ومن أشهر الشعراء في البلدين، أبو الاقبال اليعقوبي، ابراهيم الدباغ، إبراهيم طوقان، فدوى طوقان، (عرار)، مصطفى التل، وسيمير قاسم، وتوفيق زياد، محمود درويش، ابراهيم نصرالله وعبدالكريم الكرمي وغيرهم.

ويسجل الشعر الفلسطيني الحركة المعاصرة المتميزة في فلسطين والأردن بل الحركة الحربية في بلاد الشام كلها التي تمثلت في بناء المؤسسات اليهودية والأجنبية لدول الاستعمار كالمدارس والجامعات اعتباراً من ١٩٠٨م.

والمتابع للديوان الشعري يدرك مدى الصراع الفكري والاجتماعي ونبض المفكرين والمبدعين الذي يتوجس خيفة ويحث على الجهاد والنضال والبناء الفكري الذي يقاوم المحتل وأعوانه، فالصدام الحربي والفكر المقاوم قرينان في النضال.

وهذه الممازجة بين الحس والفكر في الإتحاح الشعري تقتضي أنفاساً طويلاً وامتداداً في طول القصيد.. لأن المنطق الحسي يحتاج إلى مقدمات وتمهيدات حتى يصل إلى النتائج المرجوة وهذا كله يتطلب فسحة في النفس الشعري.. كمجموعة (النظرات السبع) التي نظمها أبو الاقبال اليعقوبي "في عروبتة، في قوميتة، في وطنه"، وهي مجموعة سوائح وخواطر وذكريات وأناشيد من الشعر الاجتماعي الأخلاقي السياسي، فيقول مثلاً في (النظرة الثالثة) من هذه النظرات.

بحمأة الوطن يستعز ابن الوطن
هم له في المحن لادجا ليل المحن
وبهم لم يبق فيه من ظلم

يابنبي قومي ويا أسد النزال
آزروا الشرق وجدوا في النضال
إن أصل الحرب والحرب سجال
أدرك العرب به شر الوبال
في فلسطين وياشعب القلوب
عنه حيث الحرب فيه والخطوب
جنفُ ابن الغرب في الشرق الغضوب
فأثاروا ويثيرون الحرب
قبل ما تقضى على الشرق الازم

والشاعر يصور الظلمات المتتالية على الشعب الفلسطيني من الحروب والغدر بالمدن وتدميرها
والتشريد، ومناصرة العدو من الغرب الظالم غير الإنساني ولا العقلاني فكل فلسطيني وعربي
له العذر بهذه الحروب يزيح الظلم والقتل الجماعي ويحمي العرض والأرض

ماصليل البيض والسمر الرقاق
لا، ورب الارض والسبع الطباق
إنما ذلك من ضيق الخناق
قسماً بالله ما هذا إختلاق
في دياجي الحرب من أجل (النقود)
و الذي يأبى على الخلق المروود
و من الغدر ومن نقض العهد
أنا مالي في سوى الصدق جدود

ولعمري قسمي خير قسم

مزقوا من يغضون الوطننا
واهزموا من يوقضون الفتنا
واضربوا الجائر فيكم علناً
أنكم إما فعلتكم حسناً
ليس بالإنسان من يأبى الوطن
فيه أن الشرف في أهل الفتن
لا يكون الضرب إلا في العلن
فعل الله بكم كل حسن

فنراكم في نعيم منه جم

واستقلوا يا بني الضاد به
وانبذوا من لم يذد عن شعبه
واجعلوا كل فتى من عربيه
واستميتوا جهدكم في حبه
فهو للعرب وللعرب البنود
نبذ أهل الحزم والعزم الجمود
مطلق الرأي وفي غير قيود
مالمن مات به غير الخلود

وارفعوا فوق الروؤس العلما
و أذيقوا مبغضيه الألما
واخلقوا في العالمين الشمما
وابعثوا في المشرقين الكرما
ان رمز العرب في الشرق العلم
ما لمن يبغضه إلا الألم
غيركم لم يستطع خلق الشمم
أنكم ما زلتهم رسل الكرم
في بني الشرق وفي كل الأمم

وانشروا العلم فللعلم شؤون
وابتنوا للغة الفصحى الحصون
واعضدوا الشرق فبالشرق يهون
واسيئوا في بني الغرب الظنون
وبنشر العلم نيل الأمل
قبل أن يأتي يوم الكسل
كل ما ترجونه من عمل
ما لكم في الغرب غير الفشل
والشاعر يدرك ما يحاك من مؤامرات داخلية وخارجية داخل الوطن، وعلاقته بالاعداء
وأصحاب الأهواء

واهدموا السمسار لاكان أبوه
وافعلوا ما شئتم أن تفعلوه
أنه أن أنتم لم تهدموه
وجدير بكم أن تصرعوه
قبل أن يقوى على هدم الديار
فيه حتى لا يرى غير البوار
يهدم الجحد ولا يخشى الصغار
فلكم بأس معدٍ ونزار
وهباء عندكم ذاك الصنم

واهجروا الجاسوس ل انال مناه
والفظوه عنكم لفظ النواه
و إذا مارتم صفع قفاه
أنا لم أحقر من الناس سواه
ليس للجاسوس ما عاش ضمير
ولكم في ذلك الخير الكثير
فاصفعوا فيه بالصفع جدير
أنه في نظري وغد حقير
لم يفرق بين بهم وبهم

والشعر والشعراء يحيون الوطن بإبداعهم فهم يرثون البلاد والشهداء، والديار، وهم يصرخون
بأبناء الوطن إلى التلاحم والعمل ضد العدو المستبد المحتل: ((الدمعة المنجسة في رثاء
الأراضي المقدسة)) وقد استهلها بقوله:

خل البلاد من القاصي إلى الداني
وابداً بنفسك فالزمها حمايتها
واندب بلادك ذات العز والشان
ثم امض عنها إلى صحب وجيران
وعندنا من بلايا الغرب جيشان
ويمضي في هذا النهج شكلاً ومضموناً حتى يتجاوز بالقصيدة الثلاثمائة من الأبيات.

وقد كدنا نظفر في هذا الدور بمطولة فيها امتزاج الفكر والحس امتزاجاً لا أثر للإزدواجية فيه مع ميزة أخرى هي بناء الشعري بالصور بدلاً من الوصف التقريري الريب، ولعل (أبا سلمى) عبدالكريم الكرمي أن يكون من أقدر شعراء فلسطين على هذا اللون من البناء الشعري.. فقال قصيدته التالية لدى مصرع الشيخ الوقور فرحان السعدي الذي قضت سياسة الاستعمار إعدامه رغم تجاوزه السبعين من عمره.. وأرادها أن تكون مقدمة، أو خاتمة ملحمة شعرية ذكر أنه ينشئها عن الثورة العربية الفلسطينية لتكون تاريخاً لجهاد فلسطين العربية منذ اليوم الذي استشهد فيه الشيخ عز الدين القسام إلى نهاية الثورة. أما المقدمة أو الخاتمة للملحمة فهي:

أنشر على لهب القصيد
شكوى يردد لها الزمان
شكوى العبيد إلى العبيد
غداً إلى الأبد الأبيد
وقد تكاثفت الإتجاهات في الشعر الفلسطيني والأردني ومنها الاتجاه الإسلامي، والاتجاه القومي العربي، ويقول الشاعر اسكندر الخوري البيتجالي:

لا لن تنال من اتحاد
كلا ولن تصدع ما
الامتئين يبد الفتن
بينهما هذي المحن
كنا فدى هذا الوطن
كنا وكما زلنا كما

قبل المسيح وأحمد
كانت وما زالت لنا
كنا ومازلنا عرب
أوطاننا أمنا وأب
لا دين يجمعنا سوى
دين المحبة والنسب

ماذا جرى حتى تغير
يأبي المسيح وأحمد
عهدنا فيما مضى
أن يقضيا هذا القضا
بيننا أن ينتضى
أو يسمح للخلف فيما

أن هذا الشاعر يصور التعايش بين المسلمين والمسيحيين في بلاد فلسطين والأردن فهم متجاورون ومتصادقون، ويعطف بعضهم على بعض، وكل يؤدي دينه في حرية كاملة ويتبادلون التهاني في أعيادهم وهذا واضح في مدينة مأدبا الأردنية وكان واضحاً في لبنان قبل التدخل الخارجي. وهو متشكك في مصر وبين المهاجرين العرب وفي الأحياء في دمشق. ولو التزم الناس بالأديان لحاربوا الحروب لكن السياسة عبثت بالأديان. وخير دليل هو ظهور تلك المذهبية والعناصر الدينية في العراق، والغرب أحياناً جذوتها وأوقد نارها، وزاد اشتعالها وأخشى أن يكون العراق رمادا.

أخشى على هذي البلاد	طلائعاً فيها الهوان
خلل الرماد وميض نار	شهرها لا يستهان
إنني على الوطن العزيز	أخاف من هذا الدخان
وطني فديتك بالنفوس	بكل ما عندي ثمين
كان (الجميل) بك الأبر	و لا يزال لك الأمين
ما دينه إلا النصارى	إخوة للمسلمين
دين به كنا ندين	ولا نزال به ندين
القاتلون (جميلنا)	لهم جزاء القاتلين
أما الخصوم فيرجعون	عن الغنيمه خاسرين
إنني أراهم للعروبة	من بعيد كامينين
يتوقعون الخلف بين	صفوفها في كل حين
أما فلسطين الحبيبة	فهي في حصن حصين
تخطأها عين العناية	رغم أنف المرجفين
ولها من العقلاء درع	لايهون ولا يليق

وشعراء فلسطين استشرفوا المستقبل من خلال الواقع الذي أحاط بفلسطين قبل الجلاء فقد قال إبراهيم الدباغ مطولة في فلسطين نقتبس منها ما قاله في قصيدة شبح الرحيل:

¹ عبدالرحمن باغي، حياة الأدب الفلسطيني ٢٣٦

يزجني إلى قلبي رؤى الأهوال
شبح الرحيل أما تني تغشى لي
هو ذنب شعب موغل في القال
وارتد منصاعاً لدى الأفعال
فلانت حقاً جلمد بجبال^١

وكثير من الفلسطينيين درسوا في جامعات لبنان وتأثروا بالحياة فيها يقول إبراهيم طوقان
يصف فتاة تطالع في مكتبة الجامعة:

بجمالها متنقبه
ما المعلم رتبته
حتى جلست بمقربه
أنفاسي الملتهبه
ق فاضح فتجنبه
أجزل في الهبه
لضلوعسي المتعذبه
وحنث عليه وما انتبه
ذكاؤها ما استوعبه
للة بريقها كي تقلبه
الكلمات نجوى مطربه
خلابته مستعذبه
بدت وليس لها شبه
لا تحسبها مثلبه
المحاسن عند أرفع مرتبه
تكسبها صدى ما أعذبه
في الساجدين تقلبه^٢

شبح الرحيل خسئت من تمثال
شبح الرحيل أما تكف عن الأذى
ما الذنب ذنبك ياخيال وإنما
كم ذا أدار من الكلام سلافه
إن لم تثر يا شعب ثورة ذائد

وغريرة في المكتبة
جلست لتقرأ أو لتكتب
فدنوت أسترق الخطى
وحبست حتى لا أرى
ونهمت قلبي عن خفو
راقبتها فشهدت أن الله
يا ليت حظ كتابها
حضنته تقرأ ما حوى
فإذا انتهى وجهه ونال
سمحت لأنملها الجمي
وسمعت وهي تغمغم
و رأيت في الفم بدعة
إحدى الثنايا النيرات
مثلوبه من طرفها
هي لو علمت من
هي مصدر " السينات "
وأما وقلب قد رأت

^١ عبدالرحمن باغي حياة الأدب الفلسطيني ٢٥١

^٢ عبدالرحمن باغي حياة الأدب الفلسطيني ٢٥٥

المملكة العربية السعودية:

كانت مدن الحجاز تتأثر بالحالة العامة للدولة العثمانية، وكذلك المنطقة الشرقية (الأحساء) وأكثر الأثر في الحجاز لوجود المقدسات، وكانت الحجاز مطوقة بالقبائل العربية التي لم تخضع للدولة التركية، وكانت مدن الحجاز مهاجرا للكثير من المسلمين لاسيما من الشام،

وقد تأسست بعض الصحف والمدارس فيما يقارب سنة ١٣٣٠هـ، وكان من الشعراء إبراهيم الإسكوي، وكان الحكم في الحجاز مزدوجا من الأشراف ووال من الأتراك، والتنافس موجود، وكانوا يعطون الناس أعطيات يرضونهم بها، فإذا انقطعت ولو زمنا يسيرا ظهر الفقر، وممن تكلم في الدولة التركية (إبراهيم الإسكوي) حيث لامهم على هذه الأوضاع، وكان أول أمر الصحافة عام ١٣٠٠هـ، حيث بدأت النشرات في الظهور.

ولم تقم حضارة شامخة ونهضة معروفة في الجزيرة العربية إلا بعد قيام الدولة السعودية عام ١٣٥١هـ.

وقد شارك أبناء الجزيرة الأحداث الإسلامية وبرزت معالم النهضة من خلال الصحافة وبرز عدد من الشعراء في الحجاز ونجد والأحساء وتلاحموا مع البلاد العربية، ومن الشعراء - محمد أمين الزللي المتوفى سنة ١٢٤١هـ، وعمر بن إبراهيم البري، وإبراهيم الاسكوي المتوفى سنة ١٣٣١هـ، وقد تلاحمت الثقافة الحجازية بالثقافة الشامية حين وفد عدد من الأدباء والشعراء من الشام وأنشأوا الصحافة، ونظموا الشعر ومنهم فؤاد الخطيب، ومحي الدين الخطيب، والزر كلي، وفؤاد شاكر وهم الذين مهدوا لبروز الشعراء المحدثين مثل أحمد الغزاوي، ومحمد حسن عواد، محمد سرور الصبان، محمد حسن فقي، والأمير عبد الله الفيصل وغيرهم. وقد ظهر في نجد الشاعر ابن مشرف المتوفى سنة ١٢٨٥هـ، والشاعر

سليمان بن سحمان المتوفى سنة ١٣٤٩هـ، والشاعر محمد بن عثيمين المتوفى سنة ١٣٦٣هـ، والشاعر محمد بن بليهد، ومن شعراء الأحساء، عبد العزيز آل مبارك المتوفى سنة ١٣٤٣هـ وعبد الرحمن الملا وغيرهم.

وبعد توحيد البلاد في عهد الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٥١ هـ حدث التطور المذهل في سائر الاتجاهات، ومن المشاركات الشعرية القديمة قصيدة الاسكوي في الخلافة العثمانية:

يا آل عثمان فالمغرور من عُرا بأهل أوربة أو عهدهم طرا

ألا يرون منكم فوق الثرى حرا
يرون إبقاءكم بين الورى ضرا
أسطولكم ليس يغني فاجأت غدرا
تختال تيها به مغرورة سكرى
فهل أُرِيَّةُ كفت عنكم الشرا؟
أسلافكم بهموا في سالف مرًّا

أتأمنون لموتورين دينهم
تمالأوا فخذوا حذرا فإنهم
فهذه دولة الطليان حين رأت
وشقت البحر بالأسطول معجبة
وأنزلت بطرابلس عساكرها
لا تحسبون أنهم ناسون ما فعلت

اليمن:

نخصتها تابعة للنهضة في مصر والشام، إذ بدأت في منتصف القرن الرابع عشر الهجري فمن ذلك الوقت بدأت المطابع في الظهور واتصلت بالحضارة، وقد ظهر منهم شعراء وكتاب بارزين مثل: محمد بن محمود الزبيري، إبراهيم الخطواني، وعلي باكثير، ومنهم الشاعر عبدالله البردوني وأحمد الشامي، وعبد العزيز مقالح وغيرهم الكثير.

المغرب العربي:

أما المغرب فقد قام الاستعمار في الجزائر مبكرا، مما أشغلها عن التطور وحجزها هذا الاستعمار عن الاتصال بالنهضة في مصر والدول العربية الأخرى، وكانت المغرب حذرة من الاتصال بأوروبا وقد ساعد المغاربة الجزائريين خلال الاستعمار الفرنسي، وتبتهت فرنسا لذلك فهاجمت المغرب وحاربتة، ثم جاء الاسبانيون إليها، وكان محمد الرابع ناشرا للوعي فيها حيث قامت النهضة هناك، وأنشئت المطابع وظهرت صحيفة المغرب عام ١٨٨٩م، وأنشئت جامعة (القروين) التي تقوم على تدريس العلوم الشرعية واللغوية، ولها فروع في كل مكان، وقد قامت عندهم حركة إصلاحية كبيرة. ومن عوامل النهضة هناك وحدة الشعب ضد الاستعمار الفرنسي، وقد حاول الفرنسيون تشطير المغرب، فأوجدوا أنظمة خاصة بالعرب وأخرى بالبربر، ومن أشهر شعرائهم: محمد المختار . السوسي . علال الفاسي . محمد القري.

تونس:

١ عبد العزيز الثنيان، الوحدة الإسلامية ٦٠

أما الأدب التونسي فهو قريب من المغرب، ففي عام ١٩٠٣م ظهرت أول مجلة لهم لزين العابدين، وقد ظهرت حركة الاستقلال، ومن شعرائها أبو(القاسم الشابي) ومن الأدباء (محمد المزالي ومحمد المسعدي).

ليبيا:

فظهر فيها من الشعراء: (أحمد رفيق المهدي . أحمد الشارف)، وكان لهم إسهام في محاربة الاحتلال الإيطالي.

ملامح عن الأدب في دولة الإمارات العربية:

ظهر عدد من الشعراء في دولة الإمارات العربية في ما يقارب منتصف القرن الرابع عشر الهجري وأشهرهم الشاعر

خلفان بن مصبح (١٩٤٦م) والشاعر مبارك العقيلي المتوفى عام (١٩٥٤م) والشاعر سالم العويس (ت ١٩٥٩م) وأحمد بن سالم (ت ١٩٨٦م) والشاعر أحمد المناعي (١٩٩٠).

وتقوم ثقافة هؤلاء على الثقافة الإسلامية، واعتمدوا في منهجهم الأدبي على التراث العربي، فهم شعراء اتبعوا أسلافهم من العربية، واستشرفوا عالم الثقافة المعاصر فكرياً، فكانوا أميل إلى المحافظة الفنية غير أنهم شاركوا العالم الإسلامي أحداثه، ودعوا إلى قيام نهضة معاصرة، وناقحوا عن القضايا العربية والإسلامية، ولأن النهضة في مراحلها الأولى فإن النشر يقتصر على الصحافة التي تتاح لهم بعض الأحيان، وقل وجود المطابع والمؤسسات التي تعنى بالأدباء لذلك فإن جلّ نتاجهم ضاع ولم يدون.

قائمة بأسماء بعض شعراء الإمارات:

أحمد المدني (١٩٣١)، أحمد راشد ثاني، أحمد محمد عبيد (١٩٦٧)، ثاني السويدي، جعفر الجمري (١٩٦١)، حبيب الصايغ، حسن علي شمس الدين (١٩٦١) خالد بدر عبيد، خلفان بن مصبح (١٩٢١-١٩٤٦) سالم بن علي العويس (١٨٨٧-١٩٥٩)، سلطان العويس (١٩٢٥)، سلطان خليفة (١٩٤٢)، سيف المري (١٩٦٢)، شهاب غانم (١٩٤٠)، صالح غابشة، صقرين سلطان القاسمي (١٩٢٥)، ظاعن شاهين (١٩٦١)، ظبية خميس (١٩٥٨)، عادل خزام، عارف الحاجة (١٩٥٩)، عارف الشيخ (١٩٥٢)، كريم معتوق (١٩٥٩)، كلثم خلفان، مانع سعيد العتيبة، محمد العبودي (١٩٥٥)، محمد المزروعى، مها خالد، ميسون صقر القاسمي، ناصر جبران (١٩٥٣)، هاشم المسوي.

حركة الشعر في عُمان:

ظهرت حركة الإحياء في سلطنة عُمان في مستهل القرن الرابع عشر الهجري بتألق الشاعر العماني ناصر بن سالم بن عُلم الرواحي المعروف بأبي مسلم البهلاني المولود في عمان عام ١٢٧٣هـ، وتعلم في موطنه ثم انتقل إلى زنجبار وتوفي عام ١٣٣٩هـ وهو شاعر عُمان وشاعر المهجر الإفريقي وشاعر السلاطين.

وقد قال مقصورة مطولة قوية النظم، استطاع من خلالها أن يكون رائداً لبعث الشعر العُماني، وداعياً لإبراز ملامح الأصالة والصدق فيه فكان له أثر فيمن جاء بعده من الشعراء، حتى أنه ليعد - بحق باعث النهضة الأدبية في الشعر العُماني.

ومن الشعراء العُمانيين الذين لهم الريادة، الشاعر عبدالله بن علي الخليلي المولود عام ١٣٣٩هـ، وقيل ١٣٤٢هـ / ١٩٢٢م والمتوفى عام ١٣٧٣هـ، وله ديوانان هما (وحي العبقريّة) و(على ركاب الجمهور) والأخير شعر قصصي.

ومن الشعراء في سلطنة عُمان الشاعر ابن شيخان المتوفى عام ١٣٤٦هـ، والشاعر عبد الرحمن الرياحي، والشاعر أبو سرور، والشاعر محمد الخصيي، والشاعرة سعيدة خاطر، والشاعر سالم الكلباني، والشاعر هلال العامري، والشاعر محمد الحارث، والشاعر سعيد الصقلاوي، وسيف الرضائي، وعلي بن شنين بن خلفان الكحالي، وهلال الحجري، وسهير فوده، ولها عدد من الدواوين.

الكويت:

بدأت الحركة الأدبية في الكويت على جهد بعض الشعراء وهم الذين كان لهم الدور الكبير في يقظة الحركة الفكرية في البلاد ومن أشهرهم وأولهم الشاعر عبد الجليل الطباطبائي، وتلميذه الشيخ خالد بن عبد الله العدساني، والشيخ عبد العزيز الرشيد، وتجددت الحركة العلمية بإفتتاح المدرسة المباركية عام ١٩١١م، وتأسست الجمعية الخيرية عام ١٣٢١هـ، ثم المكتبة الأهلية عام ١٣٤١هـ، ثم وفدت بعوث التعليم للكويت فاستهلّت بمجموعة من المعلمين من فلسطين ١٩٣٦م ثم من القاهرة ١٩٣٩م.

وقد ظهرت في هذه الفترة الحركة الصحافية مثل مجلة البعثة، وكاظمة، والكويت، البعث، والزند، والإيمان، وظهرت أكبر مجلة في الخليج العربي وأكثر مجلة شيوعاً في العالم العربي هي مجلة (العربي) ١٩٥٨م، وكنا نحاول تجميع إعدادهما ونحرص على شرائها وقراءة الأعداد الجديدة ونحن في بداية المرحلة الجامعية في الرياض.

والحركة الشعرية ظهرت على عاتق رجال علماء تبخروا في العلوم الشرعية والتراث العربي ثم أقبلوا على الكتب المترجمة، وعلى الاتجاهات المعاصرة من الفكر والأدب فأغرموا بها ولا سيما الشاعر فهد العسكر، والشاعر صقر الشبيب.

البحرين:

أشهر شعراء البحرين إبراهيم العوضي، ومن شعراء البحرين عبد الله الزائد شاعر وصحفي وكاتب أسس أول صحيفة في البحرين وسماها باسم الجزيرة (البحرين) عام ١٣٥٨هـ.

ومنهم الشاعر عبد الرحمن الباكر، والشاعر أحمد بن محمد الخليفة، وهو كاتب صحفي وله ملحمة شعرية (التماثيل الملونة) وديوان شعر (أغاني البحرين).

ومنهم ناصر بوحمد له شعر حر يميل إلى الولوج في الأحاسيس الداخلية للإنسان وتارة يميل إلى الواقعية، ومن الشعراء عبد الرحمن المععودة، وقاسم الشعراوي.

ومن أشهر الشعراء المعاصرين علي بن عبد الله خليفة، الذي صور الغوص وصيادي اللؤلؤ في ديوان "أنين الصواري".

ومنهم الشاعر قاسم حداد، تواصل مع الإصدارات الصحفية في العالم العربي وهو دائم الحضور في المنتديات الأدبية وله أكثر من ثمانية دواوين.

ومن أشهر شعراء قطر المعاصرين:

أحمد الجابر (١٩٠٣-١٩٩٢م)، حسن نعمة (١٩٤٣م)، حصّة العوضي (١٩٥٦)، زكية مال الله (١٩٥٩)، عبد الرحمن المععودة (١٩١١م)، عبد الرحمن المناعي، (١٩٤٨م)، عبد الرحمن بن درهم (١٨٧٩-١٩٤٣م)، عبد الرحمن بن صالح الخليفي (١٨٩٩-١٩٤٤م)، الشيخ علي بن سعود آل ثاني (١٩٣٢م)، ماجد بن صالح الخليفي (١٨٧٣-١٩٠٥م)، الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني (١٩٥٠م)، محمد أحمد عبد الله المطوع (١٩٥٣م)، محمد الأنصاري (١٩٤٥م) محمد العطية (١٩٦٢م)، محمد عبد الله قطبة (١٩٥٥م).

عوامل بقاء الأدب العربي:

- حكم البلاد الإسلامية لغير العرب
- سيادة اللغة العربية
- الإسلام دين الحكام الأعاجم
- قوة التراث
- معارضة الاستعمار
- استمرارية الشعر الديني

معاناة اللغة العربية معروفة من خلال الأوضاع الداخلية، ومن خلال هيمنة الأتراك الذين سلبوا العواصم الفكرية، فلم يشجعوا الحركة العلمية والأدبية، وإنما شجعت الذين كانوا داخل الأستانة (إسطنبول)، وقد أخذت تنشر المدارس باللغة التركية مما أمتت النهضات الفكرية في العواصم الإسلامية. وجاء الاستعمار وهيمن على البلاد، فدخل بلغاته وثقافته وغزوه الفكري، بل أسس المستعمرون المدارس بلغاتهم، مما جعل لها الهيمنة كما في الجزائر والمغرب، حيث وصل بهم الأمر إلى أنهم بعد استقلالهم اضطروا إلى التعريب، وكذا الحال في مصر من خلال المهجنتين الفرنسية والبريطانية عليها، إلى جانب ما تعانيه بقية بلاد العرب في العراق والشام وجنوب الجزيرة مما كان سيقوض سلطان اللغة العربية لولا فضل الله ورحمته، والسر في بقاء اللغة العربية أنها لغة الدين الإسلامي حيث يجد كل فرد ضرورة إلى قراءة القرآن الكريم والحديث الشريف ومعرفة العلوم الشرعية كل ذلك باللغة العربية، ثم إن الدول التي حكمت الدول العربية خاضعة لشعور العرب والمسلمين ومن هذه العوامل:

١- حكم البلاد الإسلامية لغير العرب:

منذ أواخر القرن الثاني الهجري أي منذ تسلط وزراء الفرس والبرامكة انتقلت الإدارة من النفوذ العربي إلى غير العرب، وهناك أخذت تقوي العنصرية المعادية للعرب ثم جاء فترة

النفوذ التركي ثم جاء البويهيون ثم السلاجقة ثم جاء نفوذ الاتابكة والدولة الايوبية ثم المماليك ثم العثمانيون، واختلف هؤلاء بتشجيع اللسان العربي فبداية من ولاية الفرس في الأقاليم أخذ الولاة يحكمون الأدباء في القصائد فهذا يدل على ضعفهم في اللغة وكثير من قادتهم أعاجم ثم جاء البويهيون وأكثرهم في منأى عن اللغة العربية، وكذلك السلاجقة حتى الأتابكة والزنكيين كلهم حظهم قليل من اللغة العربية هم وحاشيتهم بل شجعوا اللغة الفارسية في دول المشرق الأقصى، ولكن لغة الشعوب اللغة العربية، ولما جاء المماليك أعرضوا عن استقبال الشعراء وتحدثوا في قصورهم بلهجاتهم التركية، ومثل هؤلاء العثمانيون، فأنحسرت اللغة العربية وهذه ضربات موجعة لها عبر الزمن لكن يقظة العلماء وانتشار العلم الشرعي كان أقوى من تلك الموجات، ثم جاء العثمانيون وأرادوا تترك العالم العربي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وتم جاءت موجات الاستعمار وفرض لغاتهم في الجزائر والمغرب ومصر ولبنان، وظهرت الدعوات للعامة. ومما جعل اللغة العربية تحافظ على وجودها أن الأمة كلها تقرأ القرآن وعلوم الشريعة باللغة العربية، ولذا حافظت الشعوب على اللسان العربي وكذلك فإن الجزيرة العربية ودولها الصغيرة، وكذلك الإمارات في العراق والشام إمارات عربية حافظت على اللسان العربي.

وحكم الأعاجم امتد منذ منتصف القرن الثالث الهجري مثل: (الأترک والبويهيين والسلاجقة والمماليك والعمانيين) ولا ضير في ذلك، لأنه لا فرق بين المسلمين، وقد حكم الإسلام ومحى العنصريات والقوميات، وهناك بعض البلدان كالجزيرة العربية في وسطها وجنوبها وجدت فيها دويلات وإمارات عربية، ولم يمتد لها حكم الأعاجم فبقيت العربية على لسانهم وفي دمائهم، والدولة العثمانية في بدايتها جعلت العربية لسانها الرسمي ولم تفرض اللغة التركية، ولكن في آخر أمرها فرضت اللغة التركية في المدارس في كل أقطار حكمها حتى المدينة ومكة ناهيك عن الاستعمار وفرضه للغاته، والدعوات المتزايدة من قبل أعداء الإسلام والعروبة حين يدعون إلى العامة، لكن لغة الدين والقرآن واجتمع كانت أقوى من تلك الهجمات القوية

سيادة اللغة العربية:

-٢-

اللغة العربية سيادة اللغات لا ريب في ذلك فهي لغة القرآن الكريم ولغة الشعب ولغة المسلمين، وهي السائدة في الأقطار الإسلامية إلا أنها أخذت تتضاءل حتى انحسرت في الأقطار العربية فقط، ولا تخلوا مدينة ولا قرية من كتابيب، وحلق تعليم تقوم على تعليم الناشئة، ولم يقف في وجه العلم فقر ولا استبداد ولا سلطة، ولكن السلطة تستطيع أن

تقلصه أو تشجعه فمتى أُتيحت فرصة للعلم انتشر وفشا، كما نجد الألووسي الذي جاء في هذا العصر وكذلك الزبيدي صاحب كتاب (تاج العروس)، وغيرهم من العلماء الأفاضل.

٣- الإسلام دين الحكام الأعاجم:

فالأعاجم المهيمون على العالم الإسلامي بدأ حكمهم . كما سبق في القرن الثالث الهجري إلى سنة ١٣٣٩ هـ . فهو عالم الهيمنة للأعاجم، وهم يدينون بالدين الإسلامي وكانوا في مراحلهم الأولى يتعلمون اللغة ويعلمونها أبناءهم، ولما احتجوا عنها في عهد المماليك والعهد العثماني لم يمنعوا داخليا بل ساعدوا على (إنشاء المدارس، وتعليمها في المساجد، والعثمانيون لم يزيدوا على من قبلهم سوى أن جمعوا العواصم الإسلامية في عاصمة واحدة) وتلك العاصمة ليست بتلك القوى الفكرية والعلمية التي يجب أن تكون عليها، ولما بدأ العثمانيون بمحاربة اللغة اهتز كيان دولتهم، ولما نشروا العنصرية التركية أنفل عرشها.

٤- قوة التراث العربي:

التراث العربي هو مجمع الفكر والعلم ومعين الدين الإسلامي الصحيح فطالما اهتز له الأعداء وأسلم بعضهم، وخاصة من كان منهم ذو عقل وروية، والمستشرقون حين تعلموا اللغة العربية أعجبوا بالشعر العربي كثيرا، فمنهم من خدمه وجمعه، وأما الحاقدون فذهلوا حتى صرحوا بحربهم للغة وفصل العالم الإسلامي عنها، وبلاغة القرآن الكريم هي المثل الأعلى للبلاغة في كل لغة، إلى جانب أن التراث العربي نقل الحضارات الأخرى إلى محتواه وانتفع بها، فالتراث العربي يحتوي كماً هائلاً جداً.

٥- معارضة الاستعمار:

قد يكون الناس قد غضبوا على الدولة العثمانية، ويأخذون عليها مأخذ ولكن لما أتى الاستعمار وقفوا ضده بالقوة والفكر والكلمة والشعر، ولا نجد دولة عربية كانت مستعمرة إلا ولشعراتها شعر كثير، ولأدبائها مقالات جيدة في محاربة الاستعمار وحث الناس على الوقوف ضده.

٦- استمرارية الشعر الديني:

وهناك الشعر الديني الذي يواكب الحركات الإصلاحية التي لها شعر قوي كالمقطعات الصوفية، وهذه من عوامل بقاء اللغة العربية إلا أن عليها مأخذ عقدية كثيرة، والشعر الديني يحث على الوحدة الإسلامية، وكذلك في دعوة الدول العثمانية إلى الجهاد وإلى الحث على الالتفات حولها بمثابة كونها خلافة، والتغني بفتوحاتها وحروبها مع الأعداء فكل هذا كان استمراراً لذلك الشعر الديني الذي تجلت فيه معاني الدين الإسلامي.

عوامل النهضة الحديثة:

- عوامل النهضة الحديثة
- الحركات الإصلاحية
- المدارس والجامعات
- البعثات
- المعاجم اللغوية
- الترجمة
- المكتبات
- الصحافة

تعريف بعض المصطلحات:

النهضة: هي بداية الحركة التطويرية الجديدة المعاصرة، بإدخال العلوم ذات التجربة التقنية، وتطبيقها على عناصر الحياة لتقدم الشعوب وعمران الأرض، ولقيام الصناعة والزراعة، وكافة مناحي الحياة.

الحديث: هو العصر الحديث واختلفوا أهو من بعد الألف . وبهذا يقول عمر فروخ والأكترون يقولون هو من بداية النهضة، ويحدد بالجزيرة بتحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الأمام محمد بن سعود عام ١١٥٧هـ.

أما في مصر فيبدأ من قيام الحملة الفرنسية باحتلال مصر عام ١٢١٣هـ.

أما الأدب الحديث فيبدأ بالبارودي شعرا، وبابن النديم نثرا.

المعاصر: يحدونه بخمسين عاما قبل. الزمن الواقعي للباحث أو المتحدث.

١- الحركة الإصلاحية:

أول الحركات الإصلاحية حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٥٧هـ حتى وفاته سنة ١٢٠٦هـ، وقد قامت دعوته على منهج وهو صفاء العقيدة، وتوحيد الله عز وجل واستمداد المذهب من القرآن الكريم والحديث الشريف والأخذ عن السلف المشهورين ومنهم أحمد بن حنبل وابن تيمية، فكانت بعيدة عن جميع أنواع الشرك، وما داخل الفرق الإسلامية من المذاهب الكلامية والفلسفة والتصوف والتشيع، وغير ذلك من الأفكار المختلطة، ولذا حاول الشيخ تصفية العقيدة، وهي دعوة مطابقة للفطرة مع بعدها عن الخلاف، ولذا جمع الشيخ عقيدته في رسائل صغيرة مدعومة بأدلة من الكتاب والسنة، ومن أجل بعده عن الخلاف انتشرت في أوساط الناس.

وأما الخلاف الخارجي فكان من قبل خصوم الدعوة من الأتراك وغيرهم، وقد كونت هذه الدعوة دولة قوية من آل سعود تنشر الدعوة وترفع راية الحق، ولم تكن لنجد أي نفضة قبلها، لذا تعد هذه الدعوة نفضة قوية جمعت شمل القبائل المتناحرة وبين الإمارات المتعددة، وبالتالي قام الوعي وانتشر التعليم ووجد العلماء المؤلفون وقامت المدارس، ولكون الدعوة لها مناصرون وفي المقابل لها معارضون ومعادون فقد قامت حركة لغوية وأدبية من خلال الرسائل والخطابة والشعر بين تلك الفتتين، فقام الشعراء الذين يؤيدون الدعوة بالمنافحة والمدافعة عن الدعوة والواقع أنه قد حيك ضدها من الدعاية السيئة باتهامها بأنها دعوة سياسية، أدى ذلك إلى تشويه سمعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن العلماء المتبحرين منهم خاصة يعرفون حقيقة الواقع، كالجبرتي الذي بين أن منع الحجاج إنما هو للمخالفة التي هم عليها، حيث كانوا يأتون إلى الحج ومعهم من المنكرات كالغناء والشركيات مما جعل أنصار الشيخ يمنعونهم من هذه الأفعال، وبالتالي ادعى هؤلاء أن أنصار الشيخ منعوهم، وإنما الأمر ما ذكره الجبرتي، وقد وجد شعراء كثيرون كابن غنام وابن مشرف وبعدهما ابن سحمان، بل وجد من أسرة الشيخ شعراء ينقضون مزاعم الخصوم، وأما الاتهامات التي وجهت إلى الدعوة فهذا شأن كل دعوة إصلاحية يقوم الغرب بتشويهها وحياسة المؤامرات ضدها بحجة أنها تقف في وجه التطور والتقدم، وكذلك أعداء الإسلام. وأكثر العلماء الذين لهم تصور خاطئ عن الدعوة لا يعرفون حقيقة الأمر، وإنما يسمعون أقوال الناس فقط وإلا لو عرفوها كما هي لما اتخذوا ذلك الموقف...، وقد أيدها كثير من العلماء الشعراء من غير نجد كما نجد ذلك عند الصنعاني والشوكاني ومحمد الحفظي.

ومن الحركات الإصلاحية . الحركة السنوسية . التي ناهضت الاستعمار أشد مناهضة دينية، ولم يناهض الاستعمار في البلدان الإسلامية إلا دعوات إسلامية إصلاحية، وهذه الحركة السنوسية مذهب من مذاهب التصوف لها زواياها وأربطتها، وقد قام مؤسسها السيد إدريس السنوسي عام ١٩٢٢م بمحاربة الاستعمار الإيطالي في ليبيا، وهرب إلى مصر حيث أعد كثيرا من المجاهدين كان فيهم المجاهد عمر المختار الذي دوخ الإيطاليين أشد تدويحا، وقد قتل سنة ١٩٣١م فأسر في ١٥ ديسمبر وأعدم في اليوم التالي ١٦ ديسمبر ثم تعاهد السنوسي مع إيطاليا على أن يخرجوا من ليبيا، ولكن بعد خروج إيطاليا من الحرب العالمية فاشلة، دخلت فرنسا محتلة لليبيا وفي عام ١٩٥١م نالت ليبيا استقلالها وحكمتها الأسرة السنوسية حتى قام بالثورة معمر القذافي ١٩٧١م وما زال هو الحاكم إلى اليوم.

وهناك حركة أخرى حولها خلاف كبير وهي الحركة المهديية التي ظهرت في السودان بقيادة محمد بن مهدي، الذي نادى إلى صفاء العقيدة، وهي حركة مضطربة عليها مخالفات كثيرة حيث ادعى محمد أنه هو المهدي المرتقب، وجعل أنصاره على كتائب سمى كل كتبيته باسم خليفة من الخلفاء الراشدين، ولكن المهم أن هذه الحركة ناهضت الاستعمار، واجتمع حولها كثير من الشعراء، كما تبنت اللغة العربية، ولكن قضت بريطانيا على المهدي ونقلت جثمانه إلى متاحفها.

أما حركة الأخوان المسلمين فقد أنشأها الشيخ حسن البنا عام ١٣٢٧هـ . ١٩٢٨م، الذي تتلمذ على يده عدد من المشايخ منهم عمر التلمساني، والهضيبي، وهي دعوة جمعت بين فكر الشيخ محمد عبدا لوهاب وبين الشمول وعدم اقتصرها بجانب دون آخر، وحرصهم على توسيع دائرة علمهم حتى تكون حركتهم عالمية، يقول حسن البنا عن هذه الدعوة (إن الأخوان المسلمين دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية)، وللشيخ حسن البنا رسائل قصيرة إصلاحية، ووقف ضد الزحف العلماني، ولهم حركات إصلاحية وقفت في وجه طغيان محمد نجيب وجمال عبد الناصر، إلا أن جمال قتل منهم خلقا منهم عبد القادر عودة، وسيد قطب، وهذه الحركة بدأت في مصر وانتقلت إلى الأقطار العربية الأخرى، وصار لها وجود قوي في سوريا وفلسطين والأردن ولبنان والعراق والسودان، وكما أن لها أتباعا في معظم أنحاء العالم اليوم ومنها حركة الشيخ عبدالمجيد بن باديس في الجزائر التي لها دور في تحرير الجزائر من الاستعمار.

وهناك حركة في المغرب يقودها شعيب الدوكالي، وهي حركة إصلاحية إسلامية قاومت الاستعمار الفرنسي، كما حاربت البدع والأهواء ودعت الناس للجهاد.

كل هذه الحركات مع ما جاء من اجتهادات الأفراد ومحاولات إصلاح المجتمع، كل هذا من عوامل النهضة وهي عوامل دينية فقد قامت المدارس وانتشر التعليم والتثقيف بين الناس.

٢- المدارس والجامعات:

قد تقدم أن محمد علي باشا أنشأ بعض المدارس في مصر كمدرسة الألسن، وكلية الطب وغيرها، والمدرسة الحربية عام ١٨١٥م، والطبية عام ١٨٢٦م، ومدارس الهندسة، والذين أتوا بعده . عباس، سعيد . أغلقا تلك المدارس، ثم فتحها من جديد إسماعيل باشا، وزاد في ذلك مدرسة الحقوق ومدارس ابتدائية وثانوية وأول مدرسة للبنات عام ١٨٧٣م، ومدرسة التجهيز للعمل والإبتعاث ومدرسة المعلمين العليا، كما افتتح كلية دار العلوم عام ١٨٧١م، ثم جاء عهد سعد زغلول فأوجد حركة قوية للتعليم فأوجد دار علوم المعارف . ما يشبه وزارة التعليم والمعارف، مما دفع عجلة التعليم في مصر. ثم تولى طه حسين وزارة التربية فأوجد نظام التعليم الإلزامي المجاني، وجعله إلزاما أي إجبار دون مقابل.

ومن أول الجامعات في مصر هي جامعة الأزهر الشريف بفروعه ومعاهده الدينية، الذي أنشأه الفاطميون عقب فتحهم لمصر سنة ٣٥٨هـ، ولازال من ذلك العهد مصدر للتعليم والتنوير، ولسنا نزعم أنه كان مستعدا في أول هذا العصر لأعظم مهمة أقيمت على كواهل المسلمين من لدن رب العالمين، ألا وهي الإفصاح والتبيين عن مقاصد القرآن الكريم وخضع لمراحل من التطور والجمود والتحديث فقد أغلق علماءه باب الاجتهاد أو وجدوه مغلقا فلم يفتحوه والتمروا المذاهب الأربعة في كل شيء، فمن دعا إلى شيء سواه عادوه ونبذوه، بل أصبحوا يرون أن في الأخذ بمذهب من هذه المذاهب غنى عن كل ما سواها، فقد لزموا التقليد فلم يدرسوا من العلوم إلا ما كلن متعلق بكتاب الله ومعين على فهمه كالعلوم الشرعية اللغوية والمنطق والفلك، وكانت طريقة التدريس طريقة قديمة لم يتغير بها شيء، ولم يدرس أحدهم علوم أخرى إلا من تطوع منهم كالطب على صورته القديمة، أو الفلك على هيئته القديمة الحسائية المعروفة، وكان نظام الأزهر في أول هذا العصر وما قبله جاريا على أن من استطاع أن يدرس ورأى نفسه أهلا لذلك فقد صار عالما، ومن لم يستطيع فهو لازال طالبا ولو حناه الكبر وأتت عليه السنون. إلى أن جاء عهد إسماعيل فصدر القانون في سنة ١٢٨٨هـ بعمل امتحان الشهادة العالمية في العلوم التي يدرسها، وكانت البعثات تقوم على نوابغ الأزهر إلى فرنسا، ومن أشهر الأزهريين المبتعثين رفاة الطهطاوي والشيخ محمد عبده كان لهما فيما بعد الأثر الكبير في مصر، حيث تولى رئاسة الأزهر الشيخ محمد عبده عام ١٣١٤هـ فتوسع في علوم الأزهر حتى يتكون العالم الأزهرى تكونا صحيحا يليق بحمل اسم الدين، فدخل الأزهر مرحلة جديدة في مسيرته حيث دخلت مادة الأخلاق الدينية، ومصطلح الحديث والحاسب والجبر والعروض والقافية على سبيل الإلزام، وعلى سبيل

الاختيار مادة تاريخ الإسلام والإنشاء قولاً وكتابة، واللغة متنا، ومبادئ الهندسة وتقسيم البلدان، ويضمن هذا القانون أيضاً أن يكون الامتحان على نوعين:

- ١- نيل الشهادة الأهلية بعد مضي ثمان سنوات، وتؤهل صاحبها إلى وظائف الإمامة والخطابة والوعظ في المساجد والتعليم بالمدارس الابتدائية،
- ٢- نيل الشهادة العالمية، وذلك بعد مضي اثني عشرة سنة، وتؤهل صاحبها للتدريس في الأزهر.

وفي عام ١٣٢٦هـ كلفت لجنة من الحكومة بإصلاح الأزهر، فأضافت مواد كثيرة أخرى منها: آداب اللغة العربية، وخواص الأجسام الطبيعية، والإجراءات القضائية ثم سلك بالمعاهد الدينية من حيث المنهج ومدة الدراسة، مسلك المدارس الدينية بالعربية، وسلك بالقسم العالي مسلك الجامعات الدينية، فقسم إلى ثلاث كليات: اللغة العربية، الشرعية، وأصول الدين، وكان ذلك في سنة ١٣٤٩هـ، ودخله نظام الدكتوراه، ثم التحقت به كليات الطب والهندسة والتجارة والزراعة، ثم التحقت كليات للبنات.

(دار العلوم) اشتدت الحاجة إلى المعلمين، وخاصة بعد أن ارتفعت نسبة التعليم إلى ٤٠%، وكان إسماعيل باشا ذا طموح مدني شديد، إذ أراد أن تكون مصر قطعة من أوروبا، فأنشأ كلية دار العلوم وكانت تستقبل الاتجاهات الحديثة لتدريس المواد المعاصرة. لكن من حسن الحظ أن التعليم فيها كان قويا جمع بين قوة الأصالة والاتجاهات المعاصرة، وقد خرجت هذه الكلية أشهر الرجال في مصر كمهدي علامة، وكانت في بداياتها لا تستمد طلبتها إلا من الأزهر، ثم رضيت أن تستمد شطر طلبتها من المدارس الثانوية، وفتحت الباب على مصراعيه للإناث مع الذكور مسايرة للنظم الجامعية بعد أن نزلت عن استقلالها في سبيل أن تكون كلية جامعية، وقد أضافت كثيرا من العلوم الحديثة واللغات الأخرى، فدخل المنطق، والجغرافيا، والحاسب، والخط، وعلوم التربية، والهيئة، والطبيعة، والكيمياء، واللغة التركية، والعبرية، والسريانية، وطبعا اللغة العربية، ثم الإنجليزية، وقد أنظمت دار العلوم اليوم إلى جامعة القاهرة إلا أن أنها محتفظة بكيانها.

فكر الغيورون على النهضة المصرية أن ينشئوا جامعة أهلية لا دخل للحكومة في إدارتها ولا سلطان لها على التدريس، فأنشئت جامعة القاهرة برئاسة الأمير أحمد فؤاد وكان ذلك في سنة ١٣٢٥هـ في عهد الخديوي عباس حلمي، وهي أول جامعة أهلية، وفي سنة ١٣٤٤هـ تحولت إلى الحكومة في عهد الأمير أحمد فؤاد عندما تسلم الملك، ثم سميت فيما بعد بجامعة القاهرة، ثم أنشئت بعدها عدد من الجامعات في مصر.

أما مدرسة الألسن فقد انضمت إلى جامعة عين شمس فيما بعد ولكن أولئك الذين يشار إليهم بمحذر ونراهم يشتمون في المؤلفات المصرية كمحمد علي وإسماعيل باشا، فالحقيقة أن ذلك كان خوفاً من الحكومة الجديدة حكومة عبد الناصر، ثم إن لكل شخص منهم أخطاء سياسية جرت الويلات على المسلمين، ولكن في المقابل كانت لهم حسنات، فهم الذين استهلوا الحضارة المعاصرة، وهذه الأخطاء نجدها تتمثل في أنهم لم يعنوا بالأدب وأهله، ولعل العذر لهم أنهم اتجهوا إلى الناحية العلمية وليس هذا مأخذاً في حد ذاته، والحق أنهم حصروا ما يريدونه من الناحية العلمية فقط أما الأدبية فهو موجود ويدرك، وقد اختاروا الناهجين من الأزهر، الذين كانت عندهم أسس من الدين واللغة فكانوا أجدر من غيرهم، كما ألزموا المبتعثين أيضاً بترجمة ما تعلموه إلى العربية، فكان هذا ثراءً للغة من ناحية دخول مصطلحات طبية وزراعية وهندسية وعلمية..... الخ.

أما المدارس في لبنان فقد وجدت مدارس منها: عين طوره عام ١٨٨٤م تخرج منها كثير من الطلاب، ومدرسة عبيه عام ١٢٤٧هـ وهي أمريكية دينية، ومدرسة بطرس البستاني وهي مدرسة قومية تأسست عام ١٨٦٣م وأقدم المدارس الدينية في لبنان مدرسة المقاصد الخيرية عام ١٨٨٠م، وأسست امرأة أوروبية مدرسة للبنات، وفيما بعد توالى إنشاء الكليات للتعليم العالي كالكلية الأوروبية (الإنجليزية) والكلية الأمريكية، وكانت تدرس باللغة العربية، ولما جاء الاستعمار الفرنسي أخذت تدرس باللغة الإنجليزية، وهناك الكلية اليسوعية، وأكثر التعليم في لبنان يقوم على التبشير النصراني، أو تقوم على القومية العربية، أو يقوم على اتجاه دولة من الدول الكبرى.

أما في سوريا، ففيها بعض المدارس في المساجد والكتاتيب، وأسست مدرسة التجهيز والمعلمين عام ١٣٠٤هـ. ١٨٢٢م، ثم المدرسة الطبية عام ١٣٢١هـ، ومدرسة الحقوق، وكانت هي والطبية النواة لجامعة دمشق الموجودة حالياً.

أما المدارس والجامعات في المغرب العربي فهناك جامعة الزيتونة، وهو في الأصل مسجد، وحاله كحال الأزهر، فقد تولى حركة الإصلاح التعليمي وله فرع بتونس، وصار فيما بعد جامعة الزيتونة وقد سبقته مدارس كثيرة كالمدرسة الصيفية عام ١٢٩٧هـ، وقد تخرج منها عدد من الأدباء، والمدرسة الخلدونية عام ١٣٣٤هـ هذا بالنسبة لتونس، أما المغرب فيه جامعة القرويين، وكان لها فروع في مراكش وقد تأثروا بالتعريب وغيره.

أما الجزيرة العربية فالتدريس كان يُقام في الحرمين الشريفين، ثم المدارس التركية، وظهرت المنافسة لها من خلال تأسيس المدارس الأهلية كالمدرسة الصولتية عام ١٢٩٧هـ (وقد أسستها امرأة هندية وكان التعليم فيها باللغة العربية) وأسس محمد علي زينل مدرسة الفلاح

في جدة ومكة وذلك عام ١٣٣٠هـ، ومحمد علي زينل رجل هندي كان يعد إمبراطور اللؤلؤ في العالم، ولكن انحصر وانكسر ملكه عندما اخترع اليابانيون اللؤلؤ الصناعي، ومحمد هذا هو أول من استقبل بعثة من الجزيرة إلى الهند، فلما جاء العهد السعودي تأسست المدارس وانتشرت انتشار واسعاً، وتأسس المعهد السعودي ثم مدرسة تحضير البعثات ثم كلية الشريعة في مكة عام ١٣٦٩هـ، والمعاهد العلمية في عام ١٣٧٠هـ، وكلية الشريعة في الرياض عام ١٣٧٣هـ، وجامعة الملك سعود عام ١٣٧٧هـ وهي أول جامعة رسمية، ثم توالى الجامعات وهي أكثر من عشرين جامعة.

(٣) البعثات:

وغاية البعثات وماهية البعثات، و ثمرة البعثات.

جرب العالم الإسلامي البعثات ونجح، فشرق آسيا. مثلاً. أسلموا عن طريق بعثات التجارة التي كان يقوم بها التجار المسلمون من الحضارمة وغيرهم الذين كانوا يجيدون التعامل مع تلك الأمم، فتأثرت بهم تلك الأمم لحسن أخلاقهم.

والذين خرجوا في البعثات الأولى خرجوا من مجتمع متخلف اقتصادياً وحضارياً إلى مجتمع مغاير له كل المغايرة، وقد كانت البعثات من الأزهر وكانوا قد أشبعوا بتعاليم الإسلام من فقه ولغة وغير ذلك. وأول بعثة عسكرية كانت عام ١٨١٣م لمحمد علي باشا وكانت إلى إيطاليا لدراسة الفنون العسكرية، وأخرى إلى بريطانيا عام ١٨١٨م، كانت لدراسة الميكانيكا، وبعثة إلى فرنسا عام ١٨٢٦م عدد أفرادها ٤٤ فرداً تحت إشراف رفاة الطهطاوي الذي يمثل نظرة المبتعث وكان المسؤول عنها دينياً، ثم بعثة طبية عام ١٨٣٢م، ثم بعثة الأنجال وفيها عدد من الأمراء والباشويين عام ١٨٤٤م كان منهم إسماعيل باشا وقد أسست مدرسة لرعايتهم في باريس، ومجموع ما أرسله محمد علي باشا ١١ بعثة آخرها كان عام ١٨٤٧م، وكثرة البعثات في عهد إسماعيل ومن بعده تنوعت البعثات فيها تنوعاً كبيراً، وكان الاتصال كبيراً مع الغرب، ثم إن كل دولة من الدول العربية حين يستتب الأمن فيها وتصلح نفسها بعض الإصلاح تقوم ببعث بعثاتها إلى الخارج، بل كثير من الأقطار أخذت في إنشاء مراكز لتحضير البعثات؛ فمنهم من ينظر نظرة دينية فلا يبعث إلا من كان قوياً في الدين، وبعض الأحيان تدخل فيها أمور أخرى.

وأما في المملكة العربية السعودية فكانت بعثتها في أول الأمر إلى مصر، كبعثة عسكرية ثم أرسلت بعثة للطيران إلى إيطاليا، وأخرى لدراسة الطب. وبدأت البعثات من المملكة بعد أن توحدت عام ١٣٥١هـ، وقد وجدت البعثات في جميع الأقطار الإسلامية. والبلية أن العالم لما

انقسم إلى معسكرين: غربي، وشرقي، صارت كل دولة ترسل بعثاتها إلى من تؤيده. وكان المتقدمون لا يبعثون إلا لما فيه حاجة للمجتمع (ميكانيكا، طيران، طب، فنون عسكرية...) ولكن فيما بعد فتح هذا الباب على مصراعيه، حتى صارت البعثات للدراسات اللغوية والشرعية والتربوية.

والغرض من البعثات أخذ ما عند الغرب من تقدم تكنولوجي وحضارة وتطور، ومحاولة الاستفادة من ذلك.

رفاعة الطهطاوي:

ولد عام ١٨٠١م وتوفي عام ١٨٧٨م يعتبره المصريون رائد النهضة الحديثة، وقد كان مرشدا لإحدى البعثات إلى فرنسا؛ يؤمهم في الصلاة ويرشدهم؛ وكان أول ما ذهب هناك تأمل السفينة التي أقلته، وكتب عنها وتمنى أن يكون لمصر أسطول بحري مثلها، وتعلم الفرنسية وأجادها.

ورأى الحياة الفرنسية وكتب عنها وخاصة الأحوال السياسية هناك، ونقل بعض العلوم كالعلوم المالية والطبية... وغيرها. ولخصها في كتابه الموسم " تلخيص الإبريز إلى تلخيص برايز"، وقام بترجمة كتب كثيرة ومقالات عديدة إلى اللغة العربية. ولما عاد إلى أرض وطنه مصر أسس فيها مدرسة الألسن، وفيها يتم تعليم اللغات الأجنبية (الأوروبية) وترجم إلى اللغة العربية. ويتم تدريس النشء بها. وقد بقي رفاعة رئيسا عليها ١٧ سنة. وكان لهذا أثر كبير في مصر؛ ولذا اعتبره بعضهم رائدا للنهضة.

ويقال: إنه أول من دعا إلى سفور المرأة وإلقاء الحجاب والدعوة إلى حرية المرأة.

ويسجلون هذه الدعوة سقطة من سقطاته. كما قال ذلك محمود شاكر يرحمه الله،. والواقع أنني قرأت نصه فوجدته يحث على عمل المرأة وتعليمها ولم يدعوا إلى السفور، ولم يمانع أن تعمل بجانب الرجل.

(٤) المطابع:

لا شك أن الطباعة فتح من الفتوح، ومنة من المولى. تبارك وتعالى. على البشرية.

فقد قربت المسافات وساعدت في توسيع دائرة الكتب والتعليم، ودائرة الإطلاع. أيضا..

فأول مطبعة عربية كانت في إيطاليا أمر بها البابا عام ١٥١٤م، وأول ما طبع فيها باللغة العربية سفر الزبور، ثم القرآن الكريم، كما طبع فيها كتاب " القانون في الطب " لابن سينا الجديد

عام ١٥٩٣م وأول طباعة في الشرق للدولة العثمانية كانت بعد فتوى شرعية. وأول مطبعة فتحت عام ١١١٨هـ ١٧٠٦م، وأول كتاب طبع فيها بالأستانة عام ١١٢٤هـ ١٧٢٣م، وأنشئت أخرى في الشام عام ١١٣٣هـ ١٧٣٢م، ثم مطبعة القديس جاريوس عام ١١٦٧هـ ١٧٦٦م

ونشر كتاب " القاموس المحيط " للفيروز آبادي عام ١٨١٤م، والنشر فيه لا يزيد عن أربعين كتابا وجاءت مطبعة بولاق وكانت المطبعة الأميرية، ونشرت بعض الكتب كالأغاني. ثم جاءت الأمريكية ببيروت، ثم مطبعة الأباء اليسوعيين. وأول مطبعة بالحجاز كانت عام ١٣٠٠م، وكانت باللغة التركية أحيانا، وأحيانا أخرى بالعربية، ثم مطبعة شمس الحقيقة التي تحولت فيما بعد إلى مطبعة الترقى الاتحادية عام ١٣٢٧هـ ثم مطبعة الإصلاح، وأول مطبعة بالمدينة كانت عام ١٣٢٩م فأما أول مطبعة بالرياض فكانت فيما يقارب عام ١٣٧٥هـ. ويمكن تحديد تاريخ المطابع بالصحافة، ولذا فإن المغرب لم يكن لها صحافة حتى جاء رجل من أعيان المغرب إلى مصر وتعاقد مع مصري بارع في الطباعة وعلى أثر ذلك قامت المطابع والصحافة في المغرب.

(٥) المجامع اللغوية:

بدأت مبكرة، وأسس مجمع علمي في عهد الحملة الفرنسية، ولما خرجت بقية آثاره، ولما تكاثرت الآلات الصناعية والمبتكرات التكنولوجية ودخولها إلى البلاد العربية، بات من الضروري وجود لجنة تعرب هذه المخترعات وتضع أسماء عربية لها أو البحث عن مسميات قريبة منها. فتبنت الدولة المصرية هذا الأمر، وقامت بإنشاء المجمع اللغوي، وقد ضم نخبة كبيرة من علماء العربية المسلمين ومن المستشرقين أيضا، وأنشئ المجمع اللغوي بدمشق الذي أسسه خليل مردم بك، ومحمد كردي. وقام مجمع آخر في بغداد وأهتم بالتراث العربي، وكانت له مجلة. وأنشئ له مجمع آخر بالأردن، وأهتم بالأشياء العلمية والعلوم التجريبية، وهي وإن كانت قد قامت بجهود مشكورة إلا أنها لم تغط هذا الزحف الهائل من التكنولوجيا الحديثة، فضلا عن تقبل المجتمع لبعض المصطلحات الصادرة منها وقد نشأت مجامع حديثة مثل / مجمع اللغة العربية في الأردن، وقد صدرت الموافقة على قيام مجمع في المملكة العربية السعودية.

(٦) الترجمة:

وقد بدأت مع إطلالة النهضة الحديثة في مصر، إذ أخذ محمد علي يأمر بالترجمة لبعض العلوم في الطب والهندسة والطبيعة، وكان محمد علي يكلف كل واحد من المبتعثين بترجمة كتاب، وكذلك أنشئت مدرسة الألسن التي عبرت كثير من العلوم المفيدة من هذه الترجمات

كتاب (سر تقدم الإنجليز السكسونيين)، وكتاب (روح الاجتماع)، وكتاب (سر تطور الأمم)، وكتاب (جوامع الكليم)، وكلها من تأليف جوستاف ليبون وهي من ترجمة أحمد فتحي زغلول باشا وكيل وزارة العدل.

ومن هؤلاء المترجمين الأستاذ محمد السباعي ومن ترجماته كتاب (الأبطال) لسانت كار كيل، والأستاذ عادل زعيتر الذي ترجم (حضارة الإسلام) لجوستاف ليبون، والأستاذ أبو ريده الذي ترجم كتاب (حضارة العرب في القرن الرابع) عن الألمانية لآدم ستز، والأستاذ محمد عبد الله عدنان، ومن جميل ما ترجم إلى العربية (دار المعارف الإسلامية) على أنها لم تسلم من بعض الأفكار الخاطئة التي منشؤها عدم الفهم الكامل للإسلام. وكانت للترجمة أساليب إلا أنه إلى يومنا هذا لم توجد تقنية متطورة لها، والذي يغلب على الترجمة اليوم أنها تجارية تحرص على الربح التجاري أكثر من حرصها على الإفادة، إذ أقلعت عن ترجمة العلوم المفيدة إلى ترجمة القصص والروايات التي لا يخلو غالبها من انحراف أخلاقي أو ديني أو فكري، أو الأدب المكشوف... وغير ذلك، ولعل جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله آل سعود للترجمة تشجع وتطور إلى مؤسسة كبرى ترعى الترجمة وهي حديثة التأسيس عام ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م وما أوحوج الأمة إلى مؤسسات كثيرة وكبيرة للترجمة!؟.

(٧) المكتبات:

تكونت المكتبات متأخرة وكانت في مصر (دار الكتب)، وذلك حين رأوا أن الكتب متفرقة في الأوقاف والمساجد، وحين رأوا سطو الاستعمار على الكتب وأخذهم لها ففتحت مصر هذه الدار (دار الكتب الوطنية) وهي أضخم المكتبات إذ لا بد من إيداع نسخة من كل كتاب يطبع في مصر، ثم تتابعت المكتبات بعدها وكذلك المؤسسات، وعلى هذه الحال مضت الأقطار العربية، إذ يبدأ كل قطر بإنشاء مكتبة وطنية له.

وفي المملكة العربية السعودية مكتبات كثيرة منها: مكتبة عارف حكمة في المدينة المنورة، دار الإفتاء بالرياض ومكتبة الملك عبد العزيز ومكتبة الملك فهد الوطنية، وفي سوريا المكتبة الظاهرية، وتسمى الآن مكتبة الأسد.

(٨) الصحافة:

يطلق لفظ (جريدة): على الصحيفة، أخذنا من جريدة النخل التي كان يُكتب عليها بعض الكتابات على الميت (والمجلة) أكثر دقة من الجرائد.

وأقدم جريدة هي جريدة (كين بان) في الصين عام ٩١١ ق.م، والسجل اليومي للأخبار في أوروبا عام ٥٨ ق.م، وأول ما ظهرت الصحف عام ١٤٣٦م على يد الألماني (فوتن برج) وأول جريدة في فرنسا عام ١٦٣١م، وأول صحيفة في العالم العربي جاءت مع الحملة الفرنسية التي قدمت إلى مصر، وكانت تسمى (بريد مصر - بريد الأخبار) وبعضهم سماها التنبيه، وكان صدورها عام ١٨٠٠م وكان المشرف عليها إسماعيل الخشاب، واستمرت سنتين ثم حولها محمد علي إلى (جورنال الخديوي) عام ١٨٢٧م ثم تحولت إلى (الوقائع المصرية) عام ١٨٢٨م، وأنشئت فرنسا صحيفة في الجزائر (المبشر) تصدر عن الفرنسيين، وفي الاستانة صدرت عام ١٨٥٥م (مرآة الاستانه)، (وحديقة الأخبار) عام ١٨٥٨م في لبنان، و(الجوائب) في اسطنبول عام ١٨٦٠م ل أحمد فارس الشدياق و(الرائد التونسية) عام ١٨٦١م، أما أول جريدة في تونس فهي جريدة (الحاضرة) ١٣٠٥هـ، وفي حلب صحيفة (مرآة الأحوال) ١٨٥٥م، وصحيفة سوريا عام ١٨٦٥م، وصحيفة (الزوراء) في بغداد عام ١٨٦٩م، ومن أشهر الجرائد (الأهرام) وظهرت إلى جانب هذا مجالات طبية كمجلة (الطبيب) ل إبراهيم اليازجي عام ١٨٨٤م، ومجلة (اليعسوب) ١٨٦٥م في مصر في عهد الخديوي، و(روضة المجالس) عام ١٨٣٠م، ومن الصحف السياسية مجلة (وادي النيل) في مصر.

ومن الأدباء المبكرين الصحفيين أديب إسحاق لبناني، وهو كاتب مترسل، أنشأ جريدتي (التجارة ومصر)، وغيرهما،

ونادى بوجوب اتحاد العرب، وحارب الاستعمار، لا يبتغي الدين إنما يريد القومية، وهو القائل:

قتلُ امرئٍ في غابَةِ	جريمة لا تغفر
وقتلُ شعبٍ آمنٍ	مسألة فيها نظر
والحقُّ بالقوة	لا يُعطاه إلا من ظفر

وأما أحمد فارس الشدياق فمن أسرة مارونية أسلم على يد عالم تونسي، وسليم الحمودي صاحب جريدة (الكوكب الشرقي)، وبشارة تقلا أصدرت جريدة (الأهرام) وكان حليف الاستعمار، ولما قام أعرابي بثورته أخذ هذا يؤنبه حتى قيل: أنه بصق في وجهه، ويعقوب صروف مصري يهودي (١٨٣٩م - ١٩١٢م) أصدر (مرآة الأحوال)، وصحيفة (أبو نظارة) في مصر، وهو أول من أنشأ مسرحاً في مصر، وبلغ عدد الصحف في مصر نحو (٢٠) صحيفة في عهد إسماعيل باشا، وأكثر الصحفيين من مصر ولبنان ومن النصارى وقد

دعوا إلى القومية العربية في أحسن أحوالهم، فقد أفسحوا المجال للغزوا الفكري، وكانوا يلاقون الاستعمار دائماً.

ومهمة الصحافة:

- (١) الأخبار والإعلان.
- (٢) الإرشاد والتقدير والتوجيه.
- (٣) تلبية رغبات الجمهور.
- (٤) التسلية والإمتاع.
- (٥) الشرح والتفسير والتعقيب.
- (٦) إثارة القضايا الوطنية.
- (٧) معالجة القضايا الاجتماعية.
- (٨) الدفاع عن قضايا الأمة.

وكان عبد الله ندسم من أشهر الصحفيين له صحيفة (الأستاذ)، وهو ممن حارب الاستعمار، واشترك في ثورة عرابي، وأما في الحجاز فأول نشرة فيه (حجاز ولايتي) ١٣٠١هـ، وأول صحيفة واضحة المعالم عام ١٣٢٦هـ (جريدة الحجاز)، وقد صدر عدد من الصحف التي لم تدم طويلاً (القبلة) وعادت الحجاز مرة ثانية، وتأسست جريدة (الفلاح) و(أم القرى) عام ١٣٤٣هـ في بداية العهد السعودي و(صوت الحجاز) ١٣٥٠هـ وكلتا الجريدتين تمثلان الحياة الأدبية في المملكة.

الاتجاهات الفكرية:

- الغزو الفكري
- التنصير
- الإستشراق
- الاستعمار
- إحياء التراث
- العامية
- الاتجاهات الاسلامية
- القومية

الغزو الفكري

الغزو الفكري: هو التوجيه القائم على دراسات وتجارب فكرية وعلمية، يقوم على مخططات للإعمال الفكرية والتثقيفية والتربوية والتوجيهية وسائر وسائل التأثير النفسي والخلقي، والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين، لمحاولة السيطرة على المسلمين وبالتالي محو دورهم في هذه الحضارة والتحكم في قدراتهم ومواردهم الفكرية والاجتماعية والاقتصادية. إن الغرب وجميع أعداء المسلمين لا يظهرون بثوب العدا، بل بثوب النصح وإرادة الخير والبناء والأعمار والمساعدة والهدف من هذا الغزو هو تحويل المسلمين عن دينهم تحويلاً كاملاً أو جزئياً، وتجزئتهم وتمزيقهم وتقطيع روابطهم الدينية والاجتماعية، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً، باستعمار مباشر أو غير مباشر.

س/ متى ظهر مصطلح الغزو الفكري؟

ظهر مصطلح (الغزو الفكري) فيما يقرب من الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، عندما بدأ العلماء المسلمون يؤلفون الكتب التي تتحدث عن هذا الغزو الفكري الذي أصيب فيه المسلمون، وقام وعي عام.

أما الغزو في حد ذاته فقد بدأ مبكراً حيث تمثل في محاربة الدعوة الإسلامية، فوجد مثلاً (قصة ابن سبأ) اليهودي الذي أخذ يدس سمومه بين المسلمين، وكذلك قضية (الإسرائيليات) التي وجدت في تفسير القرآن الكريم، وكان وليد هذا الغزو مسألة (التشيع) وفرقة (الباطنية)، ولما نبحت في الاعتزال والمعتزلة وعلم الكلام، نجد أن الغزو قد دخل مذهبهم عن طريق الترجمة ونقل الحضارات وخاصة في نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية حيث نشطت حركة نقل الحضارة واقتباسها من الأمم الأخرى دون غربله وتنقيح هذه الحضارات، وكان آخر قضية للغزو الفكري للدولة العثمانية قضية (يهود الدومنة) فقد جاءوا من المغرب العربي وزرعوا في الأستانة (اسطنبول) وأعدت عليهم الأموال إضافة إلى كونهم أثرياء وذوي أموال طائلة فتأثر بهم الحكام والسلطة ثم جاءت بعدهم (المأسونية والشيعوية) فكانتا وليدتان على أيديهم، ولا نزال نعيش في غزوا فكري وذلك من خلال وسائل الإعلام من تلفاز وقنوات فضائية وصحف ومجلات ماجنة، وإشاعة المبادئ الهدامة بين صفوف المسلمين، وظهرت ثقافة التسطيح العقلي وهميشه وثقافة التردّي الأخلاقي والثورة ضد بناء الفكر والمنهج العقلاني والعملي.

وسائل الغزو الفكري:

الغزو الفكري جاء بعد دراسات كثيرة ومتعددة حتى على الفرد والمجتمع ككل، وذلك نتيجة لعجزهم عن الغزو المسلح والعسكري، وقد عملوا على تفريق المسلمين وفصلهم عن الواقع، بالإضافة إلى تفريغ الفرد المسلم، وذلك من خلال قوقعته على نفسه وفصله عن مجتمعه وجعله أجوفاً لا يحمل فكراً سليماً، عن طريق فصل العلم الشرعي عن التطبيق والعمل. فاستخدموا الفكر الإلحادي، والمذاهب الاقتصادية، والمذاهب السلوكية المنحرفة باسم (الحرية . الديمقراطية)، وتخطيم القيم الخلقية لدى المسلمين، وإثارة الشبهات حول الإسلام (المرأة . الطلاق . حرية المرأة . تعدد الزوجات... الخ).

أما وسائلهم في تحقيق آرائهم:

(١) تزيين الأفكار التي يغزون بها، والإقناع بصحتها ونفعها.

- (٢) تشويه وتقييح الأفكار والمعتقدات التي يراد حرمها.
- (٣) تزيين السلوك الذي يراد تحويل الأمة إليه (نظام البنوك . دور الفساد والدعارة باسم الفن...).
- (٤) تقييح السلوك الراسخ للمسلمين.
- (٥) محاربة اللغة العربية.
- (٦) إحياء القوميات والإقليميات والعنصريات.
- (٧) استخدام الإجراء والمستخدمين المندسين في الأمة، والمغفلين والجهلة وأصحاب الهوى والمنحرفين لتحريف العقيدة.

- وسائل التفريغ:

- (١) الإبعاد عن دراسة علوم الدين ودراسته دراسة صحيحة، وذلك من خلال جعلها مواداً اختيارية في الجامعات أو دراستها مع الأديان الأخرى.
- (٢) امتصاص شحنة الطاقة الدينية الكامنة الكاملة، ببث روح اللامبالاة والبرود الديني.
- (٣) تنفير أبناء المسلمين من الأجيال المثقفة عن الإسلام بحجج واهية، وعدم ربط ثقافتهم بالدين والعمل.
- (٤) تولى قيادات دينية تعطي صور سيئة عن الإسلام على مستوى الأفراد والمذاهب.
- (٥) إثارة الشكوك والشبهات حول كل شيء في الإسلام.
- (٦) التضييق على طلاب العلوم والمعارف، وتسطيح تعليمهم وإبعاده عن العمل والممارسة.
- (٧) إثارة ألوان الاستهزاء والسخرية من المسلمين باسم (الرجعية والتخلف).

الأصناف المؤازرة للغزو الفكري من الداخل:

(أ) الأجراء: وهم يختلفون، فمنهم من أجل السياسة أو الجاه والمال، ومنهم بعض العسكريين الذين قاموا بالثورات، ومنهم ضعاف النفوس من ذوي المكانة الدينية، وهؤلاء الأجراء يتواجدون في العالم الإسلامي والعربي للتمهيد للاستعمار، وينوبون عنه، ويقومون بأعمالهم الهدامة، لهم مجالات متعددة في نشر فكرهم المزيف منها (الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المختلفة)، وأكثر من كشف هؤلاء هم العلماء الذين رأوا الحق ووقفوا في وجوه هؤلاء الغزاة، فكشفوا عن ماضيهم السيئ وأعمالهم الدنيئة.

(ب) الخارجون عن دينهم كلياً أو جزئياً: وأخطرهم المثقفون بالثقافة الأجنبية، وهم يلبسون ثيابنا ويأتون بالجديد ويكبرونه ويعظمونه في أعين الناس، ونحن لسنا ضد الثقافة، ولكن نقبلها بشرط أن تساعد على رفعة الإسلام، وهؤلاء المثقفون من أكثر الناس رواجاً في العالم الإسلامي فهم قد فرغوا أنفسهم من الدين والقيم، وأصبحوا يدعون إلى الثقافة المادية الغربية والحياة في قوالب معادية للإسلام لها وجه براق يغري الأفراد والمجتمعات، ومع ذلك يتحججون باسم الوطنية وهم أبعد ما يكونون عنها، ولكن الواقع لا يجعلنا نغفل الكم الكبير منهم الذين حملوا روح الإسلام والعمل الحضاري والعلمي والمعرفة فكانوا نجومًا عالمية في أوطانهم وعاد كثير من المهاجرين إلى الغرب إلى الفكر الإسلامي.

(ج) المتهاونون: وهم الذين لا يباليون بالأحداث والحن، ولا يكثرثون بالأمر، تقف همهم عند رغباتهم الفردية ذات الميل والهوى والشهوة، فالمتهاونون لا يلتزمون بدينهم أو بأعمالهم ولا يلقون بالاً للوطنية، والواجب على المسلم أن يكون أشد الناس وطنية. وللأسف أن أغلب أفراد المجتمع الإسلامي بهذه الشاكلة؛ فلا نجد لديهم تلك العزيمة الصادقة التي تحثهم على العمل والبناء الداخلي للإسلام والمسلمين. وهم أكبر ظاهرة تؤدي إلى التخلف، وبالتالي وجود الغزو الفكري الذي وجد في المجتمعات الإسلامية المتهاونة مرتعاً خصباً لبث سمومه.

(د) الذين يتصدون القيادة للدعوة إلى الله، وهم جهلة بحقيقة الإسلام وطريقة الدعوة، فبجهلهم يساعدون أعداء المسلمين من طرف خفي وغير مباشر، وبعضهم يوظفهم المحتل كما يحدث الآن في العراق بين المذاهب الإسلامية، وهو يضرهم ببعض حتى ينهك الجميع.

١. التنصير (التبشير)^١:

يقصد بمفهوم (التنصير. أو التبشير)، تنصير الشعوب غير المنتصرة، لتحويل المسلمين إلى الكفر (النصرانية المحرفة). وهم الذين أطلقوا على عملهم التنصير ي هذا مصطلح (التبشير)؛ بزعمهم أنهم يبشرون بالدين الحق المصلح لهذا الكون . بزعمهم . جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص (١٥٩) تعريفاً للتنصير، يقول فيه " التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور اثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب ".

والمنصرون هم الذين جندوا أنفسهم للقيام بمهام التبشير من العاملين تحت لواء الكنيسة أو المتطوعين.

الحركة التنصيرية:

بدأت الحركات التنصيرية لما عجز النصارى عن الحرب مع المسلمين، فقالوا إننا نقوم باجتذاب المسلمين عن طريق الاقتناع بدلاً من القوة والإكراه. يقول الأب اليسوعي ميبز: " إن الحروب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا، إن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات لا يزالون كثيرين في الشرق " الموسوعة ص (١٦٩). ويقول وليم الطرابلسي (١٢٧٠ م) ويكتب إلى البابا في أوربا: " نريد مرسلين لا جنوداً لاسترداد الأرض المقدسة".

جاء المبشرون إلى الخليج عام (١٨٧٠ م) مع النفوذ العسكري، ثم بعد ذلك مع العمالة البترولية كونوا لهم جمعيات هناك منها: جمعية (البعثة الكنسية)، ولها نشاط في (البحرين وعمان وأبو ظبي) وجمعية (زمالة الإخلاص للمسلمين عام ١٩١٥ م، وقد أخذت تنظم المؤتمرات وتعد الكتب وتطبعها ومن ثم توزعها، وأيضاً جمعية (تنصير الشرق الأوسط) عام ١٩٧٦ م وتقوم بإعداد المبشرين باللغة العربية. وأكثر هذه البعثات تعمل في مجال (الصحة)

^١ انظر كتاب أجنحة المكر الثلاثة

وسائل التنصير:

- (١) العمل الطبي.
- (٢) الاتصال على المستوى الشخصي.
- (٣) إنتاج الأدب.
- (٤) الوسائل الإعلامية.

ويهدف التبشير إلى دس الأفكار المشوهة، وتشويه صورة الإسلام المثالية؛ للتشكيك والشعور بالنقص والتخلف.

كان المنصرون يعمدون إلى التحدي المباشر مع المسلمين، ولقد تصدى لهم في الهند الشيخ رحمة الله مؤلف كتاب "إظهار الحق" عام ١٣٠٨ هـ، وقد قام بمناظرة القسيس (فاندر) صاحب كتاب "ميزان الحق" فاعترف القسيس (فاندر) بالتحريف في الإنجيل، وذلك في اليوم الأول من المناظرة، وفي اليوم الثاني ظهر ضعف القسيس وذلته وكذبه، وفي اليوم الثالث هرب فلم يظهر. وكان يغادر المجلس الذي يحضر فيه الشيخ رحمه الله.

في لبنان كان اليسوعيون: "يقولون: "كنا نعتمد على فرنسا الظافرة، وهي هاهنا الآن" والمنصر زو يمر يقول للمنصرين "تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في المماليك الإسلامية".

قام المبشرون برسم خارطة للعالم الإسلامي تناولوا فيها جميع العناصر البشرية . . . وغيرها. واشتركوا مع المستشرقين.

(رعمول لول) الأسباني هو أول من تولى عملية التبشير بعد فشل الحروب الصليبية، ثم أتجه المنصرون إلى الهند والسند وجاوة.

وفي سنة (١٦٦٤ م) افتتحو كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي؛ وذلك نتيجة تحريك البارون. دوبيتزر لضمائر النصارى لافتتاحها. ثم بعد ذلك جاءت حركة تأليف الكتاب للتحريض على التنصير، وله مئات الجامعات المؤازرة له في أوروبا إلى الآن

وفي عام (١٨٥٥ م) ظهرت جمعية (الشبان المتطوعون) للتبشير والتنصير، ثم تابعت الجمعيات للتبشير. وقد انحصرت مهمة جمعية الشبان في إدخال ملكوت المسيح بين الشبان كما يزعمون.

من أقوالهم:

يقول مستر بلس: " إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا " الموسوعة ص (١٦١) .

دخلوا قديماً من البرتغال في القرن الخامس عشر الميلادي.

وفي عام (١٨١٩ م) جعلوا مهمة التبشير على الأقباط في مصر تأسست لهم جمعيات في الأستانة (استطنبول) وفي بيروت وهذا متحذر من السياسة أي من التوظيف السياسي للدين.

من وسائل التبشير:

- (١) توزيع الكتاب المقدس (الإنجيل) .
- (٢) استخدموا الطب وسيلة لذلك .
- (٣) وظفوا الأعمال التربوية كالمدارس والكليات للتنصير .
- (٤) وظفوا المرأة لخدمة التنصير .
- (٥) توزيع الكتب والمؤلفات والنشرات الداعية إلى النصرانية .

يقول احدهم: " أن رسالة المدرسة دينية مسيحية، فإذا علمت الطب والفلك والعلوم فأنها خرجت عن غاياتها " .

كونوا لهم مؤتمرات كثيرة جداً، ولا تزال مستمرة إلى الآن، منها المؤتمر الذي عقد عام (١٣٢٤هـ . ١٩٠٦م) بالقاهرة . ويقال: أنه عقد في بيت أحمد عرابي . وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات البشرية البورتستانية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، وكان عدد المؤتمرين (٦٢) شخصاً بين رجال ونساء، وكان زويمر رئيساً لهم . وقد توصلوا فيه إلى ما يلي:

- (١) استخدام وسيلة العزف .
- (٢) عرض مناظر الفانوس السحري .
- (٣) تأسيس الإرساليات الطبية .

(٤) ضرورة تعليم المتنصرين اللهجات العامية.

(٥) مخاطبة عوام الناس.

(٦) أن يكون المنصر خطيباً.

(٧) ضرورة كون المبشر(المنصر) عليماً بالنفس الشرقية.

وفي عام (١٣٢٨) هـ . (١٩١٠م) عقد المؤتمر العالمي التبشيري، في (أو فجوة)
باسكوتلنده، وقد حضره مندوبون عن (١٥٩) جمعية تبشيرية في العالم، وقد خرجوا بكثير
من التوصيات وهذه لا يملئها الدين المسيحي بل تملئها رغبة الهيمنة عند الانسان.

٢. الإستشراق:

الاستشراق اصطلاح (تعبير) أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقين؛ لمعرفة:
أحوال شعوبهم، وتاريخهم، وآدابهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وجغرافية بلادهم،
لخدمة التنصير والاستعمار.

وهم على ثلاثة أصناف:

(١) الذين يقومون بالدراسات من المستشرقين، سواء في بلادهم
أو بلاد الشرق، ويستخرجون التراث الشرقي ويترجمون الكتب الشرعية واللغوية، لا لخدمة
هذا الشيء، ولكن لمعرفة، ودس الشبهات فيها، ومنهم باحثون أخرجوا كتب التراث
الشرقي محققاً تحقيقاً مميّزاً، أو يكون هدفهم الافتخار بهذا العمل أمام الغرب، ويقولون:
نحن نحمي لكم تراثكم ونحفظه، وهم يقصدون بذلك الخداع.

(٢) وبعضهم وفد إلى بلاد الشرق ليدرس في جامعاتها، أو يكون
عضواً في الجامعات اللغوية، مثل: (كارل نالينو . بلا شير . بروكلمان . مار جيليوث ..
وغيرهم، فقد درس بعضه هؤلاء في جامعة القاهرة.

(٣) ومنهم من يجوب الأقطار والجزيرة العربية، بقصد كشفها
ومعرفة جغرافيتها تمهيداً للاستعمار.

- أهداف المستشرقين:

- (١) كشف البلاد.
- (٢) التشكيك في مصادر الدين الإسلامي وصحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- (٣) إلقاء شبهات حول أحكام الدين الإسلامي.
- (٤) المغالطات.
- (٥) تزيين الأفكار البديلة.
- (٦) افتراء الأكاذيب.
- (٧) التلطف في دس السموم الفكرية بصورة خفية.

والمستشرقون ليسوا أرياب الديانات وإنما هم صنائع السياسات
٣. الاستعمار:

هو احتلال البلاد والمكث فيها زمناً طويلاً ومحاولة الهيمنة على مقدرات الأوطان والشعوب وهو تطور إلى الاحتلال الفكري والاقتصادي بل تحول إلى العولمة التي تفرض كل مكوناتها على الأمم الأخرى ومن مهامه:

- ١- فصل الدين عن الدولة حين يحكم البلاد.
- ٢- افتتاح المدارس والجامعات والمعاهد الموالية له وبلغته.
- ٣- التخطيط للتعليم العلماني، ونجحوا في ذلك كل النجاح في بعض بلاد المسلمين.
- ٤- إخضاع نظام البلاد للقوانين الوضعية.
- ٥- إبعاد التعليم الإسلامي.
- ٦- إلغاء القضاء الشرعي.

- ٧- إفساد أخلاق الشعوب المسلمة، بفتح بيوت الدعارة،
وحوانيت الشرب.
- ٨- زرع ما يسمى بجرية الأخلاق، وإفساح المجال للمرأة حتى إنهم
يجعلون من المرأة المحاربة للدين بطلة من الأبطال.
- ٩- نشر أسلوب الحياة الغربية الإباحية.
- ١٠- نشر لغة المستعمر.
- ١١- استغلال خيرات البلاد.
- ١٢- وضع السلطات بأيدي النصارى أو المفرغين من الحماس الإسلامي والموالين للمذاهب
الغريبة.
- ١٣- إثارة الفتن والنعرات وتقسيم البلاد.
- ١٤- السيطرة على وسائل الإعلام.
- ١٥- دس الدسائس لإثارة الحروب.
- ١٦- القضاء على حركات الإصلاح.
- ١٧- تربية أجيال موالية للغرب.

إحياء التراث

بدأ مع المطابع، لأن كل مطبعة تقوم للدولة، يحاول أهلها وأهل الخير أن يطبعوا فيها القرآن
الكريم، أو كتاباً من أمهات الكتب، كما في مصر والاسنانة، وغيرهما، وقد حقق المستشرقون
بعض المصادر الدواوين الشعرية بقصد: معرفتهم للشرق.
وبقصد الدس فيها: من معرفة الشبهات والآراء الضعيفة.

وكذلك حققوا ما يتعلق بالنصارى، كدواوين الشعراء النصارى، بل زعموا أن جل الشعراء
الجاهلين من النصارى، ولكي ينالوا السبق العلمي في بلادهم فسيستفيدون منها.

نتيجة لذلك ظهرت هناك مناهج علمية لدراسة الأدب، فهم الذين أوجدوا المناهج الفنية لدراسة الأدب، وتصدر منهم: (بروكلمان - نالينو - مرجليوث - بلاشير...) وقد خرجت بعض المصادر مع خروج المطابع في القاهرة، ومنها:

الأغاني، وكتب الفقه، والتفسير (الكشاف - ابن جرير - ابن كثير)، والكامل في التاريخ، والصحيحين في الحديث. ولما بدأت الدراسات الجامعية أخذ الكتاب ينادون بإحياء التراث، وأعلنوا أنه يجب إحياء التراث العربي إحياءً منهجياً على شاكلة التحقيق المعاصر، ويقولون إن أول من نادى بذلك هو (أمين الخولي) زوج (عائشة بنت الشاطي) فقد نادى بتوجيه طلاب الدراسات العليا إلى إحياء التراث قبل الكتابة في الجديد، وقد كان ذلك ونجحوا فيه بنجاحاً باهراً. وإحياء التراث يجب أن يعطى أهمية بعد أمهات الكتب في كل اتجاه، ولكن لا يكون الشغل الدائم لطالب العلم، وذلك التحقيق يكوّن أسفاراً من الكتب بجواشي تراجم زائدة ليست خاصة بموضوع التحقيق، فتصبح الهوامش أكبر من المتن. وقد تبنت الجامعات اللغوية الدراسات لإحياء التراث، فقد بدءوا بإحياء التراث من الشعر الجاهلي والإسلامي، والدراسات اللغوية والنحوية، وتحقيق الكتب الشرعية ووجد حينذاك مناهج للتحقيق، ومن أشهر المحققين الذين وجدوا: (أحمد شاكر - البياري - عبد السلام هارون).

الدعوة إلى العامية:

وقد بدأت من المستشرقين والمستعمرين والمنصرين للدس على المسلمين، ثم حمل الراهبة نصارى العرب مثل: سلامة موسى ولويس عوض، وفي لبنان يوسف الخال وسعيد عقل. لكن بعض المسلمين أخذها بحسن نية أو رغبة في المال مثل الناشرين في الصحف، فقد ركزوا عليها وأكثروا لها الصفحات، وأكثر أولئك - وهي المصيبة من خريجي الجامعات وهذا من باب السذاجة والغفلة فهم لا يريدون المكر بالمسلمين ألا أنه من باب عدم الغيرة على اللغة الفصحى.

بدأت الدعوة إلى العامية عام (١٨٨٨ م)، واعتمدت في ذلك على ٣ مبشرين: سبيتا (الألماني)، ولیم كوكس، ويلمور (إنجليزيان) صحباً الاستعمار الإنجليزي لمصر ولهما دور في الكتب وتوجيه التعليم في مصر والدعوة إلى العامية.

في لبنان الكلية السورية الإنجليزية التي أسست (١٨٦٠م)، تحولت بعد ذلك إلى الجامعة الأمريكية وكان أول من أنشأ جريدة بالعامية هو " يعقوب صروف " - اليهودي - كما أنشأ مسرحاً بالعامية.

بعد ذلك أسند إشراف التعليم في مصر إلى " دنلوب " زمن " كرومر " الطاغية الذي حكم مصر، وهذان دعما الثلاثة السابقين " سبتيا "، وليم كوكس ويلمور.

ومن اشتبه فيهم " أحمد لطفي الفيلسوف " الذي نشر كتاباته الصحفية، وأحتضن باشوات مصر، وكان يتذرع في كتاباته للفصحى بالعامية وهذه شبهة يقول: (نتغاضى عن دخول بعض الألفاظ الأجنبية، وهذه شبهة لا تستطيع تحطته فيها) ومما أخذ عليه عدم تأييد الوحدة العربية الإسلامية وهو لم يعارض الاستعمار، وقد نقده في ذلك كله. أحمد شاعر رحمه الله.

وقد ظهرت معالم الميل إلى العامية في الجزيرة العربية، بتشجيع الشعر العامي ثم بظهور المجالات التي تستخدم العامية وتحدث عن الفن، والشعر الشعبي وظهرت في المراحل الأخيرة التحدث بها في التمثيل الإذاعي، والتلفازي وتألقت في المسرح، ومال إليها الكثير من الشباب المثقف مع قدرتهم على اللغة العربية ولكنهم ينجذبون للبريق الشعبي، وقد طغت العامية حين أيد الإعلام المرئي الشعر العامي بإيجاد شاعر المليون وأمثاله وبذل لها الجوائز الضخمة إلى جانب الشهرة المغربية.

الاتجاهات الفكرية المعاصرة:

١- الاتجاه الإسلامي

الإسلام: هو عمق المجتمع الإسلامي مثل الجذوة الكامنة تشتعل، وتخبو، وكل مسلم غيور على دينه ولكنهم يتفاوتون في هذه الغيرة حسب قريهم وبعدهم عن المصادر الإسلامية، وستعرض هنا لعدة عناصر منها:

الاتجاه الإسلامي بوجه عام يقوم به أصحاب الدعوات العامة الذين يتخذون القرار الإسلامي، سواء في مراكز إسلامية أو في جمعيات أو في حركات إصلاحية، وهؤلاء ظلموا ظلماً عظيماً فلم يتصدروا الصدارة وذلك من سوء حظ المسلمين، وسبب ذلك:

١- أنهم حيل بينهم وبين التنفيذ السياسي والإداري ولم يتيح لهم المنهج الديمقراطي حتى ولو حصلوا على الأكثرية مع تعهدهم بإتاحة الفرصة للاتجاهات المخالفة بحجة الأصولية، والاقصاء للآخرين والتطرف

١ انظر ، الاتجاهات الوطنية ، د محمد محمد حسين

٢- تارة وأقرب مثل إجهاض عملية التصويت في الجزائر، ومنع جماعة الإخوان المسلمين من التصويت في مصر، وسوريا، وقد أتاح الأردن التصويت لهم.

٣- اتهام الغرب لهم كيداً للإسلام، فكل عمل فرد أو جماعة صغيرة يعلق خطأه على الإسلام وهذا ليس من المنطق في شيء.

٤- القهر والظلم على الشعوب الإسلامية يولد ردة الفعل ويظهر الغرب أنهم ليسوا ضد الإسلام المعتدل وهم يعلنون الحرب على المعتدلين أكثر من المتطرفين فهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، وما ملة من الملل تحارب الأديان والشعوب إلا وكان ذلك سبباً في ضعفها وبروز قوى تعاديبها.

ولما سقطت الخلافة في المسلمين ومات الرجل المريض " الدولة العثمانية " انقسم الناس قسمين:

(١) قسم ينادي بالوحدة العربية.

(٢) قسم ينادي بالوحدة الإسلامية.

وقد بادر العرب لتكوين الجامعة العربية، وأيدها الغرب خشية التلاحم الإسلامي.

اتجاهات علماء المسلمين:

ويتصدر منهم:

١- جمال الدين الأفغاني، ذلك الرجل الذي أبعد عن بلاده بفكره، فلما جاء إلى إيران أبعد أيضاً، فانتقل إلى مصر وبدأ يؤثر في الناس، فهو صاحب حركات إسلامية، وعليه بعض المآخذ، وهو رجل إقدامي، ولسنا في صدد الحكم عليه فقد لقي ربه.

جاء بواسطة الدروس والجلوس في القهوة والأماكن العامة مثل، قهوة الفيشاوي. فيجلس فيها ويجتمعون حوله فيلقي فيهم كلمة وتبدأ أشبه ما يكون بالندوات والحوارات، وله دروس في المساجد أثرت في الناس، وفيها عتب على الخلافة الإسلامية وتوبيخ للانجليز، ومن طلابه: محمد عبده، وقاسم أمين.

وبدأ يهز المصريين ويؤثر فيهم، فأرسلوا به إلى الاستانه، واستقبلته الخلافة هناك. ولكن لم يتنازل عن أفكاره، فأخرجوه إلى باريس، فأصدر هو وتلميذه محمد عبده (مجلة العروة الوثقى) التي تهدف إلى يقظة الأمة الإسلامية وتطورها.

وقد نادى بحركات الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، فقد أراد أن يبني العالم الإسلامي قوة متكاملة مترابطة من جانب السياسة والدولة والفرد.

٢- ثم جاء تلميذه محمد عبده: الذي اختلف عن شيخه إذ يريد أن يصلح الفرد من الداخل ثم يصلح المجتمع العام، ومن هذه الفلسفة نجده صديقاً لكرومر بحجة أن هذا يتيح له إصلاح المجتمع، ولذلك فقد أتاح " كرومر " لمحمد عبده فرصاً كبيرة (فكان يخطب كيف يشاء) ويعارض المستعمرين والمستشرقين، كما حث المسلمين على النهوض علمياً وسياسياً واقتصادياً، ويقول: لعنا نستفيد من المستعمر فيما عنده ونطبقه عندنا، ومع ذلك فعليه من المآخذ ما عليه في اتجاهاته وبعض أفكاره، وقد رأس الأزهر وطوره، وقد أدت حركة الأفغاني، ومحمد عبده، وقوة الصحافة إلى ثورة فكرية فقد خرج كرومر على أثرها.

٣- القوميّات:

أ- القومية العربية التي انبعثت من نصارى لبناء، قومية علمانية.
ب- القومية العربية التي انبعثت من دمشق، التزموا فيها بالرابطة الدينية.

وقد شجع الأوروبيون هذه القوميّات العربية للاستعمار، وخشية الاتحاد والانضمام إلى الرجل المريض وتكوين دولة قوية وخلافة إسلامية، فقد أخذ الغرب يرقب تلك التنظيمات فيوجهها لأهدافه وأطماعه وتارة يجهبها وتارة يضرب بعضها ببعض.

إذن كان لهذه القوميّات اتجاهات:

- ١- قومية عربية تقوم على العلمانية (لبنان).
- ٢- قومية عربية تقوم على الدين ووحدة العرب في ظل الإسلام (دمشق).

٣- قومية تركية طورانية التي نادى بها الحزب الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية وقد كان في مواجهتها القومية الدينية في دمشق.

٤- قومية مصرية تنسب إلى الفراعنة، ودعا إليها بعض النصارى من أصحاب الصحف في لبنان، والأقباط في مصر وهم الأكثر ثم جاءت القومية العربية التي تزعمها جمال عبدالناصر.

رأي طه حسين:

يريد النهضة الحضارية من أوروبا، ويقول: نأخذ النهضة ونجعل مصر دولة أوروبية لاتينية، ويمثل لذلك بسحنة المصري وأنها أقرب إلى شبها إلى الأوروبي منها إلى الياباني أو الصيني، ولم يذكر العربي. وهذه مغالطة.

وقد انطفت الجذوة الإسلامية في نفسه عندما درس في فرنسا وتزوج منهم وتأثرت أفكاره بذلك تأثراً جليلاً واضحاً.

فهو يريد فصل مصر عن العالم العربي الإسلامي، وربطها بالغرب ربطاً كاملاً ووثيقاً ولكن صدرت له مؤلفات في عمره المتأخر تدل على فكر إسلامي معتدل.

خلاصة القول أن القومية العربية تشمل العربي صليبية ومن دخل من الشعوب في الأمة العربية فالعرب هؤلاء هم الذين تتكون منهم تركيبة الأمة الإسلامية. ولولا إحتراق من السياسة ورجالها ورغبة رجال الدين في السياسة لما وجدنا تصادم بين القوميات لأن الأديان تحدد من تجاوزات الإنسان.

الاتجاهات الشعرية:

- مدرسة الأحياء
- مرحلة الريادة
- مرحلة التطور
- أشهر الشعراء
- خصائص مدرسة الأحياء

مرحلة الإحياء^١ :

أطلق النقاد عليها تسميات متوازية منها:-

مدرسة الاحياء: لأن الشاعر البارودي ومن يعاصره ومن أتى بعده هم الذين أعادوا للشعر العربي حياته من جانب معاينة في سائر أحوال حياة الانسان ومن جانب بنائه الفني فجددوا في الصياغة ونهجوا منهج كبار شعراء العربية.

البعث: مدرسة البعث لأنها بعثت الحياة في الشعر من جديد. الاتجاه المحافظ: سمي لأنه حافظ على عمود الشعر وعلى الاوزان والقوافي وعلى قوة المبنى والمعنى. وعلى الصور العربية القديمة وعلى سلامة اللغة وأكثرها من البيان البلاغي.

الكلاسيكية(مترجم): تحافظ على السالف، وتحافظ على العقلانية والالتزام بالعروض والقافية والنهج منهج أسلافهم.

التقليد: احتدوا حذو القدماء في بناء الشعر، والصور والأخيلة والالتزام بعمود الشعر ولم يأتوا بجديد.

بدأت هذه المرحلة ببداية التنوير الفكري للحياة والنهضة الحديثة لتنتقل الأمة من الركود الفكري والظلام إلى حياة حديثة ذات نهضة قوية شاملة.

عوامل الإحياء : يقوم الإحياء على ما يأتي:

١- الحركات الإصلاحية الحديثة مثل حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد بنت دولة وأوجدتها قوية لها تأثير في الجزيرة العربية.

٢- لما بدأت الحملة الفرنسية كانت وسيلة من وسائل التواصل بالحضارة الغربية.

٣- اشتداد الصلة بالثقافة الحديثة عن طريق البعث وعن طريق المستشرقين والصحافة.

٤- بدأ إحياء التراث.

٥- قيام مؤسسات ثقافية مثل المطابع، والصحافة: (الوقائع المصرية ونزهة الأفكار الجوائب للشدياق).

^١ انظر، في الادب الحديث، عمر الدسوقي، تطور الأدب العربي، أحمد هيكل، دراسات في الأدب الحديث، محمد بن سعد بن حسين

- ٦- هجرة عدد كبير من نصارى الشام إلى مصر وإنشأؤهم مراكز لهم.
- ٧- الثورة الوطنية ; لأحمد عرابي.
- ٨- معالم النهضة الحديثة في الشام والعراق التي دعا إليها بعض الباشوات مثل مدحت باشا. وتأسست فيها بعض الصحف مثل: الزوراء في العراق، وسوريا في دمشق.
- الشعر قبل ذلك أي قبل هذه المرحلة كان يعتمد على معاني سطحية قريبة المتناول بين الأصدقاء والإخوانيات، وكان وسيلة للتلاعب بالألفاظ، بعيداً عن رعاية وتشجيع السلطة ومن ثم جمد الفكر ونتيجة لذلك ظهر التلاعب بالألفاظ. ولكن ولما أطلت اليقظة الفكرية فكثير من العلماء والذين يقولون شعراً اطلعوا على الثقافة المعاصرة فبدأت تظهر هذه القضايا في شعرهم.
- شعراء متأثرون بالفكر المعاصر والحركة الإصلاحية :

- ١- ابن مشرف أخذ يقول الشعر في الحركة الإصلاحية لكن شعره يميل إلى النظم.
- ٢- حسن العطار " مغربي " : في عهد محمد علي - تأدب كثيراً - تولى مشيخة الأزهر، فهذا الرجل يقول الشعر معتمداً على المحسنات ولكننا نجد أثر الفكر في شعره نتيجة للمعاني المعاصرة والحياة المعاصرة، فالوضع تغير.
- ٣- كذلك الحال عند صالح مجدي فهو من الشعراء الذين بدأت معالم الحضارة تنمو عندهم بقوة (من صحافة وصناعة وقضية الاستبداد والفكر).
- ٤- محمود الساعاتي الذي استقر في الحجاز ومدح أمراءها ثم عاد إلى مصر وكان له دور في ذلك.
- ٥- ومن أشهرهم في المعاني الحديثة وإن كان شعره ضعيفاً رفاعة الطهطاوي فقد تكلم عن فرنسا وعن حضارتها، ولديه وطنيات كثيرة، وقد ظهر فيه شيع جديد هو (المار يسيليز) الشعر الوطني في فرنسا " الأناشيد " فأخذ يقول الشعر الوطني في مصر ونظم أول نشيد وطني:

يأياها الجنود والقادة الأسود

فكم لكم حروب بنصركم — تؤوب
لم تثنكم خطوب عن اقتحام المعمم

٦- وفي الحجاز كان محمد أمين الزللي، فقد عاش في هذه الفترة والتقى بحسن العطار ومدحه، وله بعض القصائد التي تدل على فكر معاصر فيه أحداث وشعره جيد لكن قليل.

٧- ومن شعراء الحجاز: إبراهيم بن حسن الأسكوبي " فقد ظهرت معالم الفكر عنده كما عند غيره، فقد وصف الطب والمعالجة، وذهب إلى بيروت، ووصف خط الحديد الذي وصل إلى المدينة المنورة في عام ١٣٣٠هـ قائلاً:

سلطاننا عبد الحميد الثاني لزمانه فخر على الزمان

فليحقق خط الحديد مسره لدنوه ووصوله لعمان وله قصيدة من أشهر القصائد هي قصيدة (يا آل عثمان) ينعى على الدولة سوء استخدامها للولاية، ويمدح صاحب الإلياذة سليمان البستاني ومنهم محمد بن عثيمين في نجد ومنهم محمود شوقي الأيوبي في الكويت، ومحمد الخليفة العيد في الجزائر، وفي المغرب العربي محمد الفاسي، ومصطفى المعداوي، ومن تونس أبو القاسم الشابي ومن لبنان إبراهيم اليازجي، وأمين الريحاني، ومصطفى الغلاييني ومن سوريا خليل مردم بيك، وخير الدين الزركلي، وشفيق جبيري، وعمر أبو ريشة، ومن العراق الشبيبي والرصافي والزهاوي، والتنجفي، ومن اليمن محمد الزبيري وزيد علي الموشكي، والبردوني ومن السودان الهاشمي ومن البحرين إبراهيم العوضي. هؤلاء هم بذور معالم النهضة الشعرية ولكن هذه النهضة جاءت برائدتها الأول.

محمود سامي البارودي: (١٢٥٥ - ١٣٣٢): وهو شركسي ينتمي للمماليك، نشأ يتيماً وعمره سبع (٧) سنوات، تعلم في بيته ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها (١٨٥٤)، ولم يجد عملاً، فعكف على كتب الأدب فقرأها وخاصة في العصور المتقدمة، ثم أخذ يقلد الشعراء ويعارضهم، بل إنه جمع مختارات من أشعارهم تدل على حسن اختياره وذوقه ورغبته في التجديد، ومع ذلك فهو لم يتعلم العروض ولم يدخل الأهرار، فمثله مثل الشاعر الجاهلي، ثم سافر إلى الإستانة، والتحق بوزارة الخارجية وتعلم الفارسية والتركية، ولما تولى اسماعيل الخديوي، ضمه إلى حاشيته والتحق بالجيش، وترقى في مناصبه وحارب في جزيرة كريت، عُين محافظاً على القاهرة ثم وزيراً للأوقاف في عهد توفيق، ثم رئيساً للوزارة، ثم انضم إلى ثورة عرابي فنفي إلى سرنديب، وبقي فيها ما يقرب من عشرين عاماً نظم فيها الكثير من شعره، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث طويلاً ثم مات ومن شواهد:

أبيت في غربةٍ لا النفسُ راضيةً
لكل دمع جرى من مقلّةٍ سببُ
فهل دفاعي عن ديني وعن وطني
فلا يظنُّ بي الحسادُ مندمةً
بها ولا الملتقى من شيعتي كئيبُ
وكيفَ يملكُ دمعَ العينِ مكئيبُ
ذنبُ أذان به ظلماً وأغتربُ
فلإنني صابر في الله محتسبُ^١

- ومن خصائص شعره:

- ١- اتخذ الأسلوب المحافظ المشرق منهجاً له.
- ٢- المعاني والأغراض مستمدة من روح العصر الذي عاش فيه والأحداث والمعاصرة، وقد تنوعت موضوعات الشعر عنده وتحدث عن القضايا الوطنية.
- ٣- الصور والأخيلية مستمدة من التراث.
- ٤- نأي بشعرة عن المحسنات البديعية والتلاعب بالألفاظ والسرقات وعن الأحاجي.
- ٥- أعتمد على اللفظة القرية السهلة المتناول.
- ٦- رجع بالشعر إلى إشراقه وحسنه وجماله الفني.
- ٧- كما امتاز بأنه يأتي باللفظة المناسبة للمعنى

يلحق به شاعر آخر هو: إسماعيل صبري : (١٨٥٤ - ١٩٢٣):

درس الابتدائية في مدرسة الألسن، أتقن الخط، درس التركية والفرنسية، ابتعث إلى فرنسا ودرس القضاء والحقوق، عين نائباً عمومياً، ثم محافظاً للإسكندرية، ووزيراً للعدل، شاعر مطبوع، تكثر عنده المقطعات له مقطعات شعرية جيدة بعيدة عن القصائد الطويلة، ابتعد بشعره عن المقام السياسي والقومي لمكانته السياسية فاتجه اتجاهاً غزلياً رقيقاً يميل فيه إلى المرأة والزهور والعطور دون تفحش أو ابتذال، وله قصائد روحانية وابتهالية، ومدائح لله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم.

وميزته: أنه نأى عن المحسنات البديعية، والتلاعب بالألفاظ، وعاد باللفظة المشرفة اللطيفة الرقيقة.

وهناك من ينقده ويقول: إن الشعر عنده ليس جيداً ولكن متوسط بين الشعراء وعلى كل فإنه يأتي في الدرجة الثانية بعد البارودي.

عائشة التيمورية: (١٨٤٠ - ١٩٠٢):

من عائلة محمود تيمور، وهي عائلة قوية تعلمت الشاعرة اللغات، وقالت الشعر وهي صغيرة، وتثقت ثقافة عالية، دخل شعرها الفكر المعاصر والنهضة الحديثة، نأت بشعرها عن الزخرف اللفظي، ولها مرثية رائعة في ابنتها.

ظهر في العراق الكاظمي، وغيره كثير في سوريا ولبنان والأقطار العربية.

مرحلة التطور:

لقد قدمنا سابقاً أن البارودي استطاع أن يستشف من اللغة العربية أسلوباً مشرقاً، وطريقة جديدة في الشعر، عاد بها إلى مرحلة النضج الشعري. وبعد أن خطى الأدب خطوات واثقة نحو التقدم والتطور، أصبحت هناك ما يسمى بمرحلة التطور والرقي والتي من أهم عناصرها:

١- ظهور اليقظة الفكرية: وجد العرب أنفسهم أمه أمية، والتعليم كان قليلاً ومحصوراً في المدن، وكان يميل إلى الجمود وتكرار السابق. ولما بدأ التواصل مع الغرب والنزاع الداخلي مع الدولة العثمانية، وكان العرب يتمنون أن يكون هناك نداء ينادي إلى التجديد، وكانت طبيعة الشعراء ترنوا إلى ذلك، إذ الشاعر مرهف الإحساس يحس بنسمات الخير التي تقدم من بعيد كل ذلك كان يجلية الشاعر العربي في شعره في تلك الفترة - بعد البارودي، إذ هزت هذه الرياح العاتية القادمة من الخارج ومن الداخل أيضاً وكانت أشبه ما تكون بزوبعة دار فيها الشاعر في حلقة يحركها، فأنت اليقظة إلى العالم الإسلامي، وتحول الشعراء إلى دعاة لها، حتى أولئك الشعراء المادحون، صاروا يمدحون ممد وحيهم بهذا التجديد، وكأن هذه شكوى لهم.

٢- العودة إلى التراث: وهذه العودة إلى التراث تجلت حين رأى البارودي ضعف الشعر العربي في عهده، ولذلك فإن كثيراً من الشعراء بعده عادوا إلى التراث عودة قوية، انطلقوا منها مرة أخرى نحو سماء الإبداع والتألق في كافة الميادين.

٣- الانفتاح على الثقافة الغربية: ووسائل هذا الانفتاح متعددة مثل: المذيع، البعثات، الصحف، الانتقال إلى أوروبا، فنجد أن المثقفين من الشعراء استلهموا هذه الثقافة فكان منهم من انخدع بها ودعا إليها، ومنهم من رفضها رفضاً تاماً، ومنهم من حاول الأخذ مهنا ولكن باعتدال.

٤- التواصل مع المذاهب الغربية، ونتيجة لهذا حدثت هناك خصوصية للشعر، وهي تواصل الأدباء والصحافة مع الثقافة الغربية، فظهرت مدرسة الديوان ثم جماعة (أبولو)، وهناك الصحافة التي ساعدت على ظهور هذه المذاهب، فتبنت الترجمة، بل والنشر لهذه الإبداعات الجديدة وهذه المذاهب الجديدة على الأدب العربي. فأخذ الأدباء يترجمون تلك النماذج كجبران خليل جبران، ومطران خليل مطران.. وأكثر هؤلاء من اللبنانيين الذين دعوا إلى القومية.

٥- مناهضة الاستعمار: لما جاء الاستعمار إلى البلدان العربية، نحض الشعر وكان له دور فعال في مناهضة الاستعمار والدعوة إلى الجهاد ضد العدو الأجنبي، وحين نعود قليلاً إلى مصر في ذلك الزمان الذي كانت فيه محتملة فإننا نجد شعراً غريباً وقويماً، بل وهناك شعراء ناصروا الاستعمار كأحمد نسيم الذي كان يمدح المستعمر بقصائد متعددة، أما أحمد شوقي فقد التزم الصمت وكان بعض الأحيان يمدح مجاملة للخديوي توفيق، والفرق بينه وبين أحمد نسيم هو أن أحمد نسيم كان معجباً بالاستعمار بينما كان شوقي لا يجد فرصة لهجائهم إلا انتهزها ومدحه لهم كان مدهانة للخديوي، لأنه من حاشيته، ولذا فإن أحمد شوقي عندما نفي صرح بهجائهم.

ونجد العالم الإسلامي والعربي شديد المعارضة والمناهضة للاستعمار، ففي العراق ينطلق شعر الرصافي معلنا الثورة على الاستعمار، بينما نجد الزهاوي يميل له بعض الشيء.

٦- الصراع الفكري: ظهر حين برزت العوامل السابقة للصراع الفكري، ومن يقرأ شعر شوقي وحافظ ومحرم. وغيرهم من شعراء العرب في تلك الحقبة يرى أن شعرهم يمثل الصراع الفكري بجميع ألوانه.

ونتيجة لهذه الأمواج المتلاطمة المتزاخمة أنتج لنا المدارس الأدبية، ولذا ظهرت مدارس منها: المحافظين والديوان، وأبولو. وهي تمثل الاتجاهات الشعرية في تلك الفترة.

شعراء الإحياء:

هم من أقتفى أثر البارودي؛ بعودتهم إلى مناهل الشعر العربي والبعد عن تقليد الشعر العايب، فقد عادوا إلى اللغة العربية الصافية، والتعبير المشرق بأسلوب فصيح عما في عصرهم. فقد أخذ الشعر يعبر عن العصر الجديد، وينبع من أحاسيسهم، وبرز شعراء كثر مثل: (الزهاوي، ابن عثيمين، جبران خليل، مطران خليل، وحافظ، شوقي، معروف الرصافي...) وهؤلاء استلهموا فكر الأمة وصراعها الفكري والحربي، وظهرت عندهم التجارب الشعرية الذاتية المتلبسة بالمشاعر الداخلية. واستلهموا أحداث العالم الإسلامي، وتحدثوا عن الخلافة. وأغلبهم يؤيدها. ولشوقي ومحمد عبد المطلب وحافظ شعر كثير ينادون بها. وفي المقابل كان من هؤلاء من يهجوها كالزهاوي وشعراء النصارى.

وظهرت الحرب الفكرية والصراع بين العامة والفصحى في الشعر، وتحدثوا كثيرا عن القضايا الأخلاقية والدعوة إلى التطور الاجتماعي، كالأخذ بأسباب الرقي، إلى جانب القضايا العربية كالدعوة إلى الفرعونية في مصر، والى الفينيقية في الشام والدعوة إلى السفور أو التزام الحجاب والحديث عن المساوئ السلوكية إلي غير ذلك. وظهر الحديث عن القضايا الإصلاحية كابن سحمان من شعراء الدعوة في نجد وابن عثيمين، وأخيراً فإنهم استلهموا أحداث تلك الفترة، فكان الشعر من أمضى أسلحة النضال، وجهازاً يسجل كل ما دار في هذا العصر.

الخلافة والوحدة الإسلامية: الذين خالفوا الخلافة كانوا يريدون النقد الإصلاحي، ومن تعلق بها فكان يرى أنها رمز للوحدة الإسلامية، أما الشعراء النصارى فكانوا يريدون سقوطها، ويقول أحمد محرم في الخلافة:

يا آل عثمان من تُركٍ ومن عربٍ وأي شعب يساوي الترك والعربا
صونوا الهلال وزيدوا مجده علماً لاجد من بعده إن ضاع أودها

قال أحمد شوقي في الخلافة العثمانية عام ١٢٣٨ هـ ١٩١٠ م:

صَدَقُوا الخَلِيفَةَ طَاعَةً وَحُبَّةً تَمَسَّكُوا بِالطَّهْرِ مِنْ أَدْيَالِهِ
يَجِدُونَ دَوْلَتِكَ الَّتِي سَعِدُوا بِهَا مِنْ رَحْمَةِ المَوْلى وَمِنْ إِفْضَالِهِ
جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِينَ) بِسِيرَةٍ نَسَجَ (الرَّشَادُ) لَهَا عَلَى مَنَوَالِهِ
بُنِيَتْ عَلَى الشُّورَى كصَالِحِ وَعَلَى حَيَاةِ الرَّأْيِ وَاسْتِثْلَالِهِ
حُقِّقَ أَعَزَّ بِكَ المَهْمِمْ نَصْرُهُ وَالْحَقُّ مَنْصُورٌ عَلَى خُدَّالِهِ

فِي الْمَلِكِ أَقْوَامٌ عِدَادُ رِمَالِهِ^١

شَرُّ الْحُكُومَةِ أَنْ يُسَّاسَ بِوَاحِدٍ

ويقول حافظ:

ومدّوا له جاهاً يرجى أو يرهب
وترعى نيام الشرق والغرب يرقب

وردوا على الإسلام عهد شبابه
أسود على البسفور تحمي عرينها

و**يصور حافظ** الحرب مع إيطاليا في ليبيا:

بذوات الخدر طاحوا باليتامى
حرم (لاهاي)، في العهد احتراماً
يرحموا طفلاً ولم يبقوا غلاماً
فسلوه ببارك القوم علاماً؟
أمراً يلقي على الأرض سلاماً

كبلوهم قتلوهم مثلوا
أحرقوا الدور واستحلوا كل ما
ذبجوا الأشياخ والزمني ولم
بارك المطران في أعمالهم
أهكذا جاءهم إنجيلهم

ويقول أحمد شوقي:

تعاونوا بينكم يا قوم عثماننا
فالله قد جعل الإسلام بنيانا
بالييد أهلاً وبالصحراء جيراناً

يا قوم عثمان والدنيا مداولة
كونوا الجدار الذي يقوي الجدار به
هل ترحمون لعل الله يرحمكم

وهم قد استلهموا القضايا الاجتماعية وابدوا آراءهم يقول حافظ إبراهيم:.

بين الرجال يلجن في الأسواق

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً

ويقول الشيبي العراقي:

ستر الحسان ومظهر الحسنات

صوني جمالك بالبرقع إنها

ويقول الرصافي ذائداً عن الدين حين شتم الدين وقيل: أنه سبب التخلف:

^١ الديوان ٢٩٩:٤

وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله فماذا على الإسلام من جهل مسلم
يصور الشاعر محمود غنيم حال الأمة الإسلامية ويدعوهم إلى التلاحم في قصيدة بعنوان
"وقفه على طلل" عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م:-

مالي وللنجم يرعاني وأرعاه؟
لي فيك . ياليل آهات أرددها
لا تحسبني محبا يشتكي وصبأ
إنني تذكرت والذكرى مؤرقة
أنى أتجهت إلى الإسلام في بلد
ويح العروبة! كان الكون مسرحها
كم صرّفتنا يد كنا نصرّفها
كم بالعراق، وكم بالهند ذو شجن
بني العمومة، إن القرح مسكمو
يا أهل " يثرب " أدمت مقلتي يد
الدين والضاد من مغناكم انبعثا
لسنا نمد لكم أيماننا صلة
أشهر شعراء مدرسة الإحياء:

أحمد شوقي: (١٨٦٨-١٩٣٢)^٢

شاعر الأمة العربية والإسلامية ولقب بأمير الشعراء، جمع شعره ومسرحياته في عشر مجلدات.

شعره سجل حياة الأمة الإسلامية بل لحياة الأمم في الشرق، فهو استمد من التاريخ وحكى
قيام كثير من الدول التي حكمت العالم أو تشاطرت حكمه ومثل صراعات الحضارات
القديمة والحديثة، وشعره سجل للحراك السياسي المعاصر فقد عاصر الخلافة العثمانية، ودعا
إلى مؤازرتها ثم تألم لسقوطها، وكذلك هجا كمال أتراك الذي أسقطها وسلب الأتراك مكانة
عظيمة ومن مفارقة الزمن أن يظل رمز للأتراك يقدسونه إنها مأساة الشعوب المتخلفة ولم
يكن هتلر رمزاً لألمانيا وكلاهما مستبد ظالم.

^١ الأعمال الكاملة: ٧٩

^٢ أنظر الموسوعة الشوقية

(١) وأحمد شوقي عاصر قضايا التطور الحديث وعاصر الاستعمار وحروبه وبناء الجامعات وعاصر الثورات ضد المستعمرين وتحدث عن كل ذلك فكان لسان العربي والإسلامي، وشعره يزخر بالبلاغة العربية وبيانتها، وتتألق فيه الصور الشعرية، ويتلفع بالحماسة الوطنية وهو يمثل الاتجاهات الإسلامية والعربية والوطنية والفرعونية أنه شاعر القص العربي والمسرحيات الشعرية، فهو منسق ألوانها ومبدعها وقد ألفت عنه كثير من الكتب وألقت حوله الابحاث والرسائل الجامعية.

حافظ إبراهيم: (١٨٧٢م وتوفي ١٩٣٤م)

ولد في (ذهبية) قرية في مصر، ومات والده وحافظ في سن الرابعة من عمره، فكفله خاله، وأدخله المدارس، وحدثت بين حافظ وبين خاله جفوه، ثم التحق بالمدرسة العسكرية، وذهب إلى السودان ثم رجع إلى مصر، وفصل من عمله، وأخذ يقول الشعر الاجتماعي، ويناهض الاستعمار ووظفه الإنجليز في دار الكتب، وبذلك ملئوا فاه بهذا المبلغ الذي يتقاضاه، وفي هذه الفترة لم يقل شعراً اجتماعياً، وفي عام ١٩٣٢م أحيل إلى التقاعد وفيها مات. خلف ديوان شعر جيد، ومن أشهر شعره قصيدته على لسان العربية وقصيدته العمرية، وكان حافظ من أنصار محمد عبده، وكان يجالسه كثيراً، وكذلك قاسم أمين، وهو صديق لشوقي ينشد شعره في المحافل.

محمد بن عبد المطلب:

ولد عام ١٨٧١، وينتمي إلى أسرة عربية من جهينة، كان أبوه متصوفاً، درس محمد في الأزهر وتخرج في دار العلوم، ومات ١٩٣١م، وكان يتزىي بزي الأعرابي، وشعره إعرابي، ويوغل في العربية.

أحمد محرم:

صاحب الإلياذة الإسلامية، ولد في مصر عام ١٨٧٧م، تلقى مبادئ العلوم في البلدة، وتثقف في الأزهر، سكن (دمنهور) وعاش يتكسب بالأدب ونشره، وهو معروف بميوله الوطنية، توفي عام ١٩٤٥م، وشعره وطني إسلامي، حاول أن يكون ناصحاً للخلافة الإسلامية.

على الغياطي:

ولد عام ١٨٨٥م في أسرة متوسطة ثم انتقل إلى القاهرة، وعمل في الحزب الوطني، وكان في الصحافة وحوكم بتهمة المداهنة ضد الخديوي، وسافر إلى الأستانة ثم إلى باريس حيث أصدر مجلة، ثم عاد إلى مصر عام (١٩٣٧م) وتوفي بمصر.

المدارس الأدبية الحديثة:

ونتيجة للإحتكاكات الفكرية الكثيرة التي ظهرت بعد البارودي فقد تعددت المدارس الشعرية فظهرت مدرستان كبيرتان هما:

(١) مدرسة المحافظين.

(٢) مدرسة المجددين وتشمل: (الديوان، ومدرسة أبولو).

(١) مدرسة المحافظين

وهم الذين جاءوا في الصدارة بعد البارودي واستطاعوا النهوض بالشعر نحوياً قوياً من جوانب مختلفة، ويسمونها تارة بمدرسة الإحياء، أو المقلدين، وتارة بمدرسة البعث.

المضمون: تعددت الأغراض الشعرية فشملت أغراضاً وقضايا مهمة في الحياة. وهي قضايا عامة تم الإسلام والأمة العربية، إضافة إلى القضايا الذاتية التي تعبر عن نفسية الشاعر وأحاسيسه، والقضايا الاجتماعية الداخلية لكل إقليم أو قطر أو وطن. فالشعر لم يكن حصراً على موضوعات خاصة، فأصحاب هذه المدرسة هم الذين انتشلوا الشعر ورفعوا مكانته إلى هذه الموضوعات والأغراض المتعددة.

ولا شك أنهم تأثروا في مضامينهم وأغراضهم بالأغراض الشعرية للشعر العربي، ولكن لا عيب في ذلك؛ لأن الشعر العربي على مر العصور أخذ يمثل الفكر العربي المعاصر له، فإن كان الفكر حياً كان الشعر حياً، وإن جمد الفكر كان الشعر جامداً. فمدرسة المحافظين جاءت في مرحلة قوية متصارعة، وقد تشكل هذا الصراع في شعر تلك المرحلة.

فيحس شعراء الإحياء في البلاد العربية بالنبض الاجتماعي، فتارة يثورون مع الثائرين وتارة مع المصلحين، وتارة يكون الفقراء المدقعين ويمثل ذلك في العراق الشاعر معروف الرصافي الذي يقول في قصيدة المشهورة (الأرملة المرضعة):

تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
والدمع تذرفه في الخد عيناها
واصفر كالورس من جوع محياها
و الهم أنخلها والغم أضناها
والبؤس مرآه مقرون بمرآها
فانشق أسفلها وأنشق أعلاها
حتى بدا من شقوق الثوب جنبها
كأنه عقربٌ شالت زانها
كالغصن في الريح واصطكت ثناياها
حملا على الصدر مدعوماً بيمنها
تشكو إلى ربها أوصاب دنياها
هذي الرضيعة وارحمي وإياها
كزهرة الروض فقد الغيث أظماها
والأم ساهرة تبكي لمبكاها
تبكي وتفتح لي من جوعها فاهها
وبت من حولها في الليل أرهاها
ولست أفهم منها كنه شكواها
وموت والدها باليتم ثناها^١

لقتها ليتني ما كنت ألقاها
أثوابها رثة والرجل حافية
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها
الموت أفجعها والفقر أوجعها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها
كُرُ الجديدين قد أبلى عباها
ومزق الدهر، ويل الدهر، مئزها
تمشي بأطمارها والبرد يلسعها
حتى غدا جسمها بالبرد مرتجفاً
تمشي وتحمل باليسرى وليدتها
ما أنس لا أنس أني كنت أسمعها
تقول يارب! لا تترك بلا لبن
يارب! ما حيلتي فيها وقد ذبلت
ما بالها وهي طول الليل باكية
يكاد ينقد قلبي حين أنظرها
و يلمها طفلة باتت مروعة
تبكي لتشكو من داء ألم بها
كانت مصيبتها بالفقر واحدة

من الناحية الفنية: فإنهم نَحجوا منهج القصيدة العربية القديمة المشرقة، ويرجع الفضل لهم في أنتشال الشعر العربي من التلاعب بالألفاظ والعناية بالزخرفة اللفظية، فهم لم يلحوا على المحسنات البديعية ومظاهرها وألوان الشعر التشجييري والهندسي وغيره. بل لهم الفضل في إماتة هذه الألوان، والعودة بالشعر إلى فصاحة الألفاظ والأسلوب المشرق القريب التناول. وقد نَحجوا منهج القصيدة من حيث: (البناء، والوزن، وتعدد الأغراض والموضوعات). والتزموا بالأوزان الشعرية، وقد حاولوا أن يكتبوا القصيدة التي تقوم على مقاطع، لاسيما في القصائد المطولة كما فعل أحمد محرم في " الإلياذة الإسلامية " وظهر عندهم الشعر القصصي، واشتركوا مع غيرهم في هذا اللون. وهو واضح في شعر شوقي، وحافظ، والرصافي. وظهر عندهم المسرحيات الشعرية التي بدأها خليل اليازجي في مسرحيته (المروءة والوفاء) التي

^١ ايليا حاوي، معروف الرصافي ١٢٤

بلغت ألف بيت، وذلك عام (١٨٧٦ م)، ثم ألف عبدا لله البستاني خمس قصص (مسرحيات)، وكذلك محمد بن عبد المطلب الذي ألف كثير من القصص الشعري عام ١٩٠٩ م متجهاً إلى الرواد في الأدب العربي، فجعل منها (امرئ القيس) وأخرى في (المهلهل بن ربيعة). وأسلوبه قوي، وألفاظه جيدة، إلا أن شعره أقوى مما يراد للشعر القصصي من الليونة والتدفق، فأسلوبه أسلوب الشعراء الأعراب ذلك الأسلوب القوي الغليظ. أما أحمد شوقي فله بدايات ضعيفة في المسرح الشعري كمسرحية (علي بيك الكبير) ثم تلاها بمسرحية (قمييز) وهي ضعيفة كذلك. لكن لما جعل له تكريم في إمارة الشعر العربي كان مما أخذ عليه في ذلك المحفل أنه لم تكن له باع طويلة في هذا الشعر المسرحي فنظم مسرحيته (مصرع كيلوبترا)، وكانت جيدة، فثنى بها (مجنون ليلى) و (عنترة) وبذلك عدوه رائداً للشعر المسرحي. ويشترك معه عزيز أباظه في ذلك، إذ له مسرحيات شعرية، وهو صاحب شعر قوي متدفق وشعره غنائي، ومسرحياته الشعرية جعلها في الموضوعات الإسلامية أو العاطفية مثل (قيس لبنى) و (عبد الرحمن الناصر)، وله مسرحية عاطفية (أوراق الخريف). ومن شعراء المسرحية محمود غنيم له مسرحية (المروءة المقنعة) و (غرام يزيد). وعلي أحمد باكثير أشهر مسرحياته وعلي عبد العظيم فالمحافظون استوعبوا المضامين كلها، وأتوا بالجمال الفني مع القدرة البيانية، فاتصل شعرهم بالذاتية، وناقش قضايا الوطن.

والقضايا الاجتماعية. كما اهتموا بالجانب الفني من حيث كون الصياغة قوية، وفيها جمال بلاغي، وتلتزم بالموسيقى العربية، وتكون ألفاظها فصيحة وعربية.

وأخذ الدكتور أحمد هيكل تناوهم للغزل، فهم يتغزلون على شاكلة غزل المتقدمين فيبدوون قصائدهم بالغزل ويلدكرون الأماكن القديمة في شعرهم، فهم بذلك لم يمثلوا عصرهم. وأخذ عليهم - أيضاً - أن التنوع في الموسيقى قليل عندهم إلا في المطولات القصصية، وبهذا يكونون - كما يقول الدكتور أحمد هيكل - قد وقفوا بالشعر إلى المرحلة التي جمد عليها.

وعاب النقاد قولهم في المحافل؟ قد رأينا أن الشعر قبل هذه المرحلة لما انقطع عن المناسبات ضعف، لأن قربه من السلطان يزيده قوة، وقد رأينا كيف قوي شعر شوقي حين قرب من السلطان وكان يتغنى في محافله بل أن الشعر يندفع في مناسبات تقتضيه، ويكون تعبيراً عن العاطفة والإعجاب والتقدير، وهذه الأحداث والوقائع المتتالية - أي المناسبات - هي التي يكون الشعر فيها قوياً وجيداً. وحين عاب العقاد على شوقي بأن شعره (شعر مناسبات) وجدنا أن المشتته هو شعر شوقي، بل أن للعقاد خمسة دواوين لم تشتهر اشتهاها خمس قصائد لشوقي، لما يمتاز به شعر شوقي من بلاغة وفصاحة وعاطفة، ومعالجة الموضوعات التي تم الأمة.

والشعراء الرواد من مدرسة الأحياء الذين حافظوا على عامود الشعر وبناء اللغة واستلهموا ألوان البلاغة العربية فقد عايشوا هموم الأمة العربية، واستذكروا تاريخها المجيد، وتلبسوا بالإيمان الخالد المنقذ ورفعوا راية الإسلام بقناعة عقلانية ووجدان يفيض حباً.

وشعر شوقي يمثل الأغصان الباسقة والثمار التي يجنيها الإنسان وهذه قصيدته (نوح البردة) التي استهلها بقوله:

رَبِّمَّ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ وهي طويلة في مئة وتسعين بيتاً ومنها يقول:

يَرِيئُهُنَّ جَلَالَ الْعَتَقِ وَالْقَدَمِ أَيَّاهُ كَلَّمَا طَالَ الْمَدَى جُدُّ
يُوصِيكَ بِالْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَبِالرَّحِمِ يَكَادُ فِي لَفْظَةٍ مِنْهُ مُشْرَقَةٌ
تُحْيِي الْقُلُوبَ وَتُحْيِي مَيِّتَ الْهَمَمِ بَكَلِّ قَوْلِ كَرِيمٍ أَنْتَ قَائِلُهُ
فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ مَسْرَى النُّورِ فِي الظُّلَمِ سَرَتْ بِشَائِرُ بِالْهَادِي وَمَوْلِدِهِ
وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْبَاغِيْنَ مِنْ عَجَمِ تَخَطَّفَتْ مُهَجَّ الطَّاغِيْنَ مِنْ عَرَبِ
مَنْ صَدَمَةَ الْحَقِّ لَا مَنْ صَدَمَةَ الْقُدِّمِ رِبَعَتْ لَهَا شُرْفُ الْإِيوَانِ فَانصَدَعَتْ
إِلَّا عَلَى صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمِ أَتَيْتَ وَالنَّاسُ فَوْضَى لَا تَمُتْ بِهِمْ
لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الْخَلْقِ مُحْتَكِمِ وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا مُسَخَّرَةٌ
فَيَصْرُ الرُّومِ مِنْ كِبَرِ أَصَمِّ عَمِ مُسَيِّطِرُ الْفُرْسِ يَبْغِي فِي رَعِيَّتِهِ
وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْعَنَمِ يُعَذِّبَانِ عِبَادَ اللَّهِ فِي شَبِّهِ
كَاللَيْثِ بِالْبُهَمِ أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْعَنَمِ وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَاهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا إِذْ مَلَائِكُهُ
كَالشَّهْبِ بِالْبَدْرِ أَوْ كَالجُنْدِ بِالْعَلَمِ لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّقْوَا بِسَيِّدِهِمْ
وَمَنْ يُفْزَرْ بِحَبِيْبِ اللَّهِ يَأْتِمُّ^١ صَلَّى وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ

استهدف الغرب ممثلاً بأوروبا ولا سيما بريطانيا وفرنسا العالم الإسلامي في بداية القرن الماضي وشطروا العالم الإسلامي إلى دويلات متناحرة وزرعوا بذور الخلاف والفرقة التي مازالت إلى اليوم ونحن الآن وبعد قرن من الزمان نعاني ما عانى منه أسلافنا فالغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، تغزوا بلادنا، وتمزق أوطاننا، وتحجج جذور المذهبية التي هي سيف الاختلاف والفرقة وها هي تمزق العراق، وتمزق فلسطين نسأل الله أن يوقف زحفها. ويمثل هذه الظلمات الشاعر أحمد شوقي في قصيدة في الذكرى السابعة عشرة لوفاة مصطفى كامل سنة (١٩٢٥م):

وَمَنْ يُفْزَرْ بِحَبِيْبِ اللَّهِ يَأْتِمُّ^٢ صَلَّى وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ

^١ الديوان ٥ : ٧٠

^٢ الديوان ٥ : ٧٠

إِلامَ الخُلْفِ بَيْنَكُمْ إِلا مَا
 وَفِيمَ يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
 وَأَيْنَ الفَوْزُ لا مِصْرُ اسْتَقَرَّتْ
 وَأَيْنَ ذَهَبْتُمْ بِالْحَقِّ لَمَّا
 لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حُمَمًا وَعُمَمًا
 وَتَفْتُمْ وَأَتَّهَمْتُمْ فِي اللَّيَالِي
 سَبَبْتُمْ بَيْنَكُمْ فِي الفُطْرِ نَارًا
 إِذَا مَا رَاضَهَا بِالْعَقْلِ قَوْمٌ
 تَرَامَيْتُمْ فَعَالَ النَّاسُ قَوْمٌ
 فَأَبْنَا بِالتَّخَاذُلِ وَالتَّلَاحِي
 وَهَذِي الصَّحَّةُ الكَبْرَى عَلَامًا
 وَتُبْدُونَ العَدَاوَةَ وَالخِصَامَا
 عَلَى حَالٍ وَلا السُّودَانُ دَامَا
 رَكِبْتُمْ فِي فُضَيْتِهِ الظَّلَامَا
 وَكَانَ شِعَارُهَا المَوْتُ الرُّؤَامَا
 فَلا ثِقَّةَ أَدْمَنَ وَلا اتَّهَامَا
 عَلَى مُحْتَلِّهِ كَانَتْ سَلَامَا
 أَجَدَّ لَهَا هَوَى قَوْمٍ ضِرَامَا
 إِلى الخِذْلَانِ أَمْرُهُمْ تَرَامِي
 وَأَبَ بِمَا ابْتَغَى مِنَّا وَرَامَا

وشعر أولئك الرواد يمثل الأصالة العربية، والفكر والمضامين مستمدة من الواقع العربي والإسلامي وهذه مشاركة من المبدع لدينه وأمتة يشاطرهم همومهم ويصدق بإراداتهم ويتمنى أمانهم، فالشاعر لسان الفرد ولسان الأمة.

وشعرهم يتمثل فصاحة المفردة اللفظية ومعيارية التراكيب وتلاحم السياق، وتوظيف القيم البلاغية لترسم القيم الدينية والعقلانية والإنسانية.

جماعة الديوان

● ماهية المذاهب وخصائصه

● تراجع شعرائه

جماعة الديوان:

قامت على ثلاثة من الشبان تتقنوا ثقافة إنجليزية، واهتموا بالعقل، وغلبوه على العاطفة، مع أنهم تأثروا بالمدرسة الرومانسية الإنجليزية أكثر من غيرها، وهؤلاء الشبان هم: عبد الرحمن شكري، إبراهيم عبد القادر المازني، وعباس محمود العقاد الذي درس على نفسه دراسة عصاميته، وعرف اللغة الإنجليزية وتوسع في الآداب الغربية. وقد تعرف هؤلاء الثلاثة على أدب (وردز وورث) وهو رائد الرومانسية الأول و(شيلي) و(بيرون)، وقرأوا مختارات (الكنز الذهبي) التي جمعها (فرنسيس) أستاذ الأدب باكسفورد.

وهم يرون أن أول من أشار إليها إشارات تنبه على هذا المبدأ هو خليل مطران - لبناني الأصل - هاجر إلى مصر - وقد بدأت هذه الإشارات فيما كتبه في صدر ديوانه عام (١٩٠٠ م)، فهو يرى تلاحم القصيدة وتولد المعاني وتتبعها منتظمة في قصيدة متكاملة ذات تركيب عضوي أو بناء هندسي. يقول خليل مطران " هذا شعر ليس ناظمة بعده، ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده. يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح، ولا ينظر قائله إلى جمال البيت في ذاته وموضعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وترتيبها وفي تناسق معانيها ومواقفها " أ هـ. وهذه دعوته صريحة لظهور هذا المذهب، وظهر بعد ذلك ديوان عبد الرحمن شكري عام (١٩٠٩ م) ثم ديوان المازني عام (١٩١٣ م) ثم العقاد عام (١٩١٦ م)، لكن قبل هذا التاريخ كانوا ينشرون أشعارهم وقصائدهم في الصحف، وكذلك بدءوا ينشرون مقالاتهم التي تدعو لمذهبهم وتهاجم في نفس الوقت - المذهب المحافظ واتخذوا من شوقي وحافظ نموذجاً للمذهب المحافظ، ثم بعد ذلك جمعت مقالاتهم حول الشعر وهجومهم على مدرسة المحافظين في كتاب هو " كتاب الديوان " عام ١٩٢١ م، وضم هذا الديوان الهجوم الشرس بين الرواد الثلاثة، فقد هاجم شكري المازني حين رآه يترجم شعراً إنجليزياً وينسبه إلى نفسه، فغضب المازني وهاجم شكري، فلجأ شكري إلى الانزواء، وتوارى عن الأنظار حتى كتب المازني مقالة عن شكري في مدحه وبيان أنه دله على هذا المذهب الجديد وأنه زميله منذ أيام الدراسة.

ماهية هذا المذهب، ودعائمه، والأسس التي قام عليها:

(١) فلسفة الشعر ومفهومه لديهم:

فقد جعلوا للشعر فلسفة، وكونوا لهم مفهوماً، يتمثل في أن الشعر تعبير عن النفس الإنسانية في فرديتها وتميزها، فالشعر يصدر عما يلفح الإنسان من فرح وحزن، فهو يعبر عن ذلك. وبما أن الحزن أكثر في حياة الإنسان فقد غلب على شعرهم الحزن من منطلق التأمل والتفكير.

وقد انحصروا في ذات الإنسان. من تأمل وتفكر داخلي في إطار الإنسان، بغض النظر عن القضايا العامة للأمة أو المسلمين، فإنهم لم يتعرضوا لهذه، وهذه أنانية منهم، فلا بد للإنسان أن يشارك غيره. لكنني أسجل أنهم أول من منح الشعر التفكير والتأمل في التكوين البشري فهم حين يتحدثون عن الفرح والألم إنما يلجون في عمق الإنسان بينما الشعراء السابقون يرصدون حالة الحزن والشكوى ومن هنا أطلق على شعرهم الإتجاه الفكري.

(٢) الشكل الفني للقصيدة:

فتكون القصيدة كائناً حياً، لكل جزء من أجزائه وظيفة، ومكان محدد، وهذه التلاحم في القصيدة كوظيفة عضو الجسم ومكانه. ولكن هل استطاعوا أن ينظموا قصائدهم على هذا النمط الدقيق؟ لم يستطيعوا - طبعاً - وقد اعترفوا في النهاية بذلك، وسبب عدم استطاعتهم ذلك هو أن الشعر وليد الأفكار الداخلية، والأفكار لا تتوارد بشكل منتظم ومركب، بل هي عبارة عن خواطر وأفكار متفرقة تُستدعي استدعاء. وهم قد وحدوا موضوع القصيدة وجعلوا كل الأبيات تخدم الموضوع، وكذلك وحدوا التجربة، ولكن لم يستطيعوا تحقيق هذه الوحدة العضوية المنشودة.

(٣) الخاصية الذهنية:

وتتمثل في الاهتمام الفكري في البناء الشعري فالواجب عندهم أن نخاطب العقل أولاً، أو يكون الشعر وليد للعقل. أولاً - ثم ينصهر في العاطفة. ومن هذا أتسع مفهوم الوجدان عندهم ليستغل جميع اهتمامات الإنسان من أحاسيس وفكر متمازجة معاً. فجماعة الديوان تمثل فلسفة الشعر الحديث تلك الفلسفة التي تفرع منها عدد من الاتجاهات مثل الشعر الوجداني، والرمزي والغموض في الشعر، وقد تناولوا القضايا اليومية ولا سيما العقاد، فقد وصف الأسواق، ووصف الحداثق، وقال قصيدة في كلبه الخاص، وظهرت الشعبية في شعره كثيراً.

(٤) ظهور المرارة والأسى والحزن في شعرهم:

نتيجة لتأملهم الداخلي في أنفسهم، وهذا أمر طبيعي أن يتولد الحزن وتنشأ الحسرة من التأمل الفكري في الهموم التي تطرقهم.

(٥) يقول الدكتور الخفاجي في عرضه لهم وعلى أفكارهم:

"الإلحاح على التخيل والصور، من البحث عن المعاني ذات الغرابة، ويكتبون ذلك في وحدة القصيدة، ويدعون إلى أصالة الشاعر معبراً عن وجدانه وذاته الباطنية، وصدق التجربة،

والإحساس بالذات، وتشكيل الشخصية الفنية، واستلهام الشاعر للطبيعة وتناوله لشتى الموضوعات الإنسانية، ويحاربون التقليد والصنعة وشعر المناسبات.

وقد أخذت رابطة (جماعة) الديوان في الأقوال بعد أن هاجم بعضهم بعضاً، وكشف شكري عن سرقة المازني وترجمته الحرفية لشعر الإنجليزي. وقد هاجمه المازني هجوماً صارخاً بعد ذلك. ولكن بعد مدة طويلة اعترف المازني بفضل شكري عليه وأنه زميله ومعلمه.

أسلوبهم الفني:

(١) لم يتخذوا النماذج العربية القديمة نموذجاً، فلم يتمثلوا معانيها ولا صورها، ولكن اتخذوا النموذج الغربي ولا سيما الإنجليزي منه نموذجاً لهم وقدوة لهم.

(٢) كانوا يهتمون ببناء قصائدهم، ولا سيما البناء الفكري، فهو الأهم وإن تسبب في عدم الرونق في الصياغة والأسلوب.

(٣) لم يهتموا بالبيان البلاغي، ولذا جاء أسلوبهم سهلاً قريباً.

(٤) البرودة في شعرهم بسبب اهتمامهم بالبحث عن جوهر الفكرة.

(٥) يحاولون وحدة القصيدة ويجعلونها بناء واحداً حياً.

(٦) ظهر عندهم تنوع الأوزان والقوافي، وقد ظهر في الشعر المترجم الذي ترجموه ليكون قدوة لهم، بل وظهر في شعرهم، كقول عبد الرحمن شكري

بكائي أن أرى رجلاً لئيماً يقدمه الرياء على الكريم

فإن حركته للعرف يوماً تبدى منشداً قولاً رخيصاً

بكائي أني أغدوا غريباً وحوالي معشري وبنو ودادي

(٧) العاطفة وراء الذهن مما يولد الأسى والمرارة والتمرد.

(٨) ووجد عندهم الشعر المرسل كما عند العقاد، وأما الشعر الحر

فهو عندهم قليل، ولم يجرء دعاة التجديد على خوض الشعر المسرحي، وإنما توقفوا عند القصة في القصيدة، وأكثرهم في هذا خليل مطران.

(٩) ونتيجة لاعتمادهم على العقل فإنه ظهرت عندهم المخالفات

الدينية، ومخالفة العادات والتقاليد في أشعارهم كثيراً، وظهر الحزن والقلق... وتركوه لمن بعدهم وفجروه تفجيراً.

وخلاصة القول: أنهم هم أول من دعا إلى التجديد، وعددوا صور القوافي، وجددوا في بحور الشعر، ودعوا إلى الشعر المرسل، ونظموا القصة الشعرية العاطفية والاجتماعية، وأما التاريخية فلم يأتوا بها، ومهدوا للنقد الحديث في مصر ثم العالم العربي، ومالوا إلى المذهب النفسي، وترجموا للأدب الغربي، وهي الأساس الأول للرومانسية في الأدب العربي، ولم يحفلوا بشعر المناسبات، ولكنهم حفلوا بعمق الإنسان وواقع حياته اليومي ومعاناته، وصراع الإنسان مع الإنسان.

وجماعة الديوان أول جماعات التجديد في العالم العربي، قامت على الأدب الإنجليزي، وتأثرت به، وعلى ممازجة الشعر بالفكر، ومناهضة مبادئ المدرسة المحافظة، وهم لم يتعمقوا في البيان البلاغي، بل كان أسلوبهم سطحياً، إلا من التأملات الفكرية والفلسفية التي تكثر عندهم يقول العقاد:

إذا ما أرتقيت رفيع الذرى فيأك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوارّة ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحادثات وأطوارها مجددة الخلق أو بائدة
ويا بؤس فان يرى ما بدا من الكون بالنظرة الخالدة

والتأمل عندهم يولد التفاعل أو محاورة الفكر، وذلك يولد الشك أحياناً لا سيما عند الأدباء الشباب الذين لم يرسخ الإيمان في قلوبهم بعد، وهذه الظاهرة موجودة في الأدب المعاصر، وفي هذه الجماعة نجد بداية التمرد على المضمون والمعتقد، والشكل الفني.

وقال العقاد أيضاً:

أسائل أمنا الأرض سؤال الطفل فتخبرني بما أفضى إلى ادراكه علمي
وقال: جزاها الله من أم إذا ما أنجبت تعد
تغدي الجسم بالجسم وتأكل لحم ما تلد

فالعقاد المفكر يفتح نافذة من التأمل على تولد الحياة من الأرض ثم الأم ثم العودة، وقد اقتفى أثره عدد من الشعراء بل من المفكرين.

ويقول في قصيدة الإنسان والغور:

وهبك على الدنيا سخطت وظلمها أتملك دفع الظلم والظلم لا زم
بني آدم ما للغرور رمى بكم مراميه حتى غدا وهو حاكم

أنها مكابدة الحياة، فالحياة ابتلاء واختبار وتنافس وصراع إنها حكمة الله وتقديره، لكن الشعراء يدركون أن الإنسان هو الذي يولد الشر باختياره مع علمه بالأجر والوزر.

يقول شكري في الموت وظلمة القبر:

رأيت في النوم أني رهنٌ مظلمةٍ
من المقابرِ ميتاً حوله رممٌ
نأءٍ من الناس لا صوت فيزعجني
ولا طموح ولا حلم ولا كلم

تمثل هذه الأبيات معاناة الإنسان في الدنيا ومحاولة الهروب إلى الموت كي يفقد إحساسه وينأى عن هموم الدنيا، وهدهم تأملهم إلى إسقاط حياة الإنسان على الطبيعة كالليل والبحر، وهم يقفون عند الجوانب المظلمة، ويسقطونها على البحار، وتارة فيها مقارنة بين حياة الطبيعة طويلة الأمد وحياة الإنسان قصيرة الأمد، يقول عبد الرحمن شكري مازجاً بين الإنسان والبحر:

وأنت شبيهه الدهر، لا الدهر هارم
و يصطخب الآذِيُّ فيك كأنما
أخفقُ وإعصار ودفْعٌ وهبَّة
فريئُك أنفاس وموجك نابض
خلوتٌ من السمَّار، كالبيد، وأتحت
ولا أنت منقوص ولا أنت خاسرٌ
اصطخابك من حكم المتية ساخرٌ
أنك حي نابض القلب شاعرٌ!
كنبض قلوب أعجلتها البوادرُ
معالمٌ لا تُبقي عليها الأعاصر^١

وقد استحوذ عليهم الجانب السوداوي فالعقاد يطيل التأمل في الليل وظلامه ويتأمل ما يحتويه هذا الليل بل يرى تواصل الظلام من الآفاق إلى الأرض ويكسو الإنسان والحياة بسواده:.

غربَ البدرُ؟ أم دفين بقبرٍ
ضل هادي العيون واحلؤلُك
ماج حتى كأنما يصدم البحر
وترى البحر، تحسب الماء حبرا
ظلمات تحيط بالطرف أئى امتدَّ
وهذا الظلامُ خير من النور
ها هنا أطلقُ العنانَ لأشجاني
وهوى النجم؟ أم أوى خلف
الليل فلا فرق بين أعمى وهَرٌ
بموج من بحر مسكر
وكأن السماء أعماق بحر
لم يغدُ مدَّه قيد شبر
إذا كنت لا ترى وجه حَرَّ
وأبكي نفسي وأنشد شعري^٢

^١ عبدالقادر القط: ١٤٤

^٢ الديوان: ص ٧٣

وإعمالهم العقل وطول تفكيرهم والتأمل في حراك الإنسان قديماً وحديثاً ومضي الزمن وسرعة زواله كلها منقصات الحياة أدركها الشاعر المازني يقول فيها:

وما نظمي الأشعارَ إلا عُلالَةً لَوَ أَنَّ سُلُوءًا بِالْقَرِيضِ يَكُونُ!
وما هي إلا برهة ثم ينثني يَكْرَرُ مَضِيضٌ فِي الْحِشَا وَحَنِينِ
فصبراً طويلاً، إنما هي رقدة وتذهلني عمّا لقيت منون
وصبراً جميلاً يا سمير، ففي غدٍ تسليك عن سحر الجفون جفون
تميم بهذي، ثم تسلوا غيرها ويُصَيِّبُكَ مِنْ بَعْدِ الْجَبِينِ جَبِينِ
فوطنٌ على السلوان نفسك، إنني خبير بأدواء القلوب طين
وأنا كأهل الكهف نصحوا وما نعي فتيلاً، ولو أن الرقاد قرون!¹

ويربط المازني بين رغبته في الخلاص بالموت، وعشقه الطبيعة والحياة وأغانيه للحب والجمال، كما ربط مالك بن الربب التميمي من قبل . على اختلاف الروح والعصر . بين موته والفروسية وحب الأهل والوطن، وهو بهذا الوصل يؤكد ما ذكرناه من أن الحديث عن الموت لا يعني أن الشاعر يرجوه حقاً، لكنه مجرد تصوير حاد للرغبة في الخلاص، على نحو ما، لا يزال الشاعر مشدوداً فيه إلى الطبيعة والحياة

ومن ذلك قوله من قصيدته " الشاعر المحتضر":

فيا مرجباً بالموت يثلج برْدُهُ فؤادي، وينسيني طويل عنائيا

ويقول العقاد مصوراً تجربة الظمأ الروحي، والحيرة الشعورية:

ظمان ظمان لا صوب الغمام ولا عذب المدام ولا الأنداء ترويني
حيران حيران لا نجم السماء ولا معالم الأرض في الغماء تهديني
يقظان يقظان لا طيب الرقاد يدا وييني ولا سمرالسمار يلهيني
غصان غصان لا الأوجاع تبليني ولا الكوارث والأشجان تبكييني²

فهذه بذور الشك والاضطراب والاعتراب، نتيجة الغوص في التركيب الكوني ومعاناة الإنسان في الحياة فهو متأثر بها تارة محباً وتارة قانعاً وتارة متألماً.

¹ الديوان

² ديوان العقاد ٢/١٥٤

تراجم لبعض شعراء هذه المدرسة:

١-

المازني :

إبراهيم بن عبد القادر المازني، ولد في (١٩) أغسطس (١٨٩٠م)، ومات (١٠) أغسطس (١٩٤٩م)، شاعر مصري وأديب وكاتب، زميل شكري في مدرسة المعلمين العليا، وفيها تعلموا اللغة الإنجليزية، نظم الشعر الذي يصور فيه أحزانه النفسية وهمومه، نشأ يتيمًا، وتولت أمه تربيته، تخرج في مدرسة القرابية الابتدائية، ثم الخديوية، ثم مدرسة المعلمين العليا، وتخرج منها سنة (١٩٠٩م) ومارس التدريس حتى (١٩١٩م) ثم انتقل إلى الصحافة، له قدرة فائقة على الترجمة، ومن كتبه: (شعر حافظ) وقد هجم فيه على مدرسة المحافظين، وكتاب: (الشعر غاياته ووسائطه)، وكلاهما صدر عام (١٩١٩م) وله قصص: (إبراهيم الكاتب). كأنه سيرة لحياته، و(إبراهيم الثاني) و(عود على بدء) (ثلاثة رجال وامرأة)، وله (قبض الريح)، (صندوق الدنيا)، (خيوط العنكبوت)، (حصاد الهشيم)، (في الطريق)، (رحلة الحجاز)، وله ديوان شعر، يعد من الناقدین الساخرين في المجتمع، ومن رواد الصحافة، تتلمذ على شكري وهو يعترف به، ولكنه أغضب شكرياً بالمقال الذي كتبه عنه، فأعلن شكري انفصاله عنه (١٩١٥م). له دور كبير في تطور الأدب. يقول عنه بعض الباحثين: (لأعرف في آداب المشرق والمغرب نظيراً له في هذا المكانة). وقال عنه طه حسين: (تجاوزت آثاره قطر مصر). ويقول عنه العقاد: (كان المازني منذ نشأته أخلص الأدباء للشعر والكتابة).

٢- عبد الرحمن شكري:

ولد في (١٢) أكتوبر (١٨٨٦م)، ومات في (١٥) ديسمبر (١٩٥٨م) نشأ في بور سعيد وتعلم هناك وانتقل إلى الإسكندرية، والتحق بالحقوق في القاهرة، وفصل منها بسبب اشتراكه في المظاهرات، وتنديده بالاحتلال، ثم تخرج من مدرسة المعلمين العليا (١٩٠٩م)، ووفد إلى إنجلترا وعاد بعد ثلاث سنوات، ومارس القراءة والكتابة واعتزل العمل ومكث في بور سعيد، ولم يدر أحد عنه، ثم ذهب إلى الإسكندرية بعد إصابته بالشلل النصفي (١٩٥٢م). دواوينه: (ضوء الفجر ١٩٠٩م)، وقد ظهر الجزء الثاني منه عام (١٩١٨م)، (أناشيد الصبا ١٩١٥م). (زهر الربيع). وله خطرات وله (أزهار الخريف)، ثم جمع شعره وأضيف إليه ما قاله بعد (١٩١٨م) في مجلد ضخم، وله كتب منها: (الحلاق والمجنون)، (حديث إبليس)، (التراث)، (الاعترافات).

من أوائل من دعا إلى التجديد والشعر المرسل، وتعدد صور القوافي، وتجديد بحور الشعر، والقصة العاطفية، ولم يحفل بشعر المناسبات، ومهد للشعر الحديث في مصر، ومال إلى المذهب النفسي، قيل عنه: (شاعر التأمّلات الذاتية والاستبطان النفسي)، ويقول العقاد:

إن شعر شكري لا ينحدر انحدار السيل في صخب، ولكن ينبسط انبساط البحر في هدوئه وسكونه).

يقول عبد الرحمن شكري في المازني بعد الإصلاح بينهما:

حيران حيران لا نجم السماء ولا معالم الأرض في الغماء تهديني
حنوت على الود الذي كان بيننا وإن صدَّ عَنَّا ما جنينا على الود
فيا طيبَ ذكراه ويا بعدَ عهده وأيْنَ قدِيمُ الود من حاضرِ الصدِّ

ويقول فيه أيضاً مورداً تأملات عقلية ذات علائق بالإنسان وتموجاته في الحياة.

وإن فقير الناس من خان خله و إن نال حظاً من طريف وتالد
فيا ليت لنا دنيا أبيعَ حطامها بود أخٍ لو يشتري الود بالعقد
إذا الحب لم يخلص من البغض والأذى فكيف خلاص الود من عنت الحقد
وخلاننا مثل الجوارح أيهم فقدنا فبعض النفس في ذلك الفقد

٣- عباس محمود العقاد:

ولد في عام (٢٨) يونيو (١٨٨٩م)، ومات في (١٢) مارس (١٩٦٤)، وقد بدأ حياته أديباً، وتعلم في الصعيد، وجاءه محمد عبده موجهاً، فعرضوا عليه ما كتبه العقاد في مادة الإنشاء، فقال: هذا طفل له مكانته في المستقبل، لكن لم تُنح له فرصة التعليم النظامي فعلم نفسه بنفسه، فكان يقرأ ويبحث في الكتب وأقرانه يلعبون في الشوارع، تعلم الإنجليزية ودرس الآداب الغربية، وأخذ يكتب مع صاحبيه: (شكري والمازني)، كانت له مواقف سياسية كثيرة سجن على إثرها، وكان قد بحث في ابن الرومي قبلها، انتسب إلى الحزب الوطني لسعد زغلول كان من رجال الفكر والفلسفة، أخذ عليه بعض المآخذ في كتاباته، له صالون كبير يوم الجمعة.

وله شعر غزير في عشرة دواوين ويدور حول الحياة البشرية وشعره يتصف بالواقعية فهو نظم في الحياة اليومية وذهب مع الذاهبين صباحاً وزاحم في الطرقات، وعاد في المساء، وهو وصف الكلب ووصف آلة كي الملابس، ولقوته وصلابته لم يحزن ويغن كما تألم عبد الرحمن شكري والمازني، والشاعر العقاد خاض موضوعات الشعر الوطنية، ورتاء الأصدقاء ووصف المآتم وحفلاتها، ووصف الأسواق ومع غزارة شعره فإنه لم يجر على الألسن كما جرى شعر شوقي ومن شعره قصيدة

^١ محمد خفاجي، الأدب العربي الحديث ومدارس ٢٩، ٣١

في كواء الثياب بصباح الإجازة.

إنهم ساهرون	لا تنم. لا تنم
أو غفوا يلمون	سهروا في الظلم
وهم ينظرون	أنت فيهم حكم
في غد يمرحون	في غد يلبسون!

ياله من إهاب	كم إهاب صقيل
انتظار الثياب	و قوام نبيل في
يزدهي بالشباب	و حبيب جميل

في غد يلبسون	كلهم يلمون
كالربيع الجديد ^١	أسلموك الحلل

فشعره سهل المضمون قريب إلى الحياة اليومية والشعبية، وألفاظه مستمدة من اللغة الفصيحة الشعبية، وقد ظهر تقسيم القصيدة إلى مقاطع وهذا يسجل لجماعة الديوان، فهم الداعون إليه وهم أوائل الناظمين عليه.

ب - مدرسة أبولو(١): ويطلق عليها عدد من المصطلحات وهي: ابولو والرومانسية والتجديد والوجدانية. أبولو: اسم اغريقي مأخوذ من آلهة الشمس والفنون والعلوم والأصل مأخوذ من جبل (أولب) وهو موطن الوحي الشعري والفنون الجميلة كلها ويعادل عبقر في المفهوم العربي / معجم الأدباء.

المدرسة الرومانسية: الهروب للطبيعة ومنهم من يرى أنها التجديد في كل فن ومنهم يرى أنها الفن الذي يصدر عن التجارب الشعورية الذاتية، وأول ما أطلقت على آداب الطفل وتربيته تربية وجدانية عن طريق القصص للطفل الاسباني: انظر كتابي الوجدان في الشعر السعودي.

الوجدان: اسم عربي للرومانسية: وهو يتمثل في الشعر الذاتي الانفعالي ويقتبس كثير من أوصاف ومفاهيم الرومانسية وهو المصطلح الذي غلب على الاتجاه.

^١ أنظر، تطور الأدب، أحمد هيكل، المدارس الحديثة، محمد خفاجي

التأثر بأدب المهجر في انطلاق الخيال والعاطفة والحين إلى الوطن والتغني بالألم والوجدان عندهم تدفق الشعر لأمر ما، ومن تنوع التأثير على الأحاسيس ظهر مصطلح التجربة الشعرية.

(٣) التأثر بشعر جماعة الديوان، حيث قام ذلك الشعر على التحلل من البلاغة العربية، فكان شعرهم سهلاً، وكانت هذه الجماعة (الديوان) قامت على عمق الإحساس الداخلي للإنسان الذي يشكله العقل والتأمل ويختفي منه الانفعال بينما مدرسة الوجدان يتجلى فيها الانفعال ويختفي العقل.

وكلا المدرستين اتفقتا على أن الشعر ينبع من داخل الإنسان، إلا أن مدرسة الديوان نقلته بالعقل، ومدرسة (أبولو) جعلتها متعلقاً بالعاطفة. وهم لم يدخلوا (أبولو) في صراع مع المدارس الأخرى.

وقد ظهر أول ديوان، لأحمد زكي (١٩٢٧م)، بعنوان: الشفق الباكي، وهو يمثل هذه المدرسة، وقد قامت مجلة (أبولو) على عدم التفريق بين المدارس الأدبية وعدم الصراع بينها فنشرت للشابى وجودة وشوقي وأحمد محرم.

ولا يدخل فيها ديوان (أنداء الفجر) (١٩١١م) لأنه تقليدي محافظ وكذلك قصائد على محمود قبل (١٩١٨م) وقد ظهر أكبر زخم ونتاج لهذه المدرسة سنة (١٩٣٢م) حتى (١٩٣٤م)، بنشر أشعارهم في الصحف، وظهور دواوينهم التي منها: (الملاح التائه)، لعلي محمود طه (وراء الغمام)، لإبراهيم ناجي، (الألحان الضائعة) لحسن الصيرفي. وظهر ديوان لصالح جودة. وهذه المدرسة لم تقم على دعائم فلسفية.

س- كيف تكون الرومانسية ورئيسها شوقي، ومن أعضائها أحمد محرم؟

ج- مدرسة (أبولو) لم تقم على الرومانسية أولاً، بل تأخذ كل المذاهب وتستقبلها ولكن بوجود كتابها وشعرائها الرومانسيين، مثل: الشابى وحسن الصيرفي، وناجي، غلب الإتجاه الوجداني الذاتي على إبداع المحلة واتجاهها النقدي، فصارت رومانسية وجدانية.

خصائص هذا المذهب المعنوية:

١- الحب والمرأة: وهذا هيمن عليهم، وكون وجدانهم، وجعلوا الحب ملاذاً يلوذون إليه، وادعوا أنه ينقذهم من ألم الحياة، وأن الذي لا يجب لا يستحق الحياة ولكنهم ربطوا الحب بالمرأة، وكأن فلسفة الأرض والمرأة انتقلت إليهم، فهم يمازجون بين صفات المرأة والطبيعة بعلائق الحب فالشاعر إبراهيم ناجي يكشف عن فلسفته في ماهية الحب، فهو وراء التواصل البشري وهو نزهة القلوب، وهو عواصف الأحاسيس، ومن ثم منبع

العبقرية الشعرية، بل عبقرية الحياة وحياة الحياة، فهو يوحى بتعالق الحب والمرأة وأههما مصدر الإلهام:

أنتَ وحي العبقرية وجلال الأبدية
أنت سر تعبت فيه العقول البشرية
فتقبل طاقة بالدم
يقول ناجي: عن تأثير الحب وأثره في النفس البشرية.

سموت ودق إحساسي
نسيت ظغائن الناس
وجزت عوالم البشر
غفرت إساءة القدر

وقال أبو شادي: مصوراً الحب بكونه منبع سلام ووثام، وراحة نفس ولذة حياة.

أماناً أيها الحب
أتيت إليك مشتفياً
فأنت مليك أنفاسي
فرت وحوالي الدنيا
سلاماً أيها الأسي
فراراً من أذى الناس
تخارب كل إحساسي^٢

والواقع أن المدرسة الوجدانية احتذبت الشعراء والنقاد معاً، فهذا أحمد محرم يكتب عن إسماعيل صبري كتابة وجدانية في بحث مطول نقطف منه النزر اليسر لكي يجسد اتجاه الوجدان في المرأة في تحليل تحت "لواء الحسن" نشر في مجلة أبولو^١ من مطولات إسماعيل صبري قصيدة رقيقة يصح أن تسمى (لواء الحسن) أو (ملك الجمال) فهي تصور لنا جمال المرأة وسلطانها، وترينا ما لهما من أثر بالغ ونفوذ كبير في الحياة، وإذا لم يكن الشاعر ترجمان الجمال فمن يكونه؟ وهل لفته سوى المرأة تعلمه ما هو، وتوحي إليه كيف تكون أنواعه وفنونه؟ وهذه هي القصيدة^٢.

قال صبري:

يا لواء الحسن، أحزاب الهوى
فرقتهم في الهوى ناراهم
أيقظوا الفتنة في ظل اللواء
إن هذا الحسن كالماء الذي
فاجمعي الأمر، وصوني الأبرياء
فيه للأنفس ريّ وشفاء

^١ وراء الغمام ٧

^٢ أحمد هيكال ٣١٣

لا تذودي بعضنا عن ورده
دون بعض، واعدي بين الظماء
أنت يم الحسن، فيه ازدحمت
سفنُ الآمال، يزجيهما الرجاء
يقذف الشوقُ بها في مائج
بين لجين : عناءٍ، وشقاءٍ^١
الطبيعة:

جمال الطبيعة من مكونات الحياة والكون، وقد استشعرها الإنسان وأحس بها وألفها، وهي متعة الإنسان، وهي روح الجمال، وهي مهد السلام، وهي عبق الحياة، وهي غاية الحياة يلتقي فيها الطائر المغرد، والغزال الجميل والاعصان الوارفة، والحيوان الأليف، وهي تمثل الماء في صفائه وتدفقه، ومكونات بحره والغابة الحيوانية والشجرية، وأضحت ملاذ الشعراء^٢ يقول إبراهيم ناجي مخاطباً البحر متلاحماً معه:ـ

قلت للبحر إذ وقفت مساءً
كم أطلت الوقوف والإصغاءً
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلال والأضواءً
أنت عات ونحن كالزبد الذا
هب يعلو ويمضي جفاءً
وهم يتأملون في تمازج الطبيعة مع الإنسان بل مع الكون لكن الإنسان القادر على تبيين التفاعل

بين البشر والطبيعة الجميلة، فالإنسان برقته يتلاحم مع الفجر ونسيمه وضيائه، يقول الشاعر: رمزي مفتاح:

رقت يافجرٌ لا روحٌ ولا بدنٌ
هل أنت همس النعامي في تلتفها
وهل ضياؤك ما يملا النفوس رضا
وهل سكونك أنغام الخلود لنا
أم طابت النفس فالمرأى صورتها
فنسمة الريح حلم والضياء رضاً
والنفس تحلم في ملقائك ذاهلة
عجبت يا فجر بين النفس فطرهما
ورقٌ مثلك ما في النفس من أمل!
أم أنت صفو الجواء الجون في المقل؟
وراحة من نسيس طال أو ملل؟
فكم صماتٍ له شدو من الرمل؟
معكوسة عن جمال الحب والغزل؟
وحلو صمتك ساجي الحب في
كلّذة النعس في سحرٍ من القبل
وبين كنهك أصرٍ غير منفصل^١

^١ أبولو المجلد الثاني ١٤٩

^٢ وراء الغمام ١٠٤

ويقف الشاعر محمود حسن اسماعيل على مرابع الريف فتغمره الذكريات الأولى، وتحتذبه تلك المناظر الفطرية الطبيعية التي تمثل بذور الجمال النفسي متمازجا مع الطبيعة مع البعد عن تعقيد العقلانية وسطوة الصراع فيقول في الحقل الريفى:-

زَمَّارِي فِي الْحَقُولِ كَمْ صَدَحَتْ فَكَدْتِ مِنْ فَرَحْتِي أَطِيرُ بِهَا!
الْجَدِي فِي مَرْتَعِي يِرَاقِصُهَا وَالنَّحْلُ فِي رِبْوَتِي تَجَاوِبُهَا
وَالضَّوُّ مِنْ نَشْوَةِ بِنْعَمَتِهَا قَدْ مَالَ فِي رَأْدِهِ يَلَاعِبُهَا
رَنَا لَهَا مِنْ جَفُونَ سُو سَنَةٍ فَكَادَ مِنْ سَكْرَةٍ يَخَاطِبُهَا
نَفَخْتُ فِي نَائِيهَا فَطَرَّنِي وَرَاحَ فِي عَزَلَتِي يَدَاعِبُهَا
يَغَاظِلُ الرُّوحَ مِنْ مَلَاَحِنِهِ بِنِعْمَةٍ فِي الضَّحَى تَوَاتِبُهَا
سَكْرَانٌ مِنْ بَهْجَةِ الرِّيعِ بَلَا خَمِرٌ بِهِ رُقِرَقْتُ سَوَاكِبُهَا
يَهْفُو إِلَى مَهْدِهِ بِمَائَةٍ مِنْ غَضٍّ بِرَسِيمِهِ يِرَاقِبُهَا
صَيَّةٌ قَوَّفَتْ غَلَاثِلَهَا وَطَرَّرَتْ بِالنَّدَى جَلَابِيهَا
وَأَشْرَقَتْ فِي الصَّبَاحِ لَاهِيَةً فَكَلَّلْتَ بِالسَّنَا ذَوَاتِبُهَا
غَنِيَتْ فِي ظِلِّهَا.. فَهَلْ سَمِعْتَ لَحْنِي، وَقَدْ ارْعَشْتَ تَرَائِبُهَا
أَمْ زَارَهَا فِي مَهَادِهَا نَسَمٌ وَرَاحَ مِنْ فِتْنَةٍ يَجَاذِبُهَا^٢
ويقول الشابي في وصف حياة الريف:

وَالصَّبَا تُرْقِصُ أَوْرَاقَ الزَّهْوَرِ الْيَابِسَةِ
وَتَهَادِي النُّورِ فِي تَلْكَ الْفَجَاجِ الدَّامِسَةِ

أَقْبَلَ الصَّبْحَ جَمِيلاً ، يَمَلَأُ الْأَفْقَ بِهَاهِ
فَتَمَطَّى الزَّهْرُ وَالطَّيْرُ وَأَمْوَاجُ الْمِيَاهِ
قَدْ أَفَاقَ الْعَالَمَ الْحَيِّ، وَغَنَى لِلْحَيَاةِ
فَأَفِيقِي يَا خِرَانِي، وَهَلَمِّي يَا شِيَاةَ!
وَ اتَّبِعِينِي يَا شِيَاهِي بَيْنَ أَسْرَابِ الطَّيُورِ
وَأَمَلَايَ الْوَادِي ثَغَاءً، وَمَرَاحاً وَحُبُوراً^٣

^١ أبولو المجلد الأول ١٠٠٤

^٢ أبولو المجلد الثاني ٦٩

^٣ أبولو الثاني

ونحن نرى أن شعراء (أبولو) نظروا للطبيعة من جهات مختلفة:

أ- نظروا لجمال الطبيعة، وقد اشتركوا فيه مع الشعر القديم.

ب- الهروب لفطرة الطبيعة لأن الإنسان من حولهم يرونه حاقداً منافقاً أما الطبيعة فهادئة.

ج- أنهم أسقطوا أنفسهم على الطبيعة، ففي الحديث عن الشجرة أنها ذبلت وتبكي وتشتكي وتحن للأيام السالفة... وأن القرية مهد الفطرة ونسيم الذكريات، وهو بذلك يقصد نفسه، وأيضاً يجعل بينه وبين الطبيعة مازجة وحباً وألفة.

الرومانسيون الغربيون يجعلون الهروب إلى الطبيعة ترمداً شنيعاً على الحياة ويجعلون ذلك استكشافاً لمعالم الطبيعة وما وراء الطبيعة وكأنهم توارثوا ذلك عن الرهبان الذين يعزلون في الدير، والشعراء العرب تتلمذوا عليهم ولكن ذلك لم يدخل قلوبهم؛ لأنهم يدركون أن الله موجود دون البحث في الطبيعة.

يرى الصيرفي أن التغيير واندثار الأشياء ونضوب الحياة ورونقها قد مس الإنسان يقول في جدول:

يسير وفي ضفتيه جمال	كلحن على شفتي غانيه
منابعة من جنان الحياة	على تلعات الهوى الساميه
تهب الأغصان في وحشة	على صدره الخافق الواحف
هدوءك يا جدولي أين ولي	وهمسك يا جدولي أين راح
عد للضفاف ترانيمها	ورجع لها أغنيات المراح

٢- الحنين إلى موطن الذكريات:

أكثرهم مات في شبابه، ومع ذلك، عادوا لذكرياتهم، وهذا هروب من داخل النفوس فهم فجروا أنفسهم من الداخل، وضاقوا بالحياة ذراعاً، يتعطشون لذكريات الطفولة الهادئة هروباً من الحاضر المؤلم، ومواطن الذكريات عندهم هي مسارج الحب.

يقول الممشري في أرئحة ذابلة:

حتى إذا حل الصباح تنفست فيها الزهور وزقزق العصفور

ويقول ناجي في مخالفة دينية: يصف دار أحبابا له وقد تغيرت حالها بعد رحا من الزمن:

هذه الكعبة كنا طائفها والمصلين صباحاً ومساءً
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غرباء

فهو قد منح الاستعارة روحاً فياضة تقديساً لموطن الذكريات حين وظف الكعبة والصلاة التي تمثل أرقى الأحاسيس البشرية. الجمال من المثيرات الوجدانية التي أثارت كوامن مشاعرهم، فكان الجمال سهام ترشق الشاعر فيذوب وتستحوذ على لبه وعقله، ويصور إبداعه بروعة المضمون ورقة الروح وتلاحم الأحاسيس فهم يبدعون تجاربهم في لغة عذبة أنيقة رقيقة تحمل معالم الجمال التي لم يستطع أحد أن يدرك ماهيته ويجدد مفاهيمه فتجلى ذلك الضباب في أشعارهم بصورة واضحة انظر إلى روعته في القصيدة (الجنودول) لعلي محمود طه فإنها تنبجس ببهجة الجمال غير أن ذلك يستدعي تهميش العقل والقبض على مضمون واضح للعيان إنما هي نبض من الأحاسيس والنغم وروعة السياق.

أغنية الجنودول

أين من عيني هاتيك المجالي يا عروس البحر، يا حلم الخيال
أين عشاقك سمار الليالي أين من واديك يا مهد الجمال
موكب الغيد وعيد الكرنفال وسرى الجنودول في عرض القنال
بين كأس يتشهى الكرم خمرة و حبيب يتمنى الكأس ثغره
إلتقت عيني به أول مرة فعرفت الحب من أول نظرة^١

٣- الشكوى: وهي عبارة عن الإنسان وآلامه وفقره وحرمانه ومضايقة المجتمع له يقول علي محمود طه هارباً للطبيعة مناجياً لها يشتكي آلامه وأحزانه:-

سرت فيها وحدي وقد حطم المقدار في جنح ليلها مشكاتي
ولكم أرمد الحجر جفوني و رمتني الحرور باللفحات
لم أجد لي في واحة العيش ظلاً أو غديرا يبل حر لهاتي
أسفا للحياة أصلى لظاها وأراها وريفة العذبات
بعدت عني الحقيقة فيها وأضلت مسعاي للغايات
كلما هاجت الرياح صراخي هددت في هزيمها صرخاتي

غير ذاك الصخر العتيد الذي ضج عليه العباب من أناتي
صخرة الملتقي أيتك بعد الأين أشكو من الحياة أذاتي
لا أسمىك صخرة الملتقي لكن أسمىك صخرة المأساة!!^١

ويقول الهمشري:

جلست على الصخر الوحيد وأرسلت طرفي في الفضاء شريداً
لقد عشت في دنيا الخيال معذباً فيا ليت شعري هل أموت سعيداً

ويقول محمود حسن إسماعيل:

يا شاكي الهم لأيامه قد شكوت البغي للباغة

٥- تصوير البؤس: تحدثوا عن البؤس من جهتين:

أ- بؤس المجتمع: كالفلاح والصانع ب- بؤسهم أنفسهم

تعاطف شعراء الوجدان مع معاناة الانسان في الريف وشاركوا الفلاح كدحه ونصبه وفقره،
ووصفوا أوجاعه، يقول إلياس أبو شبكه:-

هو ذا الفلّاحُ قد عادَ من الحقلِ الجميلِ
في يديه المنجَلُ الحاصدُ والرّفشُ الطويلُ
وعلى أكتافِهِ جَمَلٌ من القمّحِ الثقيلِ
فهو منهوكٌ وفي عينيه آثارُ اللهبِ
أسجدي لله، يانفسي، فقد وافى المغيبُ!

إستريحي فترة قرب مياه الجدول
و انظري المعّاز يرتاح بسفح الجبل
والقطيع الشارد الهائم مثل الإبل
أنظريه تائهاً كالفكر في الوقت العصيب
أسجدي لله، يانفسي، فقد وافى المغيبُ^٢

يقول الرصافي في مطلقة:-

^١ الديوان ٦٨

^٢ أبولو المجلد الثاني ٧٨٢

منزهة عن الفحشاء خَوْذُ
نَوازٍ تستجدُّ بها المعالي
صفا ماءً الشباب بوجنتها
ولكن الشوائب أدركته
حليلة طيب الأعراق زالت
رعى ورعت فلم ترقط منه
فغاضب زوجها الخلطاء يوماً
فأقسم بالطلاق لهم يميناً
وظلقها على جهل ثلاثاً
و أفتى بالطلاق طلاق بتّ
فبانة عنه لم تأت الدنايا
فظلت وهي باكية تنادي
لماذا يالبيُّ صرمت حبلي
أبن ذنبي إلى فدتك نفسي
لئن فارقتني وصددت عني
فأطرق رأسه حجلاً وأغضى
لبيته أقصرى عني فإني
وما والله هجرُك باختيار
فليس يزول حبك من فؤادي

-٤-
التأمل:

يتلاقح الفكر عند شعراء الوجدان بالإحساس الذاتي، وتموج الفكرة بين تداعيات التجربة الشعورية، وتتقارب الأفكار والواقع والرغبة الذاتية أو الخشبية من بعضها وتتلاطم أمواجها في تأمل خيالي يقول الشاعر محمد سعيد السحراوي:-

كم تذكرت في الخيال غرامي
كم تناسيت في الخيال شكاتي
كم صبحتُ الهناء لكن قلبي
وتخيَّلتُ في المنام نيمي
وهمومي، وشقوتي، وجحيمي
يشتكى الدلّ للعزير الحكيم

^١ شوقي ضيف، دراسات في الشعر المعاصر ص ٦٣

طرت في عالم الخيال لعلي أرقب الخير في أطراح همومي
غالبني الأوهام بينا تناهي بي شوقاً إلى الخلود العظيم
أرتقي بالخيال في عالم المو ت، لألقى المجهول بين النجوم

أرسل البدر في الخيال شعاعاً مُستخفياً، وروعاً، وجمالاً
وتهادى ملء الشعاع نداءً رن في أذن شاعرٍ، وتعالى

ويقول ناجي:

جلست يوماً حين حل المساء و قد مضى يومي بلا مؤنس

ويقول: صالح جودت

وقد حرت في الموت وفي أمره وما زواه الله من سره

- ٥ -

رجعوا للموضوعات الوطنية والسياسية في آخر حياتهم. كما
في مدح محمود علي طه للملك عبد العزيز رحمه الله، والقارئ لدواوينهم يجد أن الحياة
الوطنية والاجتماعية احتلت مساحة من دواوينهم وشاركوا في المناسبات والمراثي والحديث
عن قضايا الأمة والوطن وحروبهم.

كثيراً من النقاد يتهم الرومانسيين (الوجدانيين) بالإنعزالية والإنهزمية، ويرون أنهم يتعدون
عن مواقع الحدث،

ولهب نيران الأمة والواقع يسجل غير ذلك، فإن القارئ لإبداعهم وتنظيرهم يجد أنهم في قلب
بل هو الذي يؤجج أحاسيسهم، ويتجاوزون المعاناة الذاتية الى دعوة المجتمع إلى المقاومة
والنهوض والتفاعل، ولكن مع الشاعر الشابي في ثورته ضد المستعمر.

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها وانذر
كذلك قالت لي الكائنات وحدثني روحها المستتر
إذا ما طمحت إلى غاية لبست المنى وخلعت الحذر
ولم تخوف وعور الشباب ولا كبة اللمب المستعر؟

وفوق الجبال وتحت الشجر
يعيش أبد الدهر بين الحفر
وقصف الرعود ووقع المطر
يا أم! هل تكرهين البشر؟
ومن يستلذ ركوب الخطر
و يقنع بالعيش عيش الحجر
و يحتقر الميت المنادر
ولا النحل يلثم ميت الزهر^١

ودمدت الريح بين الفجاج
ومن لا يجب صعود الجبال
و أطرقت أصغي لعزف الرياح
و قالت لي الأرض لما تساءلت
أبارك في الناس أهل الطموح
و ألعن من لا يماشى الزمان
هو الكون حيي يحب الحياة
فلا الأفق يحضن ميت الطيور
يقول على محمود طه عن فلسطين:.

فَحَقَّ الْجِهَادُ، وَحَقَّ الْفِدَاءُ
بِحَدِّ الْأَبْوَةِ وَالسُّؤْدَا؟
يُجِيبُونَ صَوْتًا لَنَا أَوْ صَدَى
فَلَيْسَ لَهُ، بَعْدُ، أَنْ يُعَمَّدا
أرى اليَوْمَ مَوْعِدَنَا لَا الْعَدَا
تَرُدُّ الضَّلَالِ وَتُحْيِي الْهُدَى
أَعَدَّ لَهَا الدَّابَّحُونَ الْمَدَى
لِنَحْمِي الْكَنِيسَةَ وَالْمَسْجِدَا
وَشَبَّ الضَّرَامُ بِهَا مُوقِدَا
أَبَتْ أَنْ يُمَرَّ عَلَيْهَا الْعَدَا
جَلَاهَا الْوَعَى، وَمَاهَا النَّدَى
دَعَا بِاسْمِهَا اللَّهُ وَاسْتَشْهَدَا
وَ حَلَّ الْفِدَائِي وَالْمُهْتَدَى
فَأَمَّا الْحَيَاةُ وَإِنَّمَا الرَّدَى

أَحْي، جَاوَزَ الظَّالِمُونَ الْمَدَى
أَنْتَرَكْتُهُمْ يَعَصِبُونَ الْعُرُوبَةَ
وَ لَيْسُوا بِغَيْرِ صَلِيلِ السُّيُوفِ
فَجَرَّدَ حُسَامَكَ مِنْ غَمِّهِ
أَحْي، أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ الْأَبِي
أَحْي، أَقْبَلَ الشَّرْقُ فِي أُمَّةٍ
أَحْي، إِنَّ فِي الْقُدْسِ أختًا لَنَا
أَحْي، فَمُ إِلَى قِبْلَةِ الْمَشْرِقَيْنِ
أَحْي، إِنَّ جَرَى فِي تَرَاهَا دَمِي
فَفَتَّشْ عَلَيَّ مُهَجَّةً حُرَّةً
وَ خُذْ رَايَةَ الْحَقِّ مِنْ قَبْضَةِ
وَ قَبَّلْ شَهِيداً عَلَى أَرْضِهَا
فِلَسْطِينُ يُفْدِي جَمَاكِ الشَّبَابُ
فِلَسْطِينُ تَحْمِيكَ مِنَّا الصُّدُورُ

قال بيرم التونسي في المجلس البلدي:.

هوى حبيب يسمى المجلس البلدي
يعدها عامل للمجلس البلدي

قد أوقع القلب في الأشجان والكمَد
أمشي وأكتم أنفاسي مخافة أن

ما شَرَّدَ النوم عن جفني القريح سوى طيف الخيال خيال المجلس البلدي
 إذا الرغيف أتى، فالنصف آكله والنصف أتركه للمجلس البلدي
 وإن جلست فجيتي لست أتركه خوف اللصوص وخوف المجلس
 وما كسوت عيالي في الشتاء ولا في الصيف إلا كسوت المجلس

الخصائص الفنية لمدرسة (أبولو) التي تحولت إلى الرومانسية والوجدان:

- ١-الطلاقة البيانية: فالبيان عندهم أفضل من المازني وشكري والعقاد.
- ٢-الحرية التعبيرية: استخدموا اللغة استخداماً جديداً في دلالة الألفاظ ووضع الصفات من موصوفاتها بطرائق إيجائية.
- ٣-التوسع في المجازات والابتكار في الصور عن طريق الحواس فهم يجعلون المسموع مسموماً، والمشموم مرئياً وقد أبدعوا في ذلك أيما إبداع.
- ٤-لهم معجم شعري خاص: يركزون فيه على ألفاظ مخصوصة.
- ٥-العناية بالموسيقى وتأثيرها بالشعر، وتلاهما مع المضمون والألفاظ والصور والموسيقى.
- ٦-الدلالة الإيحائية: وهي موجودة في الأدب العربي عن طريق البلاغة والصور البيانية لكنها لم تتأثر بالإيحاء في القرآن الكريم، أما شعراء الوجدان فإنهم اهتموا إلى كثير من الأساليب التي منحت شعرهم دلالات فياضة.
- ٧-تجسيم المعنويات: وهي صورة حية منحت الحس والحياة والتجسيم لكثير من المعاني التجريدية.
- ٨-تشخيص الجمادات: وهي صورة حيه متحركة ناطقة.
- ٩-التجديد في المضمون الشعري في قوة الانفعال في الصور وتوظيف الألفاظ.
- ١٠-التعبير بالصورة، فتجد شعرهم موظفاً للصور الفنية ذات الدلالة الإيحائية.
- ١١-التعاطف مع الأشياء والامتزاج بها فيجعل الشيء يفكر ويحس نيابة عنه.
- ١٢-التعبير الرمزي بالألفاظ، والصور.
- ١٣-الإكثار من الألفاظ المرتبطة بالطبيعة.
- ١٤-الإكثار من الألفاظ المتصلة بالروحانية كالألفاظ المقدسة والرهبانية والزهد.

١٥- الميل إلى الألفاظ الرشيقة ذات الخفة على اللسان وحسن الوقع على الآذان وذات الإمكانات الدلالية.

١٦- الموسيقية الصافية الهامسة البعيدة عن الجفاف والوعورة.

١٧- استخدام الألفاظ اليونانية القديمة التاريخية وكذلك الفرعونية.

وهذا تفصيل هذه الخصائص:

١- تراسل الحواس: ويقصد به التوسع في نقل الألفاظ من مجالاتها القريبة المستعملة إلى مجالات بعيدة مبتكرة، وأصل نقل الكلمة للدلالة أخرى موجود في العربية من قبل ويتفاوت الأدباء فيه، ولكن في هذه المرحلة لتكاثف الاتصال بين الشرق والغرب بلغت إلى درجة أكبر، لوعي الشعراء ونقلهم التراث الأوروبي الرومانسي، فانتقلهم بالألفاظ من مجالات استعمالها ليس عن طريق المجازات القديمة بعلاقتها المعروفة، ولكن بطرق أخرى مثل الإضافة والوصف ومن تراسل الحواس استخدام المحسوس للمسموع، كقول الهمشري:

حنقت جفوني ذكريات حلوة من عطرك القمري والنغم الوضي
فانساب منك على كليل مشاعري ينبوع لحن بالخيال مفضض

فالعطر مشموم لكن الشاعر جعله قمرياً أي أبيض مضيئ، والنغم مسموع لكنه جعله بصري مضيئ وقد أثارته هذه الخاصية كثيراً من المحافظين، حتى أتهموا أصحاب هذه المدرسة بالمخالفة الصريحة للعرف واللغة، ورموهم بالجنون والهذيان. ولكن الذي يشفع لمستخدمي هذا المجاز بهذه الطريقة أنهم أوجدوا القرينة المباشرة التي تدل على ما أرادوا، ومحاولة تحويلهم الصورة الذهنية إلى الصورة المحسوسة لتشع بدلالة متنوعة.

٢- التحسيم: ويقصد به تحويل الأمور المعنوية من مجالها التجريدي إلى مجال آخر محسوس وبث الحياة فيها أحياناً، وجعلها كائناً في نبض وحياة، كقول إبراهيم ناجي:

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من الأمها
عادت إليّ الذكريات بحشدها وزحامها

وقولة أيضاً:

إن غدا هوة لناظرها تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها أفيك أخفي خيالة الأبد

وقارئ النص المتذوق لهذه الأبيات يقف وقفات طويلة محلاً للدلالات والإيحاءات وفلسفتها.

-٣-

التشخيص: وهو منح الحياة الإنسانية لما ليس بإنسان، وهذا هو الفرق بينه وبين التجسيم، حتى ليتصور شعراء هذا الإتجاه ما ليس إنساناً كأنه إنسان يحس إحساسه ويفكر تفكيره، كقول بعضهم:

فنسيم المساء يسرق عطراً من رياض سحيفة في الخيال

صور المغرب الذكي رباها فهي تحكي مدينة الأحلام

ووراء السياج زهرة فل غازلتها أشعة في السماء
فالمساء أضحي إنسان يسرق، وصور المغرب أصبحت ذكية، والزهرة تغازل وكلاهما خاصية إنسانية.

ويقول آخر:

و البلى أبصرته رأي العيان ويداها تنسج العنكبوت

صحت يا ويحك تبدو في مكان كل شي فيه حي لا يموت

-٤-

التجريد: وهو تحويل الأمور المحسوسة من مجالها المادي الذي هو طبيعتها إلى شي معنوي من إبداع الشاعر، يقول عبد الحميد الديب يصف بئساً.

كأنه حكمة المجنون يرسلها من غير قصد فلا تصغي لها أذن

ثيابه كأمانيه ممزقة كأنها - وهو حي - فوقه كفن

كأنها والدجن يلهو بها أمانة في بأسها فانية

فالإنسان تحول إلى هباء معنوي فهو الحكمة، والثياب تحولت إلى أمانى.

وقول الآخر يصف شمعة بالأمنية:.

-٥-

التعاطف مع الأشياء: إلى أن يصل إلى حد الامتزاج فيها والحلول بها، والتفاعل معها، فالشاعر لا يقف عند منح الإنسانية لما ليس بإنسان، ولا بإقامة مشاركة وجدانية بينه وبين الأشياء، بل يتجاوز ذلك إلى جعل الشي يعبر عما يريد هو أن يعبر عنه، وأن يحس بنفس إحساسه. يقول الهمشري في " النارنجة الذابلة " مسقطاً ذاته عليها فهي تتحدث عنه:-

وهنا تحركت الشجيرة في أسي وبكى الربيع خيالها المهجور
وتذكرت عهد الصبا فتأوهت وكأنها بيد الأسي طنبور
وتذكرت أياما يرشف نورها ريق الضحى ويزورها الزر زور

٦- التعبير بالصورة: وهو تعبير غير مباشر عن الأفكار والعواطف والأحاسيس، ويكون من خلال الصورة الشعرية التي تكون حيناً جزئية، وحيناً تكون كلية، وهي تشف عن العاطفة وتجسد الشوق، كقول أبي شادي:

هيفاء ينبض بالملاحة جسمها فترى الحياة من الثياب تطل
كقول ناجي:

كم تقلبت على خنجره لا الهوى مال ولا الجفن غفا
وقد تكون الصورة كليه تمثل مشهداً حياً خارجياً أو جوا نفسياً داخلياً، وهذا المشهد أو الجو يتألف من مجموعة صور جزئية تكون عملاً متكاملًا، وصور الشعراء هنا تمتزج فيها الحقيقة بالخيال غالباً يقول أحدهم يصف القرية بالليل:

وقد نسجت أيدي الشتاء سياجها عليها وأسوار الظلام تحاصر
لقد رنقت عين النهار وأسدلت ضفائرها فوق المروج الدياجر
وقد خرج الخفاش يهمس في الدجى ودبت على الشط الهوام النوافر
وطارت من الجميز تصرخ بومة على صوت هر في الدجى يتشاجر
وفي فترات ينبح الكلب عابساً يجاوبه ذئب من الحقل خادر

٧- الاستخدام الرمزي: وهذا باب واسع حيث يكون في الكلمة وفي مجمل القصيدة وفي الصورة، وقد استخدموه بكلمات هي التي ترمز عما وراءها مثل: اللهب المقدس - وادي الجن - وادي النسيان حجب الغيب...).

٨- التجديد في الوصف: وهم يكثرون من الأوصاف التي لم يعرفها الاستعمال اللغوي - ولم يألفها التراث الشعري، فالمرأة ليست غصناً يتأود، ولكن كما وصفها ناجي:

أين من عيني حبيب ساحر فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكاً ظالم الحسنة شهية الكبرياء
عبق السحر كأنفاس الربى ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقته لغة النور وتعبير السماء

-٩

الطبيعة: يكثرون من استعمال المظاهر الطبيعية، ويكثرون من الألفاظ المرتبطة بالطبيعة، والمتصلة بالمشاعر الروحية... (الشفق - العباب - الواحة - الغاب - الربوة...). وهم يكثرون من الألفاظ الدينية... (الدير - المصلى - المعبد - الصلاة - السجود - النسك...).

يقول الممشري:

كنت فحراً وكنت فيه ضباباً شاع في أفضه الوضيء فتاها

أنت لحن مقدس علوي قد تهادى من عالم نوراني
١٠- الميل إلى الألفاظ الرشيقة ذات الحفة، وقد أبدع الشاعر صالح جودة في هذا اللون
يقول:-

تظل تعاودني الذكريات وترقص في خاطري كل حين
وتضحك في القلب مجنوناً بعهد المياه! فهل تذكرين

هناك على الشاطئ اللؤلؤي وتحت مظلتك الوارفه
جلسنا نغني نشيد الغرام على نغم الموجه العازفه
و تسعى إلينا قلوب المياه لتسمع ما تنشد العاطفه
تودُّ الموجات لو داعبتنا و فاضت على روحنا الهاتفه
فتلقى مؤامرة في الرمال فترتد للبحر كالحائفه
و تشتعل النار في جسدنا و تلهبها الشهوة العاصفه
فمضي لنطفئها في المياه فتتهتز فينا اهتزاز الحنين
وتضحك في القلب مجنوناً بعهد المياه! فهل تذكرين؟

فذوبت قلبي في قطرة وذوبت قلبك في أختها
ووحدت الشهوة القطرتين فبددتا السحب عن كبتها

خصائص الموسيقى عند هذه المدرسة:

١ أبولو الجلد الثاني ٧٥٠

(١) الاعتماد على الجانب المقطعي : فيجعلون القصيدة على شكل مقطعات، حيث يعطون كل مجموعة من الأبيات قافية مختلفة عن الأخرى، مع تماثلها في الوزن وعدد الأبيات في كل قطعة منها. والمقطوعة الواحدة تكون متماثلة في القافية.

(٢) الاعتماد على البحور الموسيقية المتدفقة ' لا القوية الصاخبة، حيث يميلون إلى الخفيف والرمل والهزج والبحور ذات التفعيلة الواحدة، وكذلك البحور المجزوءة والمنهوكية.

(٣) استخدام تفعيلة واحدة في الشطر الواحد وإن كانت القصيدة من بحر واحد.

(٤) قصر بعض الأوزان في القصيدة الواحدة وربما تأتي أبيات يختم بها هذه المقطوعات تكون قصيرة كشطر من بيت أو تفعيلة واحدة.

(٥) أكثروا من الشعر المرسل.

(٦) استعمال أكثر من بحر في القصيدة الواحدة مع التنوع في الشطرات طولاً وعرضاً. ولكن حكم على ذلك بالفشل.

الخصائص المعنوية العامة:

(١) غلبة الجانب الوجداني، الذي يؤججه الانفعال النابع من العاطفة الملتهبة.

(٢) غلبة طابع الحزن.

(٣) فردية النزعة، فهو يعبر عن أحاسيسه الذاتية متناسياً أحاسيس الجماعة.

(٤) ظهور الحزن والإنطواء في عناوين قصائدهم ودواوينهم.

(٥) وقفوا سلبين من قضايا عصرهم في غالبية أشعارهم.

أشهر الشعراء عندهم: (أحمد زكي أبو شادي - إبراهيم ناجي - السحرتي - الشابي - الصيرفي - صالح جودة - محمد عبد المعطي الهمشري - علي محمود طه)

تراجع لأشهر شعراء مدرسة أبولو:

أحمد زكي أبو شادي: (١٨٩٢.١٩٥٥)

ولد أحمد زكي بجي عابدين في القاهرة سنة ١٨٩٢ وكان والده محمد أبو شادي (بيك) نقيباً للمحاميين وأحد كبار الوفد البارزين، وتلقى أحمد زكي تعليمه الثانوي بالمدرسة التوفيقية الثانوية، وكان في أثناء دراسته الثانوية ينظم الشعر ويؤلف الكتب ويكتب المقالات في الصحف، وكان يشارك في الحركة الوطنية مؤيداً الزعيم مصطفى كامل، والتحق أحمد زكي بمدرسة الطب بقصر العيني، وقد تعرف في مجالس أبيه على أشهر شعراء عصره: شوقي وحافظ ومطران.

و أتقن اللغة الإنجليزية واطلع على آدابها، كما أسس جمعية آداب اللغة العربية، وفي سنة ١٩٢٢ عاد إلى مصر أو أعيد إليها لنشاطه الوطني، وأنشأ في سنة ١٩٣٣ مجلته "أبولو" ودعا فيها إلى التجديد في الشعر العربي والتخلص من التقاليد التي تحجرت، فوجهت دعوته بحرب قاسية من الشعراء المحافظين ومن أنصار التجديد (مدرسة الديوان التي يرأسها العقاد والمازني) فأصيب بحياة أمل شديدة، وهاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٤٦ حيث قضى فيها بقية عمره.

وكان أبو شادي شاعراً صادق الحس رقيق الشعور، وقد مكنته حياته في إنجلترا وأمريكا من أن يقف على التيارات الفكرية المعاصرة فتأثرها وتحمس لها، واشتغل بالأدب والنقد ونظم الشعر بالعربية والإنجليزية.

ومن مؤلفاته: أطياف الربيع - أئين ورنين - أنداء الفجر - شعلة - الشفق الباكي - أشعة وظلال - فوق العباب.

كما أن له عدة مسرحيات: إحسان - الزباء ملك تدمر - أردشير وحياة النفوس - الألهة - اخناتون فرعون مصر. وقد صدر عدة دراسات عنه وعن تأثيره الفكري والثقافي في تطور الشعر العربي المعاصر من خلال مجلة " أبولو." وقد عاش أبو شادي حياته يكافح من أجل حياة كريهة، وقد باع كل ما يملك ما عدا إنسانيته وكرامته وقلمه، حتى مات في واشنطن في الثاني عشر من نيسان ١٩٥٥.

إبراهيم ناجي: (١٨٩٨ - ١٩٥٣ م)

ولد الشاعر إبراهيم ناجي في عام ١٨٩٨م، وكان والده مثقفاً مما أثر كثيراً في تنمية موهبته وصقل ثقافته، وقد تخرج الشاعر من مدرسة الطب في عام ١٩٢٢، وعُين حين تخرجه طبيباً في وزارة الموصلات.

وقد نهل من الثقافة العربية فدرس العروض والقوافي وقرأ دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي نواس وغيرهم من فحول الشعر العربي، كمل نهل من الثقافة الغربية فقرأ قصائد شيلي وبيرون وآخرين من رومانسيي الشعر الغربي.

بدأ حياته الشعرية حوالي عام ١٩٢٦ عندما بدأ يترجم بعض أشعار الفريد دي موسيه وتوماس مور شعراً وينشرها في السياسة الأسبوعية، وانضم إلى جماعة أبولو عام ١٩٣٢م التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب استطاعوا تحرير القصيدة العربية الحديثة من الأغلال الكلاسيكية والخيالات والإيقاعات المتوارثة.

وقد تأثر ناجي في شعره بالاتجاه الرومانسي كما اشتهر بشعره الوجداني، وكان وكيلاً لمدرسة أبولو الشعرية ورئيساً لرابطة الأدباء في مصر في الأربعينيات من القرن العشرين.

وقد قام ناجي بترجمة بعض الأشعار عن الفرنسية لبودلير تحت عنوان (أزهار الشر) وترجم عن الإنجليزية رواية (الجرمة والعقاب) لديستوفسكي، وعن الإيطالية رواية (الموت في إجازة)، كما نشر دراسة عن شكسبير، وقام بإصدار مجلة (حكيم البيت)، وألف بعض الكتب الأدبية مثل مدينة الأحلام وعالم الأسرة وغيرهما.

ومن دواوينه الشعرية:

وراء الغمام (١٩٣٤)، ليالي القاهرة (١٩٤٤)، في معبد الليل (١٩٤٨)، الطائر الجريح (١٩٥٣) وغيرها. كما أصدرت أعماله الشعرية الكاملة في عام ١٩٦٦ بعد وفاته عن المجلس الأعلى للثقافة.

علي محمود طه: (١٩٠١ - ١٩٤٩م)

ولد علي محمود طه سنة ١٩٠١ بمدينة المنصورة في مصر لأسرة من الطبقة الوسطى وقضى فيها صباه، حصل على الشهادة الابتدائية وتخرج من مدرسة الفنون التطبيقية سنة ١٩٢٤م حاملاً شهادة تؤهله لمزاولة مهنة هندسة المباني. واشتغل مهندساً في الحكومة لسنوات طويلة إلى أن يسّر له اتصاله ببعض الساسة العمل في مجلس النواب.

وقد عاش حياة سهلة لينة ينعم فيها بلذات الحياة كما تشتهي نفسه الحساسه الشاعرة، وأتيح له بعد صدور ديوانه الأول " الملاح التائه " عام ١٩٣٤ فرصة قضاء الصيف في السياحة في أوربا يستمتع بمباهج الرحلة في البحر ويصقل ذوقه الفني بما تقع عليه عيناه من مناظر جميلة.

وقد احتل محمود علي طه مكانة مرموقة بين شعراء الأربعينات في مصر منذ صدر ديوانه الأول " الملاح التائه)، وفي هذا الديوان نلمح أثر الشعراء الرومانسيين الفرنسيين واضحاً لا سيما شاعرهم لامارتين. وإلى جانب تلك القصائد التي تعبر عن فلسفة رومانسية.

وتتابعت دواوين علي محمود طه بعد ذلك فصدر له: ليالي الملاح التائه (١٩٤٠) - أرواح وأشباح (١٩٤٢) - شرق وغرب (١٩٤٢) - زهر وخمر (١٩٤٣) أغنية الرياح الأربع (١٩٤٣) - الشوق العائد (١٩٤٥) - وغيرها.

وقد كان التغني بالجمال أوضح في شعره من تصوير العواطف، وكان الذوق فيه أغلب من الثقافة، وكان انسجام الأنغام الموسيقية أظهر من اهتمامه بالتعبير، توفي عام ١٩٤٩م.

عمر أبو ريشة: (١٩١٠ - ١٩٩٠م): عمر بن شافع أبو ريشة ولد عمر في منبج عام ١٩١٠م، أدخله أبوه الجامعة الأمريكية في بيروت ثم سافر إلى انكلترا عام ١٩٣٠م ليدرس في جامعتها عن الكيمياء الصناعية وهناك زاد تعلقه بالدين الإسلامي وأراد أن يعمل للدعاية له في لندن، وراح يتردد على جامع لندن يصاحب من يصاحب ويكتب المقالات الكثيرة في هذا الميدان، ثم انقلب عمر إلى باريس وعاد إلى حلب عام ١٩٣٢م ولم يعد بعدها إلى انكلترا، اشترك في الحركة الوطنية في سوريا أيام الاحتلال وسجن عدة مرات وفر من الأضطهاد الفرنسي، كما ثار على الأوضاع في سوريا بعد حصولها على الاستقلال وقد آمن بوحدة الوطن العربي وانفعل بأحداث الأمة الإسلامية.

عمل سفيراً لبلاده سوريا في عدة دول (الأرجنتين والبرازيل وتشيلي والسعودية) وتوفي عام ١٩٩٠م في السعودية، وقد جمعت قصائده في مجموعة كاملة تحمل اسمه.

أبو القاسم الشابي: (١٩٠٩ - ١٩٣٢م)

ولد عام ١٩٠٩ - وتوفي عام ١٩٣٢م. ولد بالشابية بجنوب تونس، تنقل مع والده في عدد من المحافظات التونسية، وقد تخرج قبل موت والده، وأصيب الشابي بمرض القلب وكان يشعر بالأنين والحزن لذلك، وقد نال شهرة كبيرة، لالتقائه بمدرسة أبولو في الاتجاه حيث نشرت له قصائد في مجلة أبولو. وهو من الثائرين على الشعر المحافظ، له قصائد تعبر عن واقعة، قال يصف الشعر:

يا شعر أنت فم الشعور	و صرخة الروح الكئيب
يا شعر أنت صدى	نخب القلب والصب القريب
يا شعر أنت مدامع	علقت بأهداب الحياة
يا شعر أنت دم تفجر	من كلوم الكائنات

موضوعات الشعر

- المناسبات
- شعر الوجدان
- الشعر الاجتماعي

شعر المناسبات:

(١)

ويدخل فيه المدح؛ فالشاعر يمدح المنجزات الوطنية، كأن تكون في حفل من الاحتفالات تعبيراً عن الابتهاج بمشروع من المشاريع، وبعض الأحداث الكبرى في ذلك الزمن: كسقوط الخلافة العثمانية، وإنشاء الدستور، وقيام المناسبات في كل قطر، وكحروب الخلافة في البلقان، ومثل حادثة دنشوان في صعيد مصر، ومثل الحروب التي في طرابلس، والاستعمار بوجه عام، ومن المناسبات الرثاء الذي يقام في التأبين، ورثاء السلاطين والزعماء. وقد وجد نوع آخر وهو الدعوة إلى التبرع بالمال وقد استمر غرض المدح في الأقطار العربية (مصر - سوريا - الجزيرة العربية) لاسيما عند الشعراء المحافظين مثل أحمد شوقي، أحمد نسيم، ابن عثيمين، الزهاوي، الرصافي، والغزاوي.

وهناك غرض ندر وهو (الهجاء)، وغرض الحماسة والفخر بعد البارودي، لأن الشعراء ليسوا ب قادة حرب ولا فرسان. أما الغزل فأخذ شكلاً جديداً بعد تلك الأشكال القديمة.

ومن الأغراض الأخرى (الوصف) الذي ارتفع شأنه لاسيما وصف الطبيعة، فقد تحدثوا عنها نظراً لكونها مصدر الجمال والراحة والأنس، وجعلوها رمزاً ومهرياً لهم. وأشهر الشعراء في ذلك: أحمد شوقي، خليل مطران، وشعراء الوجدان (أبولو)، ومنهم من يشخصها، ومنهم من يقف على آثار الأمم كالأندلس والأهرام، وقل من يصف المعارك الحديثة.

والشعر الوطني في العالم العربي دعا إلى النهضة وما يستلزم النهضة من التعليم والتطور الصناعي والبناء والزراعة... حتى صاروا يشبهون بشعر الجهاد إبان الحروب الصليبية، فهم زرعوا في شباب الأمة طاقة هائلة يندفع بها ليني أمتة ووطنه. وقد صارت هذه الدعوة غاية لهذا الشعر. وكذلك الشعر في القضايا الإسلامية ولاسيما شعر القضية الفلسطينية، ومثل قضية البوسنة والهرسك... وغيرهما، فإن الشعراء لهم فيها صولات وجولات. فالشعراء مثلاً الأمة في مطالبها وإثارة الحماس والدعوة إلى التطور.

(٢) شعر الوجدان:

وهو ما يفيض بالأحاسيس الداخلية، ويدخل ضمنه الشعر التأملي في الإنسان والكون... كشعر مدرسة الديوان (العقاد - شكري) والشعر الغربي (إبراهيم ناجي)، والشعر الوطني الذي يصدر من الوجدان كمدرستي (أبوللو) و (الديوان) وشعر الاغتراب والشكوى وهو من أظهر المعالم في هذا العصر، وكذلك شعر الحزن والأنين والمناجاة كقصيدة (المساء) لخليل مطران، وقصيدة إيليا أبو ماضي، ويدخل في هذا الرثاء مثل رثاء الأقباط والأحبة، وأشهر من اشتهر برثاء الزوجات محمد رجب البيومي وعزيز اباطه.

(٣) الشعر الاجتماعي:

ظهر في وحدة المجتمع ونهضته وتحريره والدعوة إلى التعليم والدعوة إلى توحيد الصف بين المسلمين، وتوحيده بين المسلمين والنصارى، والحديث عن الجامعة العربية، وعن اللغة التي توحد بين المسلمين، وشعرصو عيوب المجتمع لتلافي ذلك، والإشادة بمظهر اجتماعي والحديث عن السلوكيات للأفراد والمجتمع كالحديث عن السفور والفقر والخمر... ومشاكل المجتمع.

الأشكال الشعرية:

- المحافظ
- الحر
- القصصي
- الملحمي

الشعر المحافظ:

ونقصد به الذي يحافظ على:

- أ- بنية الكلمة: من حيث فصاحتها وسلامتها اللغوية، ويرجع ذلك إلى أن شعراء هذا الشكل من أكثر الناس علماً وعباً، فبعد المطلب درس في الجامعة، وحافظ قرين لمحمد عبده، وشوقي والرصافي أصحاب علم ومعرفة، كذلك ابن عثيمين في الجزيرة - والغزاوي. فأدى ذلك إلى أنهم جميعاً يبحثون عن اللفظة السليمة الصحيحة ويختلفون في قوتها وليونتها ورقتها وجزالتها بحسب الموضوع أو شخصية الإنسان فالمدح والثناء يقتضيان اللفظة الجزلة، والغزل يقتضي الرقة. هذا هو الغالب فيهم وقد يخرج أحدهم عن ذلك فيلقي قصيدة غزل إلقاءً حماسياً.
- ب- الجمل التركيبية: فقد حافظوا على سلامتها، وهي في ذلك تخضع للفظه، ولكن سبك الإنسان لها وبناءه لها يختلف من بناء إلى بناء، فبناء شوقي غير بناء حافظ تبعاً لنفسياتهم وظروفهم الخاصة. وهم في ذلك يحافظون على السلامة النحوية.
- ج- وحافظوا أيضاً على البناء البلاغي العربي للظواهر الفنية.
- د- استمدوا صورهم من الصور القديمة. فمثلوا بالحيوان والغاب، واستدعوا صور البادية والأسماء القديمة، أي: (استفادوا من الصور التراثية)، واستمدوا من الصور المعاصرة لهم.
- هـ- كذلك فإنهم حافظوا على عمود الشعر - من ناحية بناء القصيدة - غير أن بعضهم وحد موضوع القصيدة، ولم يعدد أغراضها، فلم يجعل مقدمة غزلية ولا مقدمة رحلة، وإنما باشر المدح، ولكن لا تصل إلى درجة الوحدة الموضوعية.
- و- اعتمدوا على العقلانية: فالبناء العقلي عندهم هو أساس لتكوين الصورة، وليس البناء الخيالي البعيد، ولكن يتأتى الخيال لسبك الصور ونسجها، وتقاربها وتلاحمها، ولذلك كان من مميزاتهم: الابتعاد عن الأسطورة وإن وجدت فمجرد إشارات عابرة.
- ز- نظراً لحفظهم وممارستهم فقد تشكلت عندهم الموسيقى العربية القديمة فاضحوا قادرين على بلورة أحاسيسهم وتجربتهم الشعورية.

ج- لم يشطروا القصيدة إلى مقطعات - كما عند المجددين -
فقل أن يوجد ذلك عندهم وإنما يبنون القصيدة على وزن واحد وقافية واحدة.
ط- لم يوظفوا الطبيعة.

ومما سبق نستنتج أن المحافظين اشتركوا مع المجددين في الموسيقى، لكن (المجددين) تلاعبوا
بما أكثر منهم (المحافظين).

كذلك نستنتج أن كلاً منهما حافظ على سلامة اللغة لكن أخطاء المجددين أكثر من
أخطاء المحافظين.

١- الشعر الحر:

أ- بدأت انطلاقته الأولى بالمرسل، وهو الذي يتحلل من القافية،
وقد بدأ عند الريحاني والعقاد الذي أعرض عنه فيما بعد - والحقيقة انه لم ينتشر كثيراً.

ب- تحلّلوا من الوزن والقافية، وكتبوا الشعر على شكل شطرين،
فكل بيت له وزن وقافية خاصة به، كما عند الريحاني وشكري وغيرهما، ولكن لم يكتب
له القبول فأعرضوا عنه

ج- شعر التفعيلة: هو ما يقوم على تفعيله واحدة، يكررها في
السطر، أو يجعل السطر من تفعيله واحدة، وله الحق في أن يعددها.

وفي بعض الأحيان يلتزم تفعيلات بحر مخصوص والذين قاموا به هم الذين أدركوا وعظّموا
الشعر الموزون المقفى ولهم قدرة عليه، لكنهم تأثروا بالترجمة، وغايتهم في ذلك: التجديد، وأن
يقولوا ما يريدون دون التزام بالشطور. وإليك بعض الآراء حول هذا الفن: هناك من يقول:
لا يلتزم بقافيه.

نازك الملائكة والقصيبي:

الالتزام بالقافية في بعض الأبيات من الأفضل بل أن نازك الملائكة دعت إلى ذلك وحثت
عليه.

والذي بدأ شعر التفعيلة: أمين الريحاني (١٩٤٠ م) فقد كان يقلد (آليوت)، وأشك في
أن شعره تفعيلة إنما تدخله الثرية أحياناً. وهذا الفن موجود عند شكري وبكثير، ومحمد فريد
وجدي، كذلك السياب له قصيدة " هل كلن حياً " بتاريخ: ٢٩ / ١١ / ١٩٤٦ م.

وقد وجدت قصائد في مجلة (القبلة) لشاعر عراقي قلده محمد حسن عواد وهو سعودي (١٣٤٢ هـ) وكتب المحرر أنه قلده شاعراً عراقياً والذي ادعى أنه رائد هذا الشعر هي: نازك الملائكة، وقالت قصيدتها في " بور سعيد " (١٩٤٧ م)، وهي تقف عند قول الشعر، ولكنها بدأت تنظر له وتكتب نقده وتقننه، وترجعه للشعر العربي وتقيدة به. فاتهمها من بعدها بالرجعية في قيودها وتقنيها، فهي ترى أنه إذا خرج عن القيود صار أبناً للشعر الغربي وليس للشعر العربي.

قصيدة النشر:

بعد رحلة الشعر الحر هذه جاء شباب يكتبون الشعر الحر وينفلتون من جميع القيود، ومن رواده: أدونيس " سوري "، ومن الشعراء اللبنانيين أنس الحاج وسعيد العقل، مع أنهم يقولون شعراً موزوناً مقفى ولكنهم يريدون نشر هذا المذهب ومناصرة لأهل الحداثة

وإتجاهات الناس حول هذا الفن مختلفة فمنهم من مدح ومنهم من قذح:

(١) الكثير قالوا: أنه أدب يحمل معان جيدة وتصويراً رائعاً.

(٢) هناك من قال: ننسبه للشعر ونسميه: (قصيدة النشر).

(٣) البعض من قال: لا ينتسب للشعر ولكنه أدب.

(٤) البعض من قال: نسميه القصيد النثيرة.

والمشهور هو قصيد النشر.

وقصيدة النشر من ناحية الفكر متعددة الفكر جدا، تجذ فيها: الإلحاد، والإسلامي فهي دعاء للخير والشر. والحكم عليها من حيث المضمون في كل قصيدة.

ومن ناحية الشكل هي قصيدة أدبية نسميها النثيرة أي: قصيدة النشر. وهناك من قال معترضاً على كل هذا التسميات: أن هناك تناقضاً بين: قصيدة ونثر، وعندما نمعن النظر فيها نجد أن الأوائل الذين كتبوا فيها لم يردوا نسبتها للشعر، مثل: الكهان، وبعض المقامات والأدب المترجم، فهم يكتبون ولا ينسبونه للشعر ويعارضون هذه الفكرة. ومنهم جبران خليل جبران.

مميزات النثرية: قصيدة النثر:

- ١- البعد في الخيال الملتهب الذي ينشر صوراً مرهفه ذات حساسية إنسانية.
- ٢- الإعراض عن الإطناب، والزيادات في الألفاظ والجمل، والابتعاد عن الإقحام من أجل إكمال البيت فهم بينون الجملة حتى تكثر فيها الاحتمالات وتفيض بالإشارات.
- ٣- قابلة للحفظ، فقدان الوزن لا يفقدها النبرة ولا الجرس الموسيقي فهي سهلة العلو في النفس.
- ٤- لا تقوم على الوزن ولا تلجأ إليه، ولكنها لا تمنعه إذا جاء بلا تمحل.
- ٥- قدرة على التأثير واستمالة المتلقي ولفت انتباهه.
- ٦- انتقائية اللفظ، وشحنة بالإيحاء ومن ثم تكوين الصور المتميزة.
- ٧- تعتمد على صور متناثرة ولا رابطه منطقيه بينها.
- ٨- تقوم على الإشارات والتضمينات.
- ٩- تسخر الأسطورة والرمز.

بدرشاكر السياب:

ولد في العراق عام ١٩٢٥م، أول من فتح الشعر الحر ومنحه القوة.

للسياب آثار مطبوعة هي:

أزهار ذابلة (شعر)، أساطير (شعر)، المومس العمياء (ملحمة شعرية)، حفار القبور (قصيدة طويلة)، الأسلحة والأطفال (قصيدة طويلة)، مختارات من الشعر العالمي الحديث (قصائد مترجمة)، أنشودة المطر (شعر)، المعبد الغريق (شعر)، منزل الأقتان (شعر)، شناسيل ابنة الجلبي (شعر)، ديوان مجزئين (اصدار دار العودة).

أما آثاره المخطوطة فهي:

زئير العاصفة (شعر)، قلب آسيا (ملحمة شعرية)، القيامة الصغرى (ملحمة شعرية)، من شعر ناظم حكمت (تراجم)، قصص قصيدة ونماذج بشرية، مقالات وبحوث مترجمة عن الانكليزية منها السياسية والأدبية... مقالات وردود نشرها في مجلة الآداب... شعره الأخير بعد سفره إلى الكويت ولم يطبع في ديوانه الأخير (شناسيل ابنة الجلبي) قصائد من ايديث ستويل.

أنشودة المطر

عينك غابتنا نجيل ساعة السحر،
أو شُرفتان راح ينأى عنهما المطر،
عينك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الأضواء... كالأقمار في نهر
يرجّه المجداف وهناً ساعة السحر
كأنا تنبض في غوريهما، التجوم...
وتعرقان في ضباب من أسى شفيف
كالبحر سرح اليدين فوقه المساء
دفع الشتاء فيه وارتعاشة الخريف،
والموت، والميلاد، والظلام، والضياء،
فتستفيق ملء روعي، رعشة البكاء^١

فاروق جويدة:

شاعر مصري معاصر ولد عام ١٩٤٦، وهو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيراً من ألوان الشعر ابتداءً بالقصيدة العمودية وانتهاءً بالمرح الشعري.

^١ الانترنت

- قدّم للمكتبة العربية ٢٠ كتاباً من بينها ١٣ مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصيتها، وقدّم للمسرح الشعري ٣ مسرحيات حققت نجاحاً كبيراً في عدد من المهرجانات المسرحية هي: الوزير العاشق ودماء على ستار الكعبة والخطيوي.
- تُرجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الإنجليزية والفرنسية والصينية واليوغسلافية، وتناول أعماله الابداعية عدد من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية.
- تخرج من كلية الآداب قسم الصحافة عام ١٩٦٨م، وبدأ حياته العملية محرراً بالقسم الاقتصادي بالأهرام، ثم سكرتيراً لتحرير الأهرام، وهو حالياً رئيس القسم الثقافي بالأهرام.

ماذا تبقى من أرض الأنبياء؟

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء.....

لا شئ غير النجمة السوداء

ترتع في السماء...

لا شئ غير مواكب القتلى

وأناث النساء

لا شئ غير سيوف داحس التي

غرست سهام الموت في الغبراء

لا شئ غير دماء آل البيت

مازالت تحاصر كربلاء

فالكون تابوت...

وعين الشمس مشنقة

وتاريخ العروبة

سيف بطش أو دماء...

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء

خمسون عاماً

وظهرت بعض المصطلحات المتأثرة ببناء القصيدة ومنها:-

(١) الشعر القصصي:

هو ما يقوم على حدث مسرود، ينبئ عن حكاية طويلة أو قصيرة. وقد عرفه ابن حسين: (هو حكاية حوادث وأشخاص وأعمال وتصوير شخصيات بأسلوب شعري مشوق، قد ينتهي إلى غاية مرسومة وغرض مقصود) ص ١١٣ .

وقد وجد القصص في الشعر العربي قديماً على شاكلة قصص قصيرة في بعض القصائد التي تسرد حكاية حب أو موقف بطولة. كما وجدت قصص طويلة كنظم سيرة ذاتية، مثل: الصادح والباغم، لابن الهبارية في أواخر القرن الخامس الهجري.

أقسامها: القصة الملحمية، القصة المطولة، القصة القصيرة.

١- القصص الملحمي:

هو قصص طويل يصل (١٠٠٠) بيت، يختلط فيه الواقع بالخيال، ويسرد قصة شخصية ذات بطولة منفردة، تقوم على الدافع الوطني أو القومي الذي يعني بسياسة الدولة بوجه عام. فهي جزء من سرد تاريخي بأسلوب خيالي يقوم على كثير من خوارق العادة، وهو موجود في القصص الإغريقي، مثل (الإلياذة والأوديسة) وغيرهما.

س: هل وجد في الأدب العربي؟

ج: نعم، وجد ولاسيما في المهاجر.

٢- المطولة:

وتسمى: المطولات، وهو الشعر القصصي الذي يقوم على قصة البطل أو شخصية لها شأن في المجتمع، وتقوم على سرد الحوادث أو على حكاية اجتماعية تقوم على سرد الحوادث بعيدة عن الخيال، بل أنها معتمدة على التاريخ. كما عند " إبان اللاحقي " عندما نظم (كليلة ودمنة)، و (سيرة البرامكة) وظهرت أهميته كثيراً في العصر الحديث، وأعظم مثل له:

(إلياذة أحمد محرم في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم -) .

ومنه: (الحاكم بأمر الله) لأحمد زكي أبي شادي (قبلتان)، لإبراهيم العريض، ومن القصص الوجداني العاطفي مثل: (المها)، لأبي شادي، (هو وهي)، لفدوي طوقان، (حكاية عاشقين)، لخليل مطران، ومن القصص الاجتماعي مثل: (عبده بك) لأبي شادي. (الفضيلة المثلثة) لإدوارد مرقص (ثورة في الجحيم)، للزهراوي.

(سيرة الملك عبد العزيز) لكل من: خالد أبي الفرج وسليمان البستاني. (كشف الغمة في مدح سبق الأمة)، للبارودي. (بطل الجزيرة)، لفكتور ملحم البستاني. (عيد الرياض) لبولس سلامة.

القصة الشعرية القصيرة " القصة المسرحية ":

كثيرة جداً وهي (ما تناولت حدثاً من الحوادث القصيرة بإيجاز). أما موضوعاتها: فهي متعددة، وهي المناسبات الهجرية، وميلاد الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ و(المدائح النبوية) ومثالها: العمرية، لحافظ إبراهيم. العلوية، لمحمد عبد المطلب، كما تمثل أيضاً: الجانب الاجتماعي والقصص الوطني ومسرحيات أحمد زكي أبي شادي التي بدأت (١٩٢٧ م) بعنوان: (إحسان) (والغرباء) (الآلهة)، وليست جيدة لأن فيها تزيد سطحية وركاكة.

وللهمشري (شاطئ الأعراف)، وهي أشبه ما تكون بالملحمة لأنها رحلة خيالية ومنهم عبد الرحمن الشرقاوي^١

^١ الحوار في المسرحية الشعرية، للدكتورة نوال السويلم /مخطوط

شعر المهاجر:

- المهاجر الشمالي
- المهاجر الجنوبي
- خصائص الشعر
- تراجم بعض الشعراء

شعر المهاجر:

دأب الدارسون على النظر إلى شعر المهجر وكأنه مصطلح للشعر الذي ظهر في أمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية، وفي الحقيقة أن هناك مهاجر آخر أكتف أدبا وأقدم زمناً ألا وهو المهاجر الشرقي، حيث انتشر الإسلام فيه، فلما جاء العصر الحديث كان التركيز على المهاجر الغربي بدلا عن الشرقي وذلك لخبوت الإعلام عن تلك الناحية، وكانت الاتصالات أكيدة بأمريكا، ثم إن الذين هاجروا إلى أمريكا أكثرهم من لبنان، وتغلب عليهم النصرانية. فذهبوا هناك وكانت من دواعي هجرتهم البحث عن فرص العمل، وعن التقدم الحضاري، وإما الذين في الشرق فكانوا من العلماء الذين لهم ارتباط ديني أكثر من غيرهم حيث كانوا القائمين على الدعوة الإسلامية، وقد أنشئوا صحفا ومجلات، وكان منهم شعراء كمحمود شوقي الأيوبي، وعبد العزيز الرشيد وعلي باكثير... وغيرهما مما لا نخصيهم، لأن الدراسات التي قامت حولهم قليلة جداً، ولم تظهر إلى السطح إلا قريبا، وقد أظهر بعضها الدكتور محمد الربيع في محاضرة قيمة. والشعر هناك والأدب بعامة ينتظران دراسات كثيرة حتى تخرج إلينا، ولولا أن الشيوعية ظهرت هناك لكان هناك نوع فريد من الشعر المهاجر، ولكن الشيوعية حين ظهرت كتبت أنفاس المسلمين.

أما المهاجر الغربي فقد بدأت الهجرة إلى الغرب عام ١٢٧٥هـ، وكان لها عدة أسباب منها:

١- تضيق الدولة العثمانية على البلاد التابعة لها، وهذا السبب ملئت به الكتب وفيه تزيد لا نرتاح إليه ولا شك أن هناك تضيق من الدولة العثمانية، ولكن هناك هجوم صارخ على الإسلام باغتنام الفرصة في التهجم على الخلافة الإسلامية، وتشكل المولاة للغرب

٢- الصراع العنيف الذي كان في بلاد الشام بين النصاري والمسلمين، ولذا فإن الفكر الذي يوطر الاتجاه المهجري يقوم على التمرد على الدين بوجه عام ونشدها التحديث التجديد الذي يؤدي إلى الضعف الديني وهو يدعو إلى الوطنية والقومية، وهما وسيلتان لتشطير الخلافة وتفككها، فهي دعوة سياسية، حيث تركز في أدبهم الوطنية والقومية وبناء الفكر الثوري.

٣- قلة الموارد: فلا عمل إلا في الفلاحة، فلا مصانع ولا خدمات والبلاد في صراع،

فالفقر والجهل يسودان البلاد الإسلامية، لذا هاجر الكثير طلباً للرزق والثراء، وظهور الإتجاه الوجداني الرومانسي عند جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وظهور الإتجاه

الفكري الإنساني الذي لا يخلو من الطعن في الدين عند أمين الريحاني وميخائيل نعيمة. وأغلب المهجريين ظهر عندهم عدم الالتزام باللغة العربية ومالوا إلى اللغة القريبة المتناول، ويحاولون التحايز اللغوي بدعوى التجديد في اللغة. ويريدون صناعة لغة جديدة كما صنعها الأعراب القدماء في الجزيرة العربية، وهذه المحاربة ناتجة عن ضعف لغوي منهم

وتعليم كثير منهم كلن سطحياً، وثقافتهم أغلبها متواضعة، ونتيجة لضعفهم هذا فقد بدأت صحفهم ضعيفة. فهم كانوا من متوسطي الثقافة، وحين سمع المثقفون أن هناك حرية كبيرة بدءوا في الوفود وحاولوا النهوض بالفكر والصحافة، وأسسوا بعض الأروقة كرواق المعري الذي أسسه جورج معلوف واللبكي.

الأدب المهجري أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية:

(١) أمريكا الشمالية:

بتقدمها وتطورها الفكري، بنهضتها التي بمرت الناس في ذلك الزمان، إذ علا شأن الأمريكان فهاجر إليها كثير من المثقفين كأمين الريحاني وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وبدؤوا بتأسيس (الرابطة القلمية) وهي الرابطة المهجرية الشمالية، وكان رئيسها جبران خليل ومن أعضائها رشيد أيوب، ومن شعرائها أمين الريحاني وإيليا أبو ماضي، ولها مجلة (الفنون) لصاحبها نسيب عريضة، ولهم جريدة (السائح) ويحمل جبران دعوة إلى التجديد تكاد تكون منطلقاً إلى الحداثة: وهي رومانسية وجدانية مستمدة من إنسانية الإنسان ومشاعره ووجدانه، ومن مظاهرها التساهل الديني والتمرد على الدين النصراني والإسلامي بل التمرد على اللغة وأوزان الشعر، وحين هاجموا اللغة نجدهم لم يكتبوا باللغة التي يبتغون سيادتها، بل بلغة عربية، ليقى نتائجهم ويهلك الآخرون، ودعوا إلى الشعر المنشور: وكان لأدب جبران رواج عظيم في البلاد العربية لقوة أسلوبه ودعوته إلى الحرية البراقة التي تجذب الانتباه وقد تأثرت الرابطة بموت جبران ورشيد أيوب وبقية أعضائها فهلكت عام ١٣٥٠ هـ وكانت بدايتها عام ١٣٣٨ هـ.

خصائص الشعر عندهم:

- ١- الثورة على التقليد بوجه عام.
- ٢- التمرد على الدين والواقع.
- ٣- النزعة الإنسانية في شعرهم
- ٤- الالتحام بين الناس والطبيعة.

- ٥ -

التجديد في الصياغة.

إيليا أبو ماضي:

ولد في لبنان عام ١٨٩١م ثم سافر إلى الإسكندرية صبيّاً ثم هاجر إلى أمريكا، وهو أكثر الشعراء رواجاً وشهرة. ومن خصائص شعره: أنه وقف من العالم والنفس والحياة موقفاً فكرياً تفاعلياً - عبر بالفكر بدلا من الصورة والتقرير والتجريد فكان شعره يفهم، وغايته استمالة لب القارئ - نهج في شعره نهجاً تعليمياً أسف أحياناً إلى العامية - جرى القدماء - لم يعن بسقم عبارته - ونظم شعر المناسبات المؤثرة في عصره - بث وجدانه في بعض أوصافه وتأملاته - حاول أن يدخل الروح الفلسفية في الشعر - له مجموعة شعرية:

قلت: ابتسم، يكفيك أنك لم تزل	حيا، ولست من الأحبة معدما!
قال: الليالي جرعتني علقما	قلت: ابتسم ولئن جرعت
فلعل غيرك إن رآك مترنما	طرح الكآبة جانباً وترنما
أترك تغنم بالتيرم درهمها	أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما؟
يا صاح، لا خطر على شفتيك	أن تتلثما، والوجه أن يتحطما
فاضحك فإن الشهب تضحك و	الدجى متلاطم، ولذا نحب
قال: البشاشة ليس تسعد كائناً	يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغماً
قلت: ابتسم مادام بينك والردى	شبر، فإنك بعد لن تتيسما

وهو يناقش الصراع البشري، ومعاناة الإنسان من أخيه الإنسان، وينقله للأسلوب الأمثل والأحكم:

كن بلسما

كن بلسما إن صار دهرك أرقما	وحلاوة إن صار غيرك علقما
إن الحياة هبتك كل كنوزها	لا تبخلن على الحياة ببعض ما...
أحسن وإن لم تجز حتى بالثنا	أيّ الجزاء الغيثُ يبغي إن همي؟
من ذا يكافئ زهرة فواحة؟	أو من يثيب البلبل المترنما؟
يا صاح خذ علم الحجة عنهما	إني وجدت الحب علما قيما
لو لم تُفح هذي، وهذا ما شدا	عاشت مذممةً وعاش مذمما
أيقظ شعورك بالحجة إن غفا	لولا الشعور الناس كانوا كالدمى

أحبب فيغدو الكوخ كونا نيرا وابغض فيمسي الكون سجننا
فهم ثاروا على الدين أياً كان وعلى اللغة العربية، وتمردوا على الأوزان الشعرية فكانوا يرون
العربية برؤية غربية، حيث يرونه مكبلاً للحضارة والتقدم ولم يعترفوا أن الدين الإسلامي دين
الحضارة والتقدم، وقد عابوا الإسلام بسلوك المسلم غير الملتزم بدينه ولا بإنسانيته وقد تأملوا
في عقل الإنسان ووجدانه، ومعاملته، وطبقات المجتمع، وحلوا أفكار الإنسان وطبيعته وبيئته
قال أحدهم:

أمل ساقه فراح يهيم كسهاب تقاذفته النجوم
دعته الأماني فطوى الربوع فسار وفي الصدر شيء كثير

وقال ميخائيل نعيمة:

سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر
فاعصفي يا رياح وانتحب يا شجر

وقد عاب عليهم كثير من النقاد صياغتهم، من مثل طه حسين حيث بين أن شعرهم
ضعيف، وهم يجددون بذلك الضعف.

(٢) أمريكيا الجنوبية:

وقد أسس فيه المهجريون " العصبة الأندلسية " وذلك بعد نهاية الرابطة القلمية بسنة واحدة،
فا انتقلت القيادة من الشمالية إلى الجنوبية، وكانت قوية بشعرائها وأعضائها في مدينة سان
باولو بالبرازيل عام ١٣٥١هـ بقيادة ميشيل معلوف، ولها مجله باسمها " العصبة الأندلسية "
وقد عاشت هذه الرابطة عشرين عاما. وهي أكثر محافظة من الرابطة القلمية من ناحية
الإتجاه الوطني والشعري، حيث كانت القلمية تحملها جديدا وفكرا حديثا بخلاف العصبة
الأندلسية الذين هم أقل منهم تجديدا، وأكثر منهم ميلا إلى الشعر والمحافظة على الأوزان
والقوافي ومن شعرائها: فوزي معلوف وأخوه شفيق معلوف، وخالهما ميشيل معلوف،
والشاعر القروي، وجورج صيدح الذي كون له رابطة خاصة في الأرجنتين بقيت في بيته
عاميين. وقد كان هم أولئك التجارة، حيث كونوا لهم رؤوس أموال احتضنوا بها الأدب
وصرفوا بها على صحفهم وكانوا يتعاونون فيما بينهم حتى هموا في بناء منزل للشاعر القروي
الذي رفض ذلك.

مميزاتهم:

هم أكثر ميلاً إلى التراث، والشعراء الذين ينتمون إلى المهجر الجنوبي أكثر من الذين ينتمون إلى المهجر الشمالي وهم أكثر تعاوناً فيما بينهم وأعظم انتماء لوطنهم وفكرهم، وتأزروا على نشر دواوينهم، وقد ألف جورج صيدح كتاباً فيهم عدد أوراقه أكثر (٦٠٠) صفحة. وهو من أعظم المصادر الأدبية له. وهم أكثر استمرارية وكان آخرهم زكي قنصل الذي مدح النبي صلى الله عليه وسلم مع ما كان يدين به من النصرانية.

الندوات المنزلية لها دورها في تثقيف الإنسان، وتعارف الأدباء ومتعتهم ومطارحة الآراء يقول زكي قنصل عنها:

نادٍ تحجُّ له القلوبُ، وتلتقي	فيه العقولُ على هُدًى وصَلاحٍ
يتصاولُ الفرسانُ في حَلَبَاتِهِ	بالرأي، لا بأسنَّةٍ وصِفاحٍ
إن لم يكنوا مِن أبٍ وعَشيرةٍ	فهُم رِفاقٌ ثقافيٌّ وكِفاحٍ
لَهجِ الرِّوَاةِ به، فَهَلْ مِن مَوْضِعٍ	فيه لهذا الشاعرِ المَلْتاحِ؟
التاركِ الأوطانَ في طَلَبِ العُلَى	والمالئِ الدُّنيا على النُّزَّاحِ
يَمْتازُ شِعْري بالسَّلَاسَةِ، فَهُوَ لا	يَخْتاجُ للتَّشْريحِ والشُّرَاحِ!

ومن خصائص الشعر المهجري بوجه عام:

(١) أهل الشمال رموا القيود ورفضوا الحواجز التي بينهم وبين التراث وقادهم في ذلك أمين الريحاني الذي دعا إلى تحطيم الأوزان والقوافي وجبران خليل الذي قاد إلى الفكر الوجداني الذاتي الانطوائي، وإن كان يرفع من منزلة الإنسان ذاته، إلا أنه كان يتغلغل في ذاته. وله كتابات كثيرة يعارض بها الالتزام الديني، وكان يقول: لكم لغتكم ولي لغتي، لكم جثث محنطة باردة جامدة تحسبونها الكل في الكل، ولي أجساد لا قيمة لها بذاتها بل قيمتها بالروح التي تحل فيها.. " وخلاصة الأمر أنهم حاولوا تحطيم اللغة والدين والتراث والأوزان والقوافي والأسس وكل شي قدسم.

(٢) أما العصبية الأندلسية فهي أقوى لغة وامتن أسلوبها وأفخم ألفاظها، وهذا في مجمل شعراء الرابطة، ثم شعراؤها يتفاوتون في أشعارهم، وهم إذا أتوا بأناشيد أبدعوا فيها، بخلاف المطولات التي يصلون في بعضها إلى السطحية، ومع ذلك فقد استمدوا شعرهم من صميم الحياة، وقريب التأثير، قد تكلم صلاح لبكي في عيوهم:

أ- جمال المرأة ظل غائباً عن المهجر. والحقيقة لم يكن غائباً لكن الاهتمام أنصب عندهم عن الغربية والحنين إلى الوطن، ومع هذا فلهم أشعار يصفون فيها أخلاق المرأة من العفة، والجمال وحسن المعاشرة.

ب- تناولوا في شعرهم الألفاظ المتداولة والصورة الملموسة في أكثر الأحيان ولم يكن له شأن بالرمز

ج- يضحون بالمبنى للاستبقاء على سلامة المعنى، وينحطون أحياناً إلى المستوى النثري الرديء.

د- ظل الشعر المهجري عبر الصورة السطحية والكنائية والاستعارة البدائية.

هـ- أحس شعراء المهجر بضعفهم باللغة ويأسهم من إصلاحها، فلم يجدوا بدا من أن يتخذوا لهذا الضعف مبدأ

ومن حسناهم كما يقول صلاح لبكي:

أ- اطراح النسب الذي بقى المشاركة يجنحون إليه في بعض قصائدهم.

ب- العمل على تلاحم الأبيات واتصال بعضها ببعض حتى تدنو من الوحدة العضوية.

ج- التخلص من الأسلوب الخطابي في الشعر.

(٣) وكان المهجريون أول من خرج على أسلوب القصيدة العربية، وكانوا في خروجهم هذا بين الإحسان والإساءة.

(٤) تكثر عندهم المباسطات والممازحات. ومن طريق مباسطتهم أن توفيق ضعون زار صديقه نعمة قازان صاحب مصنع الأحذية فلما هم توفيق بالانصراف أهدها نعمة قازان حذاء ومعه هذان البيتان:

لقد أهديت توفيقاً حذاء فقال الحاسدون: وما عليه؟!
أما قال الفتى العربي يوماً شبيه الشيء منجذباً إليه؟!

شكره توفيق وشفع شكره بقوله:

لو كان يهدي إلى الإنسان قيمته لكنت أسألك الدنيا وما فيها
لكن تقبلت هذا النعل معتقداً أن الهدايا على مقدار مهديها

(٥) مالوا إلى شعر المناسبات ودعوا إليه، بينما صار ترك شعر المناسبات من علامة العبقرية يقول إيليا أبو ماضي حين وصوله لبنان:

وطن النجوم أنا هنا حدق أتذكر من أنا
أنا ذلك الولد الذي دنياه كانت ها هنا

وأكثرهم: إلياس فرحات، وزكي قنصل.

(٦) والوصف عندهم كان في الطبيعة، وهم انتقلوا من بلاد جميله إلى أخرى جميلة، ومع هذا لم يصفوا الحياة التي وجدوها من حضارة وناطحات سحاب وسفن ومصانع، إلا قليلاً فوصفوا من ذلك نيويورك.

(٧) الشعر الوطني كثير عندهم وله اتجاهان: الشعر الوطني القومي وعلى رأسه الشاعر القروي، والشعر الوطني لبلاد الشام، يقول جورج صيدح متشوقاً إلى بلاد الشام دمشق:

يا مسقط الرأس والآلام تجمعنا حاشا تغيري في حبك الغير
انس يميني ولا أنساك يا وطناً فيك ابتداء ليته فيك انتهى العمر

(٨) التأمل: هم أقل تأملاً من العقاد وشكري، ولكن لديهم تأمل يتجلى في شعر جبران والريحاني، وكان إيليا أكثرهم تأملاً، وله قصيدة (الطلاسم) التي انتشرت في العالم العربي:

جئت، لا أعلم من أين، ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت

(٩) انشغلوا عن الغزل الماجن واللاهني، وإنما كان خطرات تستميل الخاطر، وليس فيها تبذل.

ترجمة لبعض شعراء المهجر:

فوزي معلوف:

ولد في زحلة عام ١٨٩٩م ومات عام ١٩٣٠م، والده اسكندر معلوف مؤرخ شاعر، وهاجر إلى البرازيل، وانشأ المنتدى الزحلي، ووضع ملحمة شعرية مطولة (بساط \ الريح) وقد ترجمت إلى أكثر من خمس لغات، ويسمونه شاعر الطيارة، لأنه وصف الطيارة.

شفيق معلوف:

ولد عام ١٩٠٥م ومات عام ١٩٧٦م، له قصيدة عبقر وهي ملحمة مطولة نشرت عام ١٩٣٦م قدم له والده.

الشاعر القروي:

اسمه رشيد سليم الخوري ولد عام ١٨٨٧م في قرية بريارة ببلبنان، وأبوه كان بناءً ونشأ رشيد يتيمًا وأخذ يكدرح على إخوته الخمسة ولكنه واصل تعليمه ونشر دواوينه الشعرية في الجهر الجنوبي، واشتهر بوطنياته ودعوته إلى الحرية، وشعره من أفضل شعر المهجر.

إلياس فرحات: (١٨٩٣ - ١٩٧٦)

ولد الشاعر اللبناني المهجري الكبير إلياس فرحات في نوفمبر سنة ١٨٩٣ بقرية "كفر شيما" بجبل لبنان والتحق بالمدرسة الأولية ليتعلم، ولكن لم يستمر بها طويلاً إذ خرج بعدها إلى الكفاح من أجل الرزق، وفي فترات فراغه كان يقول الشعر العامي، ومن الشعر العامي تدرج إلى الشعر العربي، وبهذه البضاعة البسيطة من العلم نزع من لبنان إلى البرازيل سعياً وراء الرزق، وذلك عام ١٩١٥ وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، وكان في جعبته يوم هجرته خصلة شعر من فتاة أحبها، لكنها زُفت إلى غيره بسُلطان الأهل والمال، وقال فيها:

خصلة الشعر التي أهديتها عندما البين دعاني بالنفير

لم أزل أتلو سطور الحب فيها وسأتلوها إلى اليوم الأخير

وعاش إلياس في مهجره حياة كفاح ومشقة، فكان يصنع الأطعمة الشرقية ويتجر فيها، فلم يصادف رواجاً وأخيراً حمل الكشة (وهي صندوق من الزنك) على ظهره، وأخذ يطوف بالقرى يبيع مساطر التجار لحسابهم، وظل لمدة عشرين عاماً في هذا الكفاح المرير، ويجوع ويعرى ويعيش في غرفة حقيرة، وهو لا يملك إلا ثوباً بسيطاً، وفي سنة ١٩١٨م حلت به النكبة الكبرى بإحترق طرف ثوبه واتفق أصحابه على شراء بدلة له بالأجل ليستطيع لانتقال بين مختلف ولايات البرازيل، بإعتباره ممثلاً لمجلة الدليل في العاصمة، ولكن لازمه سوء حظله فاحترق كم رداءه الحديد، الذي أحرقتة شرارة من مدخنة القطار قبل المحطة الأولى وبعث لأصحابه أبيات شعر يقول فيها:

كأن الهواء مع النار لما
 فجاء بها من دخان القطار
 فقلت أعاتب ربي مشيراً
 إلهي، ترضن عليّ بثوب
 ولو كنت غصناً لجددته
 ولكن أرى دون تجديده
 رأني لبست الجديد اتفق
 ونثرها فوقه فاحترق
 إلى الحرق وهو كباب النفق
 وتكسو الغصون ثياب الورق
 حتى إذا ما الريح انطلق
 شقاء الأسى وسيول العرق

وقد تزوج إلياس فرحات عام ١٩٢١م، وبعد عشرين عام من المشقة صلحت أحواله بعد كل هذا الشقاء والجوع والعري والحرمان، وفي عام ١٩٥٩م زار مصر بعد الوحدة بين مصر وسوريا، وتغنى بالعروبة والوحدة، وقال متأثراً: " ما فارقتُ هذه البلاد قط، فقد حملتها معي إلى المهجر ". وقد قال في مولد الرسول محمد _ صلى الله عليه وسلم _ :

غمر الأرض بأنوار النبوة
 بينما الكون ظلام دامس
 وهو يعتز بعروبتة ويقول:

إنا وإن تكن الشام ديارنا
 نهمى العراق ورافديه وما على
 وإذا ذكرت لنا الكنانة خلّتنا
 نروى بسائغ نيلها السلسال

ثم ظل إلياس فرحات يتغنى بالحب والحرية والعروبة والتسامح حتى رحل عن الحياة في عام ١٩٧٦م في مهجره بالبرازيل.

- النشر الفني
- الخطابة
- الكتابة
- المقالة
- القصة

النشر الفني:

قد ينزوي الشعر في مواهب خاصة ومحدودة، ولكن النشر يعتمد على العزيمة والقوة في القراءة. وعدم الضجر والملل، وهو ميدان هذا العصر فقد نما فيه وازدهر.

والنشر الفني هو:

ما نجم عن تجربة فكرية وشعورية، تصاحبها غايه يهفو إليها الكاتب، وتنسج بأسلوب لغوي فني، متعدد الأشكال، والألوان، لكن بعناية، ويميل إلى السهولة ووضوح الفكرة مع الالتزام بالأساليب الفنية البليغة واللغة الفصيحة.

وهو ينقسم قسمين:

١- الخطابة. ٢- الكتابة.

١- الخطابة:

والخطابة الدينية أوجد الله لها البقاء بوجودها في الجمعة والأعياد، والخطابة الوعظية التي توجد على مر الزمان، وأما الخطابة السياسية فقد ماتت في عهد الأتراك والمماليك، لأن السياسة كانت في أيديهم وهم لا يحسنون اللغة، ولما جاء العصر الحاضر وتلاقت الأفكار فإن الأمر مختلف ولاسيما بعد ظهور المعارضة الداخلية للدولة العثمانية حيث طالب المعارضون بإنشاء دستور لهذه الدولة، وأتيح لهم الكلام، وهنا أخذت الكتابة في الإنشاء، وظهرت بذرة الخطابة السياسية، وحين قامت الدول في البلاد العربية، لا سيما في مصر، وظهرت الحركات الإصلاحية في الجزيرة والسودان والمغرب ظهرت هناك الخطابة الملحة لاسيما بالتنديد بالدول المستعمرة، وباستبداد الدولة العثمانية، وأخذت الولايات تستقل بذاتها وكثرت أساليب

المعارضة وبدأت الدعوة للدستور، والمجالس النيابية، لأجل ذلك كله أخذت الخطابة السياسية في الازدهار إذا صار أصحاب الشأن ينافحون عن سياستهم، وكذلك المعارضون.

هذا وقد صحب ثورة عرابي كثير من الخطب السياسية التي أثارت حماس الناس، وأخذ تكوين الجمعيات الخيرية في النمو، وأخذ الخطباء في الخطابة بشكل اجتماعي ومن الخطباء: مصطفى كامل صاحب الخطابة المشهورة في مصر خطب في بلاده وخارجها، وخلفه: سعد زغلول ولاسيما في مواجهة الاحتلال البريطاني وبعض القوانين الطارئة التي تحد من حرية الصحافة وهناك دعوات مصاحبة لنشر التعريب في مصر، وظهر أسلوب المحاماة وقد ظهرت في مصر مبكراً وهي تعتمد على اللغة العربية، بل يناظرون بقدرة قوية في محاكمة وغيرها، ويمكن أن نعد المحاماة خطابة اجتماعية وتواصل الخطابة السياسية في جميع البلاد التي فيها مجالس نيابية، وهذا غير مجالها السابق.

أما الخطابة الاجتماعية فتمثلت في الجمعيات الخيرية، وكذلك خطب المحاماة والقضاة في المحاكم، أما الدينية فقد تطورت تطوراً كبيراً في الأزهر، حيث أنشأت معاهد لتدريب الخطباء وتكونت طبقة في الأزهر من العلماء يحفظون القرآن الكريم ويعرفون مضامينه.

٢- الكتابة:

طراً عليها التغير في جوانب كثيرة بدأ في هذا العصر بوجه عام. ولا بد في الكتابة من الثقافة والإطلاع وممارسة الكتابة، فهي ليست سهلة، بل تتطلب فكراً واسعاً، وثقافة جيدة، ولغة ثرية، وقد كانت للكتابة المعاصرة مجالات واسعة ألتحم فيها الفكر بالعلم، تولد الفكر الجديد الذي يخوض في مجالات الحياة كلها، ثم إن العالم الإسلامي أراد أن يتحرك بعد ذلك الذل والهوان الذي أصاب بلاد الإسلام فأراد هذا الفكر أن يتحرك ليثير الثورات الفكرية والاجتماعية ويكشف عن مسارات المستقبلية.

والكتابة المعاصرة بوجه عام مختلطة، وقد بدأت لها معالم جديدة وهي الخروج عن النمط القديم الذي يعتمد على الرسائل الديوانية، والأخوانية، والمقامات التي تكثر من السجع وتدور حول موضوعات اجتماعية ليس ذات عمق.

وأشهر الذين أثاروا بعض الغبار عن الكتابة: حسن العطار - شيخ الأزهر - ورفاعة الطهطاوي، وان كان في كتابتهما نوع من النمط القديم، إلا أنها تختلف في المضمون (كالثغفات للوطنية والقضايا الإسلامية)، وفي الفكر الذي تنبع منه، ولكنها تشبه القديم في السجع. ورفاعة الطهطاوي هو رائد التجديد في الأدب المصري عن طريق كتاباته.

وسنركز الحديث فيما يلي على نقاط ثلاث:

١- منطلق التحديد في الكتابة:

بدأت في ثوبها الجديد من الشام (لبنان في ذلك الوقت) لأن الشوام كانت لهم مدارسهم باللغة العربية، واتصلهم بالغرب وتأثروا بهم، وانطلقت عندهم الكتابة من الالتزام، والترسل، والدليل على ذلك: أن كثيراً من أدباء الشام الذين عاجلوا كثيراً من القضايا انطلقوا من كتابات تظهر فيهما روح المعارضة بوجه عام، ويظهر فيها فكر عام سواء كان صائباً أم خاطئاً، فهؤلاء أتيح لهم تصور الصحافة، فكتبوا كتابات صحفية ابتعدوا فيها عن المحسنات، واتبعوا الترسل، ودعوا للقومية العربية وتوجهوا بعد ذلك إلى مصر وكانوا رواداً للكتابة في بادئ الأمر من مثل عبدالرحمن الكواكي وأحمد فارس الشدياق، ومحي الدين الخطيب.

أما الحجاز فقد ظهرت فيها أول صحيفة واضحة المعالم (١٣٢٦ هـ) وما بعدها، والذين رادوها هم الشاميون، وقد كانت بدايتها تعتمد على الخطابية الصريحة لإثارة الحماسة عند القراء وهذا لا يعد من العيوب، لأنها بهذه الخطابية تخلصت من السجع واتبعت الأساليب المؤثرة وهو مؤثر لروح العصر.

إذن: انطلقت الكتابة أو النشر الاسترسالي من الشام ثم انتقل إلى مصر وأثر فيها، ثم الحجاز.

٢- مدى التأثير بالقديم:

عاد الكتاب إلى التراث العربي القديم، ولم يجمدوا على ما هم فيه وإنما رجعوا إلى أساليب الجاحظ وغيره، واستفادوا منها، فكانت لغتهم قوية مؤثرة مقنعة للآخرين.

إذن فالعودة إلى التراث من الأساليب التي دعمت الكتابة المعاصرة.

٣- الصحافة:

هي الأرض القوية الخصبية التي نمت الكتابة النثرية المعاصرة عليها، مثل: الوقائع المصرية، وما كتبه فيها محمد عبده. والجوانب للشدياق وفي هذه الفترة ظهر: المضمون، وبعض المحسنات المترسبة سابقاً، والترسل، ونوع من الكتابات القصصية ولاسيما الفكاهية، ثم تكاثرت الصحافة في سائر الأقطار العربية، وظهر عدد كبير من الكتاب المشهورين في كل قطر عربي.

الأساليب الكتابية:

(١) الاتجاه البديعي المعتدل: وهو أكثر ما ظهر عند الصحفيين مثل: الخشاب، وعبدالله فكري والشدياق. كما ظهرت معالجات القضايا مع الالتزام الصريح، كما عند محمد المويلحي في (حديث عيسى بن هشام)، و (أسواق الذهب) لشوقي.

- (٢) الاسترسال: ظهر عند رائده المنفلوطي، كما نجد في العبرات والنظرات، وكذلك عند طه حسين، والرافعي، والعقاد والمازني، فهؤلاء اعرضوا عن القديم من سجع وغيره، واتجهوا إلى طرح فكر حديث بأسلوب جيد.
- (٣) الاتجاه الصحفي: ظهر اتجاه صحفي يميل إلى السهولة وينزل عن درجة الكتاب المشهورين، وهناك من اتجه إلى العامة وهذا أسوأ الاتجاهات.

أسباب تطور الكتابة:

- ١- الاحتكاك بالدول المتقدمة التي أنتجت اليقظة الفكرية.
 - ٢- إحياء التراث.
 - ٣- إنشاء الصحف.
 - ٤- قوة المصدرين للكتابة: (محمد عبده الشدياق - الأفغاني - المنفلوطي - طه حسين - العقاد - الرافعي).
 - ٥- قوة النقد، وظهور نقاد كثر وأقوياء مثل: حسين المرصفي، طه حسين والعقاد والمازني.
 - ٦- ونتيجة للنقد ظهرت المعارك الأدبية بين طه حسين والعقاد والمازني وسيد قطب وظهر المؤيدون والمعارضون.
- وبسبب هؤلاء انتقلت قوة الصحافة والكتابة إلى سائر الدول العربية.
- أقسام الكتابة الفنية:

١- المقالة:

تعريفها: هي قطعة إنشائية، ذات طول معتدل، تدور حول موضوع معين أو حول جزء منه، تكتب بطريقة سهلة سريعة، تظهر فيها أحاسيس الكاتب ومبادئه الفكرية. وهناك من يضيف: لها مقدمة ولها وسط ولها نهاية.

والحقيقة أنها تخضع في ذلك كله لبراعة الكاتب وقدرته على التأثير في القارئ وإعطاء عمق لهذه الكتابة والبعد بها عن السطحية فهي بذلك مرنة يستطيع كاتبها تشكيلها كيف يشاء.

العوامل المؤثرة في نشأة المقالة:

١- الصحافة:

فقد نشأت المقالة مع نشأة الصحافة بدءاً بالوقائع المصرية والجوانب وتطورت بتطور الصحافة، ولم تشتعل المقالة الصحفية إلا عندما اشتعلت أحاسيس الكاتب وحماسه، ولا نركي هذا الحماس فقد يكون ضد لإسلام، فلما ظهرت الدعوة إلى القومية العربية، وألقيت مسؤولية الأمة علي عاتق الكتاب حملوا فكرًا تحمسوا له وهذا الفكر يختلف: (إسلامي - قومي - علماني - وطني)

٢- قيام الوعي في البلاد العربية: فالشعلة الفكرية هي التي حملت المقالة وطورتها وقدمتها وتنوعت ألوانها من سياسة، واجتماعية، وأدبية وفكرية.

٣- مناهضة الاستعمار.

٤- الأحزاب السياسية: وتعدد الأحزاب أشعل المقالة، لأن كل حزب له صحيفة ومبدأ يدافع عنه في صحافته.

٥- كثره المجالات: مثل: الأدب في لبنان، والهلل، وهي علمانيه، والشهاب، والمقتطف، والرسالة لأحمد الزيات، وهي أدبية ذات قيمه عالية، ويغلب عليها الفكر السليم.

كذلك ظهر في المملكة: المنهل لعبد القدوس الأنصاري، ويديرها حالياً حفيد والفيصل والمجلة العربية وظهرت في الكويت(العربي) وعالم المعرفة وعالم الفكر. ومجلات الجامع العربية.

أنواع المقالة:

١- المقالة الأدبية: وهي التي تدرس شخصية أو ظاهرة أو اتجاهها أو أثرًا فنيًا لأديب.

٢- المقالة النقدية: وهي التي تحدد قيمة أو تشرح مبدءًا من مبادئ النقد، أو تطبقه علي الدواوين الشعرية

٣- الفلسفية.

- ٤- التاريخية.
- ٥- السياسية.
- ٦- الاقتصادية.
- ٧- المقالة المحققة.

وقد تكون مجموعة المقالات كتاباً مثل: حديث الأربعاء لطلح حسين، وشذرات الذهب للغزاوي وحصاد الهشيم للمازني وأكثر كتب العقاد وعلي الطنطاوي. وهم يعالجون قضايا المجتمع يقول خيران خليل خيران عن العمل في مقطع من مقالات متواصلة جعل الحديث يدور فيها مع (ني) العمل^١ ثم جاء إليه فلاح وقال له: هات حدثنا عن العمل.

فأجاب قائلاً: إنكم تشتغلون لكي تجاروا الأرض ونفس الأرض في سيرها.

لأن الكسول غريب عن فصول الأرض، وهائم لايسير في موكب الحياة. السائرة بعظمة وجلال في فضاء اللانهاية إلى غير المتناهي.

فإذا اشتغلت فما أنت سوى مزمار تختلج في قلبك مناجاة الأيام فتتحول إلى موسيقى خالدة. ومن منكم يود أن يكون قصبه خرساء صماء، وجميع ما حولها يتزعم معاً بأنغام متفقة؟

قد طالما أخبرتم أن العمل لعنة، والشغل نكبة ومصيبة.

أما أنا أقول لكم إنكم بالعمل تحققون جزءاً من حلم الأرض البعيد، جزءاً خصص لكم عند ميلاد ذلك الحلم. فإن واطبتم على العمل النافع تفتحون قلوبكم بالحقيقة لمحبة الحياة.

لأن من أحب الحياة بالعمل النافع، تفتح له أعماقها، وتدنيه من بعض أسرارها ولكن، إذا كنتم وأنتم في الآلام تدعون الولادة كآبة، ودعامة الجسم لعنة مكتوبة على جباهكم، فإنني الحق أقول لكم: إنه ما من شيء يستطيع أن يحو هذه الكتابة ويغسل جباهكم من آثارها سوى سعيكم وجهادكم.

وقد ورثتم عن جدودكم القول إن الحياة ظلمة، فرحتم في عهد مشقتكم ترددون ماقاله قبلكم جدودكم المزعجون.

فالحق أقول لكم إن الحياة تكون ظلمة حالكة إذا لم ترافقها الحركة.

^١ إنعام الجندي، الرائدة في الأدب ٢: ٥٨٣

والحركة تكون عمياء لابركة فيها إن لم ترافقها المعرفة. والمعرفة تكون عقيمة سقيمة إن لم يرافقها العمل.

والعمل يكون باطلاً وبلا ثمر إن لم يقترن بالمحبة، لأنكم إذا اشتغلتم بمحبة فإنما تحبون أنفسكم وافرادكم بعضها ببعض، ويرتبط كل واحد منكم بربه.

وما هو العمل المقرون بالمحبة؟

تبنى البيت بحجارة مقطوعة من مقلع حنانك وإخلاصك مفكراً إن حبيبك يقطن في ذلك البيت.

هو أن تذر البذور بدقة وعناية، وتجمع الحصاد بفرح ولذة، كأنك تجمع له لكي تضعه على مائدة حبيبك.

هو أن تضع في كل عمل من أعمالك نسمة من روحك.

وتثق أن جميع الأموات الأطهار محيطون بك يراقبون ويتأملون.

وكثيراً ما كنت أسمعكم تناجون أنفسكم كأنكم في نوم عميق قائلين: " إن الذي يعمل بنحت الرخام فيوجد مثلاً محسوساً في الحجر الأصم، هو أشرف من الفلاح الذي يحرث الأرض.

والذي يستعير من قوس قزح ألواناً يحول بها قطعة النسيج الحقيمة إلى صورة فنية، هو أفضل من الإسكافي الذي يصنع لنا الأحذية لأقدامنا".

ولكنني أقول لكم، لا في نوم الليل، بل في يقظة الظهيرة البالغة، إن الريح تخاطب السنديانة الجبارة بلهجة أحلى من اللهجة التي تخاطب بها أحقر أعشاب الأرض.

والعظيم العظيم ذلك الذي يحول هينمة الريح إلى أنشودة تزيدها محبته حلاوة وعدوبة.

أجل إن العمل هو الصورة الظاهرة للمحبة الكاملة.

فإذا لم تقدر أن تشتغل بمحبة وكنت متضجراً مملولاً، فالأجدر بك أن تترك عملك وتجلس على درجات الهيكل تلمس صدقة من العملة المشتغلين بفرح وطمأنينة لأنك إذا خبزت خبزاً وأنت لا تجد لك لذة في عملك، فإنما أنت تحبز علقماً لا يشبع سوى نصف مجاعة الإنسان.

وإذا تدمرت وأنت تعصر عنبك. فإن تدمرك يدس لك سماً في الخمرة المستقطرة من ذلك العصير.

وإذا أنشدت أناشيد الملائكة، ولم تحب أن تكون منشداً. فإنما أنت تصم آذان الناس بأنغامك عن الإصغاء إلى أناشيد الليل وأناشيد النهار.

الرسالة عند الزيات:-

(وهكذا يحس قارئ مقالات الزيات أنه يكاد يكون أمام عمل هندسي مصمم بإحكام ومقسم بدقة وفنية ونظام، قد اعتنى صاحبه تقريباً بالحرف والمقطع والكلمة، مثل عنايته بالجملة والعبارة والفقرة، فلا يكاد يتنافر حرف مع حرف، ولا يتصادم مقطع مع مقطع، ولا تخف كلمة وتثقل أخرى، ولا تطول عبارة وتقصّر عبارة، ولا يوضع جزء من الجملة "نشاذاً" دون جزء آخر يقابلة ويعادلة ويكون معه كلاً جمالياً أساسه التناسق والتناغم والتوافق) أنظر إلى قوله:

" شيع الناس بالأمس عاماً قالوا إنه نهاية الحرب، واستقبلوا اليوم عاماً يقولون إنه بداية السلم، وما كانت تلك الحرب التي حسبوها انتهت، ولا هذه السلم التي زعموها ابتدأت، إلا ظلمة أعقبتها عمى، وإلا ظلاماً سيعقبه دمار "

" حاربت الديمقراطية وحليفاتها الشيوعية عدوتيهما الديكتاتورية، وزعمتا للناس أن أولهما تمثل الحرية والعدالة، وأخرهما تمثل الإخاء والمساواة، فالحرب بينهما وبين الديكتاتورية التي تمثل العلو في الارض والتعصب للجنس والتطلع للسعادة، إنما هي حرب بين الخير والشر، وصراع بين الحق والباطل، ثم أكدوا هذا الزعم بميثاق خطوة على مياه(الأطلسي) واتخذوا من الحريات الأربعة التي ضمنها هذا الميثاق مادة للدعاية شغلت الإذاعة والصحف والتمثيل أربع سنين كوامل، حتى وهم ضحايا القوة وفرائس الاستعمار إن الملائكة والروح يتنزلون في كل ليلة بالهدى الحق على روزفلت وتشرشل وستالين! وأن الله الذي أكمل الدين وأتم النعم وختم الرسالة، قد عاد فأرسل هؤلاء الأنبياء الثلاثة في واشنطن ولندن وموسكو، ليدرأوا عن أرضه فساد الأبالسة الثلاثة في برلين وروما وطوكيو! وعلى هذا الوهم الأثيم بذلت الأمم الصغرى للدول الكبرى قسطها الأوفى من الدموع والدماء والعرق....."

جزء من مقالة لأحد الكتاب:

البرج العاجي الخلقى هو السمو عن المطامع المادية، والمآرب الشخصية فليس من حق مفكر اليوم أن ينأى بفكره عن معضلات زمانه ولكن من واجبه أن ينأى بخلقه عن مبادل عصره، وسقطاته، البرج العاجي عندي هو الصفاء الفكري، والنقاء الخلقى، وهو الصخرة التي ينبغي

أن يعيش فوقها الكاتب مرتفعاً عن بحر الدنيا الذي يغمر أهل عصره، الخير عندي للمفكر الذي يعطي من شخصه مثلاً لكل شيء نبيل رفيع جميل.

٢- القصة: تستمد من الواقع والتاريخ والخيال.

تعريفها: هي الحادثة تقع في الكون أو الحياة فتلامس الأديب بوقع مؤلم، أو متأمل وتتفاعل في ذاته، ويخف لتجسيدها وبنائها في شكل لغوي ذي أبنية متعددة أو أشكال أو أساليب متنوعة حسب ما يميله مذهبه واتجاهه.

هل يوجد في الأدب القديم قصة؟

نعم يوجد فيه، مثل كتاب قصص العرب، وما يوجد في الكتب التراثية مثل الجاحظ في البيان والتبيين، والعقد الفريد، والقصص الحيواني في كليلة ودمنة، والقصص الرمزية بالمقامات.

عناصر الفن القصصي: . الفكرة، الحدث، بناء القصة، الشكل الجمالي أو الفني، اللغة.

الحادثة: تبدأ وتنطلق في سياق أولي حتى تتم إشكالية الحدث ومشكلته فتكون العقدة التي تتجه إلى الحل، ويتخلل ذلك الحوار لزيادة الفاعلية، وتكون المفاجآت للدلالة على إكتشاف المجاهيل في النفس والعالم، وترتسم الدهشة فتكون من كل هذه عناصر التشويق.

والقصة تستمد من الواقع والتاريخ والخيال، وموضوعاتها (الحب، الحرب، الحياة، الاجتماعية).

أطوار القصة المعاصرة:

١- الاستمداد مما سبق في التراث العربي، ويقوم على ناحيتين:

أ- المقامات في اتجاه المويلحي في "حديث عيسى بن هشام" فاللغة وهيكل القصة فيه تسير على نهج المقامات، لكنه اتجه اتجاه كبيراً إلى المضمون المعاصر للكاتب.

ب- وقد اتجهوا إلى القصص الفكاهي كما عند صحيفة "التبكيك والتنكيك" لـ عبدالله نديم، فهذان النوعان استمدا من التراث، وغالباً ما يكون هذا النوع في قصة قصيرة، ولا تطول لأنها تكتب في الصحافة.

٢- طور الترجمة:

وهذا القصة المترجم اتجهوا فيه اتجاهين اثنين: أما الأول فيتمثل في أنهم يأخذوا موضوع القصة وشكلها ويتصرفون في موضوعاتها على تطبيقه في البيئة المصرية لمعالجة الفضيلة بما يناسب بيئتهم، فهم يحورون في الموضوع كثيراً، وأشهرهم صاحب النظرات "المنفلوطي" وهو مؤلف (روميو وجولييت، والفضيلة والعبرات وفي سبيل التاج)، "والبؤساء" لفكتور هيوجو ترجمة حافظ ابراهيم.

أما الآخر فهو الترجمة المباشرة الحرفية للقصة بمضامينها واتجاهها وأبطالها، وأكثر ما دار هذا في لبنان وعند الصحفيين الذين كانوا يدركون اللغة الفرنسية من مصر ولبنان.

٣- طور التأليف:

وقد وجد جانب منه عند المنفلوطي، ووجد جانب آخر عند محمود تيمور فعندهما قصص على شاكلة البناء الغربي من مقدمة وحوار وسرد... إلخ، وقد اتجها إلى القصة القصيرة وتعد قصة " زينب " لمحمد حسين هيكل بداية فن الرواية، ثم "سارة" للعقاد ووقصص توفيق حكيم.

أقسام القصة: . تنقسم القصة إلى:

١- القصة القصيرة:

تولدت من المقامة العربية ومن القصة القصيرة الغربية، ونشأة مصاحبة للمقالة فأكثر المقالات في البداية تحمل روح الحكاية، وقد تشكلت في العالم العربي ممتزجة بروح الترجمة على يد محمود تيمور عام ١٩١٦-١٩٢٥ وبعض اللبنانيين وتكاملت حلقاتها في أرض الكنانة ومن كتابها محمود طاهر، ونجيب محفوظ، ويحيى حقي، ويوسف إدريس وفي السعودية أحمد السباعي، وإبراهيم الناصر، وخالد غالب أبو الفرج وقد مالت إلى معالجة القضايا الاجتماعية، وهي تميل إلى المباشرة، والبناء السردي الذي يقوم على الحادثة وتسلسل الحدث وهناك محاولات رمزية ويظهر التحليل فيه يمثل حضور السارد ذاته ويكشف عن آرائه.

وقد تكاثرت القصص القصيرة في آخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين في سائر الدول العربية.

يحكى أن..!

ظلام حالك.. أمواج البحر زيد وغيوم ولالئ ورمال صفراء تحفر قبرا فوق الشاطئ.. صياد يغمض عينه والتبع حلقات من أحلام مدحورة ضاقت في الصدر خرجت دخانا وهباء.. بيد معروقة يجمع صيدا يخذله.. ويعود لستة أفواه مبقورة..

القرية مزروعة بالناس والأكوخ والبهائم وطائر مهاجر.. وفي الأسواق عينان متعبتان.. حائفتان تتبع نبتة خضراء دوّما ضجيج وتحت الشمس سمك ردى.. منهكة.. تنهض في تباطؤ.. تشق في حرارة طريقها اليومي نسمة جريئة تمر دون ضجة. ز تقبل الأشجار.. تلمس وجه طفلة صغيرة تعين أمها وتبحثان عن مترف جديد يبتاع منهما الفل والكادى وابتسامه مغصوبة.

الأرض.. يامساحة السراب.. الأفق جسر فضي اللون تعبره قافلة بطول حلم جائع يرقب السماء.. جمل خلف جمل.. يضحك المجنون.. يصفق.. يغيب ساعة.. ساعتين يعود صامتا وعينه حبل بالصبوت والألم.. تلد دمعة.. دمتين.. وجهه يقول.. عينه تقول.. يقول.. ياسادتي أتسمعون قصتي لست معنوها مثلما تحسبون.. انظر إلي.. اصغوا إلي.. للحظتين دعوني أحس مرة يتيمة بأنني مثلكم عاقل حزين.

جمل وراء جمل تقاطرت.. تدور معصرة.. والجمل معصوب العينين والقرية ملحية نامت فوق الشاطئ.. رفض القمر الساري أن يوقظها وعيون الناس تحت قبعات ضني وخصوص تتقي الشمس.

يحكي أحهم اجتمعوا مرة نادرة [حكمة الحياة تجمعنا المصائب..] مسافر آب من رحلة طويلة عاد يقود ناقة عجيبة.. ناقة بسنامين اندهش الاطفال والنساء والرجال.. تحلقوا.. تجهموا.. معلبة في قريتي العواطف والاحاديث والغناء [والسوالف].

قال لهم بعد غيبة طويلة.. ناقة قوية وجلدها العافية تدير المعصرة لكن بلا عصابة.. وشرطي الوحيد أن من يمتلكونها لا بد قادمون.. يعرفون طبعها.. أعرفكم تماما.. جاهلون.. جاهلون.

أربعون سنة.. خمسون.. ستون.. بصوت واحد تجيب: ولما الشروط أيها الاخ المسافر.. يا حيا دننا القدم.. الفارق سنام واحد.. يامبهور بالزرقة في العينين.

من جوف مملوء طينا وحجارة: هناك شرط ثان وثالث ورابع.. سأجلب الجمال.

وما يخصها تديرها معاصر الرخاء.. نبيع.. نمسككم من ريعها الكثير.. وتشبعون.. وتنعمون.. وربما يأتي لكم حظ ذو الوان سبعة وبعدها تسافرون لبلدة سماؤها زرقاء.. وأرضها خضراء.. ومائها وفير.

الجنون.. الصوت ينهمر مجرحا يقول: وأرضنا.. جمالنا الحبيبة.. رجالنا.. نبيعها؟ خيها؟ لمن.. لن نستبدل الجمال ولن تموت في عيوننا نضارة الحياة وأنت لم تعد تعرفنا.. نسيت صبرنا.. جبالنا.. صحراءنا.. شطآننا.. وجئت في النهاية تبيعنا.

الصوت الذي تغرب يعود: يا مجنوننا العزيز.. يا أخوانه.. الحب لم يعد ذاك الالتصاق بالارض والجمال والمعاصر.. الحب صار كيف تصطاد في سماء غريبة طائرين؟ بجمالنا لتكشف أن الارض لا تزال تدور.. وأنت تدور معصوب العينين كالجمال.. وليس لك حتى سنام واحد.

المسافر يقود ناقتة.. تحلقوا.. الجنون صاد حوتا.. الارض تنبت الطعام.. الاكف تزرع العرق.. والجمال والرجال تدور من أجل حزمة من نور.. لكن هذه المرة بلا عصابة.

٢- القصة الطويلة (الرواية): وهي تحكي شخصية من الشخصيات أو حادثة من الحوادث الاجتماعية تقوم على الحوار والتشويق والأحداث..... إلخ.

وقد تصل إلى ثلاثين صفحة وبعضهم يشك أنها قصة قصيرة ومن الرويات التي تصل إلى ثلاثين صفحة " التوأمان " لعبد القدوس الأنصاري.

وقد بدأ تركيب الرواية بينائها بناءً غريباً، والذين أتوا بها كانوا على اطلاع واسع بالأدب الغربي، وأول من نصح رفاعة الطهطاوي في " تخلص الإبريز في تلخيص باريز " فهو أشبه بسيرة ذاتية، وجاء من بعده علي مبارك على شكل حوار وأحداث " على مسرح الدين " ثم

ترجمة الرواية الغربية ترجمة عربية مثل محمد جلال في ترجمة (يول وفرجينى)، وجاء ميلاد الرواية (زينب) لمحمد حسين هيكل عام ١٩١١م، فقد أخذوا الهيكل الغربي، لكن مضمونه موضوعات عن البيئه المصرية، وهناك اتجاه محافظ يستلهم التراث ويحافظ على قوالبه ونهج منهج ألف ليلة وليلة والمقامات، ومنها " ليالي سطيح " لحافظ إبراهيم، " زورقة الأسى " لشوقي، والمقالات القصصية للمنفلوطي ثم صدرت روايات كثيرة لتوفيق الحكيم (عوده الروح) ونجيب محفوظ، وطه حسين (الأيام) والشيخان، وصدر للعقاد رواية (ساره) وللمازني (إبراهيم الكاتب وصدر كثير غيرها من عام ١٩١١ حتى ١٩٣١م وتشكلت خلال ذلك موضوعاتها واتجاهاتها الفنية فمن الموضوعات: الرواية التاريخية، والرواية التعليمية، الاجتماعية، والفكرية.

ومن الاتجاهات الاتجاه الرومانسي والاتجاه الواقعي، والاتجاه الرمزي، والاتجاه الايمائي.

وتنامت الرواية في العالم العربي وبرز عدد من الكتاب في العالم العربي ومنهم الطيب صالح ومنهم ابراهيم الناصر في السعودية وكذلك عبدالعزيز المشري، وقماشة العليان وغازي القصبي، وتركى الحمد.

١- المسرحية: لم يحدوها تحديداً ولكن قالوا: ما قامت على أشخاص واقعيين يستطيعون المثل في المسرح، وكانوا يسمونه " مسرحاً " ثم تحولت إلى مسرح. والمسرحية هي القصة التي تُمثل، ويُبنى هيكلها على شاكلة الحياة الواقعية ليتم تمثيلها بأشخاص واقعيين، وهي لا تحدد بالطول أو القصر، وأول مسرح كان في بيروت أنشأه (مارون النقاش) وبدأت أول مسرحية عام ١٨٤٧م، وظهرت المسارح في مصر مع الحملة الفرنسية، وقد اختلط المسرح مع المرقص، وكان ذلك المسرح لتسليية الفرنسيين، وقد غضب منه المسلمون وهدموا جداره من الغضب، وكان أول مسرح عربي في مصر عام ١٨٧٠م وقام بإنشائه يعقوب صنوع، ومسرحياته ليست نصوصاً أدبية كاملة، ففيها ركافة وغلبت العامية عليها واتجهت في البداية إلى التاريخ والمترحم والعبثية والعامية، ثم ارتقت إلى الفصحى عند فريق أبي خليل القباني، وجورج أبيض الذي درس في الغرب ثم عاد إلى مصر، وقدم عدد من المسرحيات المترجمة، ومن المسرحيات التي وجدت آنذاك مسرحية " المعتمد بن عباد " ل ابراهيم رمزي عام ١٩١٥م، وتمثل جانباً من الحروب الصليبية وفيها خيال وإبداع وتاريخ، وفيها تشويق وصراع.

أما المسرحية الشعرية فبدأت بإبراهيم اليازجي عام ١٨٧٦م وقصته " المروءة والوفاء"، ثم عبد الله البستاني، وله خمس قصص، ثم محمد عبد المطلب "امرؤ القيس" و"المهلل"، وأحمد محرم نظم في نكبة البرامكة، ومحمود غنيم وله " المروءة المقنعة " و" غرام يزيد ". ونظم شوقي " ورقة الأسى " وهي قصة شعرية فيها نوع من الفكاهة، " داس يأس "

وهي عن الفراعنة، ولحافظ ابراهيم " حريح بيروت " ومثلتها فرقة جورج أبيض عام ١٣٣١هـ، ثم مسرحيات شوقي " علي بك الكبير " و"الست هدى"، وقد تربع شوقي على عرش المسرح الشعري بسبب لغته الجديدة وتمكنه، ومجموع مسرحياته سبع:(علي بك الكبير، مجنون ليلى، مسرح كيلو بتر، وداس ياس، أمير الأندلس، الست هدى، قمبيز، ورقة الأسى).

وتهدف المسرحيات إلى الدعوة إلى الفضيلة والأخلاق والعبرة والعظة وتسجيل الحدث، وإدخال المواعظ الحكم في طياتها، ومعالجة قضايا المجتمع، ومن المسرحيين عزيز أباطة وله (قيس ولبنى، والعباسية) وعبد الرحمن الناصر، و(قافلة النور) وهي دينية أجاد فيها، وقد تقدم في ذلك لسببين: استفادته من تجارب شوقي، ودراسته للمسرح وصلته بأهله، ومنهم أيضاً علي أحمد باكثير.

ولم تكن المسارح تحبذا المسرح الشعري، وبدأ الشعراء يمزجون بين الشعر والقول المنثور، بل تطور إلى القول النثري ودخول كثير من اللغات العامية.

ومن المسرحيات النثرية مسرحيات توفيق عبد الحكم مثل (شهر زاد) و(أهل الكهف) ومن أشهر الشعراء المسرحيين، حسن الشرقاوي، وصلاح عبد الصبور وهما مازجا بين النثرية والشعرية.

- ٤ _____ المقدمة
- ٧ _____ التمهيد
- ٨ _____ الدولة العثمانية
- ١٥ _____ الاستعمار
- ١٩ _____ معالم النهضة في العالم العربي
- ٤١ _____ عوامل بقاء الأدب العربي
- ٤٥ _____ عوامل النهضة الحديثة
- ٥٩ _____ الاتجاهات الفكرية
- ٦٠ _____ الغزو الفكري
- ٦٣ _____ التنصير
- ٦٧ _____ الاستشراق
- ٦٩ _____ إحياء التراث
- ٧٠ _____ الدعوة إلى العامية
- ٧٤ _____ القوميات
- ٧٧ _____ الاتجاهات الشعرية
- ٧٨ _____ أولاً: اتجاه إحياء الشعر

٩٥	ثانياً: جماعة الديوان
١٠٦	ثالثاً: أبولو
١٠٧	أهدافها
١٠٩	الخصائص المعنوية
١١٩	الخصائص الفنية
١٣١	موضوعات الشعر
١٣٥	الأشكال الشعرية
١٤٥	شعر المهاجر
١٤٧	أمريكا الشمالية
١٥٠	أمريكا الجنوبية
١٥١	خصائص الشعر المهجري
١٥٧	النثر الفني
١٥٨	الخطابة
١٦٢	المقالة
١٧٠	القصة
١٧٦	الفهرس